ادبیات

يا حفيظ ياكبير

مركب للعبد المقر لله الغني الشروالي

مركب للعبد المقر لله

كتاب جاودانخرد في الادبيات

للحكيم المحقق المدقق

الكامل أحمد بن محمد

مسكويه

آداب العرب والفرس
كشف
1/574

عدة أوراقه
١٤٤
وقف

هذا ما وقف وصمت الى
كتب حضرة الوالد
عليه الرحمة
سر وطه

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Ayasofya
Yeni Kayıt No. 285
Eski Kayıt No.
Tasnif No.

١٧
٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قال احمد بن محمد مسكويه بعد حمد الله والثناء عليه كما هو اهله والصلوة على محمد
واله الطيبين الاخيار واصحابه الابرار اني قرات في ايام شبابي كتابا لابي عثمن
الجاحظ يعرف باسطاله الفهم يذكر فيه كتابا يعرف بجاويذان خرد ويحكي كلمات يسيرة
فيه ثم يعظمه تعظيما يخرج به عن العادة في تعظيم مثله فحرصت على طلبه في البلدان التي حللت
فيها حتى وجدته بفارس عند موبذان موبذ فلما نظرت فيه وجرت له اشكالا ونظائر كثيرة
من حكم الفرس والهند والعرب والروم وان كان هذا الكتاب اقدمها واسبقها بالزمان فانه
وصية او شبه بوصية لولده وللملوك من خلفه وهذا الملك كان بعد الطوفان وليس يوجد لمن كان
قبله سيرة ولا ادب يستفاد فرايت اذ انتسخ هذه الوصية على جهتها ثم الحق بها
جميع ما الفطينة من وصايا وآداب الامم الاربع اعني الفرس والهند والعرب والروم
ليرتاض بها الاحداث ويتذكر العلماء ما تقدم لهم من الحكم والعلوم والتمست بذلك
تقويم نفسي ومن يتقوم به بعدي وغرضي الاقصى فيه الاجرة المثوبة من الله عز وجل
وهو ولي الخيرات والمثيب على الحسنات ولا قوة الا به ۞

قال او شهضخ من الله المبتدا واليه المنتهى وبه التوفيق
وهو المحمود ۞ من عرف الابتدا شكر ومن عرف الانتها اخلص ومن عرف التوفيق
خضع ومن عرف الانقال اناب بالاستسلام والموافقة ۞ اما بعد فان افضل
ما اعطى العبد في الدنيا الحكمة وافضل ما اعطى في الاخرة المغفرة وافضل ما اعطى

وافضل

وافضل ما اعطي في نفسه الموعظة وافضل ما سال العبد العافية وافضل ما قال وملاك العمل ٤
كلمة التوحيد ۞ راس اليقين المعرفة وملاك العلم العمل السنية واصابة السنية لزوم
القصد ۞ الدين بضعة كالحصن باركانه فمتى تداعى واحد منها تتابع بعده سايرها
واعمال البر على اربع شعب العلم والعمل وسلامة الصدر والزهد فالعلم بالسنن و
العمل باصابة السنن وسلامة الصدر بابانة الجسد والزهد بالصبر جميع امر العباد
في اربع خصال العلم والحلم والعفاف والعدالة فالعلم بالخير للاكتساب والشر
للاجتناب والحلم في الدين للاصلاح وفي الدنيا للكرم والعفاف في الشهوة لدينه
وفي الحاجة للصيانة والعدالة في الرضا والغضب للقصد ۞ العلم على اربعة اوجه
ان تعلم اصل الحق الذي لا يقوم الا به وفروعه التي لا بد منها وقصد الذي لا تتم الا فيه
وضده الذي لا يفسد الا هو ۞ العلم والعمل في بنيان كمقارنة الروح للجسد لا ينفع
احدهما الا بالآخر ۞ الحق يعرف من وجهين ظاهر يعرف بنفسه وغامض يعرف بالاستنباط
من الدليل وكذلك الباطل اربعة اشياء يقوى بها على العمل الصحة والغنى والعدم
والتوفيق طرق النجاة ثلثة سبيل الهدى وكمال التقوى وطيب الغذا ۞ العلم
روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع العلم والد والعمل مولود وكان
العمل لمكان العلم ولم يكن العلم لمكان العمل الغنى في القناعة والسلامة في العزلة
والحرية في نفض الشهوة والمحبة في ترك الطمع والرغبة واعلم ان التمتع في ايام طويلة
يوجد بالصبر على ايام قليلة الغنى الاكبر في ثلثة اشياء نفس عالمة تستعين بها على دنيا

وبدن صابر تستعين به في طاعة ربك تتزود به ليوم معادك ويوم فقرك وقناعة
بما رزق الله باليأس عما عند الناس اخرج الطمع عن قلبك تحل القيد من رجلك
وتريح بدنك الظالم نادم وان مدحه قوم والمظلوم سالم وان ذمه قوم وللممتنع
غنى وان جاع وعرى والحريص فقير وان ملك الدنيا الشجاعة سعة الصدر
بالاقدام على الامور المختلفة والصبر احتمال الامور المؤلمة والمكاره الحادثة
والسخا سماحة النفس لبذل الرغائب الجليلة في مواضعها والحلم ترك
الانتقام مع امكان القدرة والحزم انتهاز الفرصة الدنيا دار عمل والآخرة دار
ثواب وزمام العافية بيد البلاء وراس السلامة تحت جناح العطب وباب الامن مسدود
بالخوف فلا تكون في حال من هذه الثلاثة غير متوقع لاضدادها ولا تجعل نفسك غرضا
للسهام المملكة فان الزمان عدو لابن آدم فليحترز من عدو كل بغاية الاستعداد واذا
فكرت في نفسك وعدوها استغنيت عن الوعظ اجل قريب يدني غمرك وشوق
حثيث من الليل والنهار واذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة فاعمل قبل المنع
واكرم اجلك الصحبة السابقة اذا امنت السلامة فاستوحش من العطب واذا
فرحت للعافية فاحترز للبلاء فاليه تكون الرجعة واذا بسطت الامل فاقبض
نفسك يقرب الاجل فهو الموعد الحيلة خير من القوة والمتانى افضل من
العجلة والجهل في الحرب خير من العقل والتفكر معك في العاقبة مادة الجزع
ايها المؤمل اجتهد تغنم ولا تفكر في العاقبة فتهزم الذي فيه الانحاء على علة الفوت

افضل

افضل من العجلة الى ادراك الامل ضعف الحيلة انفع من قوى القدرة واقل
التاني اجدى من اكثر العجلة والدولة القضاء المبرم واذا استبد الملك برايه
عمي عليه المراشد يحرم على السامع تكذيب القايل الا في ثلث من غير الحوصبر
الجاهل على مضض المصيبه وعاقل ابغض من احسن اليه وحماه احب كنه
ثلاث لا يستصلح فسادهن شيء من الحيل العداوة بين الاقارب ومحاسد الاكفاء
والوكالة في الملوك وثلث لا يستفسد صلاحهن بنوع من الحيل العناد في العلماء
والقناعة في المستصبرين والسخا في ذوي الاخطار وثلث لا يشبع منهن
العافية والحيوة والمال اذا كان الدواء من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب
بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل وبئس الدار الامل والمال ثلثة من سرور الدنيا
وثلث غمها فاما السرور فالرضا بالقسم والعمل بالطاعة في النعم ونفي الاهتمام
لرزق غد واما الغم فحرص مسرف وسؤال ملحف وتمني ما يلهف الدنيا اربعة اشياء
البناء والنساء والبطالة والغنا اربعة من جهد البلا كثرة العيال وقلة المال
والجار السوء وزوجة خاينة شدايد الدنيا في اربعة الشيخوخة مع الوحدة
والمرض في الغربة وكثرة الدين مع القلة وبعد الثقة مع الرحلة المراة
الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة ليس بكامل من غزا
وابن على امراة تزوجها او بنى بناء ولم يكمله او زرع زرعا ولم يحصد
ثلث ليس للعاقل ان ينساهن في الدار وتصرف احوالها والافات التي لا امان

منهما ثلاث لا تدرك بلذات الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية اربع خصال
اذا اعطيتهن فليس يضرك ما فاتك من الدنيا عفاف طعمة وحسن خليقة وصدق حديث
وحفظ امانة ستة اشياء تعدل الدنيا اللطعام المريء والسيد الروف والولد البر
والزوجة الموافقة والكلام المحكم وكمال العقل ۞ صقالك السيف وليس له
سحة جوهر خطاء وتركك الحب قبل اوانه وفي الارض السبخة جهل وعملك الصعب
المن على الرياضة مضاة ۞ الدليل الناصح غريزة الطبع القايد للسفن حسن
المنطق الغناء المغني يطبع ۞ لا طبع له الداء للعباد عونه مولوده ۞ الجرح
الدوي المراة السوء الجهل الثقيل الغضب ۞ ثلثة اشياء حسنها في ثلثة مواضع
المواساة عند الجوع والصدق عند السخط والعفو عند القدرة العاقل لا يرجوا
ما يعتب رجاءه ولا يسال ما يخاف منعه ولا يضمن ما لا يثق بالقدرة عليه ثلث
ليس معهن غربة حسن الادب وكف الاذى واجتناب الريب ۞ ثمار خصال
طباع الجهال ۞ الغضب في غير معصية والاعطاء في غير حق واتعاب البدن في الباطل وقلة
معرفة الرجل صديقه من عدوه ووضعه السر في غير اهله وثقته بمن لم يجربه وحسن
ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء وكثرة الكلام بغير نفع ۞ من ظلم من الملوك فقد خرج من كرم
الملك والحرية وصار الى دناءة الشر والنقيصة والشبيه بالعبيد والرعية ۞
اذا ذهب الوفاء زال البلاء واذا مات الاعتصام عاش الانتقام ۞ اذا ظهرت
الخيانات كان ما استحقت البركات ۞ الهزل آفة الجد والكذب عدو الصدق

الصدق الجور مفسد العدل فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيبته واذا
واذا استصحب الكذب استحق به واذا اظهر الجور فسد سلطانه ۞ الحزم انتهاز الفرصة
عند العدة وترك الونى مما تخاف عليه الفوت ۞ الرياسة لا يتم الا بحسن السياسة
ومن طلبها صبر على مضضها ۞ باحتمال المؤن يجب السؤدد وبالافضال تعظم
الاخطار وبصالح الاعمال خلاق تركك الاعمال اذا كان الراي عندك لا يقبل منه والسلاح
عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ۞ صناعة الامور على الملك ان يعمل بثلاث
خصال تاخير العقوبة في سلطان الغضب وتعجيل مكافاة المحسن والاناة فيما
يحدث فان له في تاخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان المسارعة
بالطاعة من الرعية والجد وفي الاناة ايضاح الراي واتضاح الصواب ۞
الجازم فيما اشكل عليه من الراي بمنزله من اضل لؤلوة فجمع ماحول مسقط راسه من
التراب فتخلله حتى وجدها كذلك الجازم جامع جميع الراي في الامر المشكل ثم تخلصه وبسطه
بعضه حتى يتخلص منه الراي الخاص لاضعه مع حزم ولا يترك مع عجز ۞ الحزم مطية
النجح والعجز يورث الحرمان ۞ اربع خصال ضعة في الملوك والاشراف التعظم
ومجالسة الاحداث والصبيان والنساء ومشاورتهن وترك ما يحتاج اليه
من الامور فيما يعمله بيده وحضره نفسه لا يكون الملك ملكا حتى ياكل
من غرسه ويلبس من طرازه وينكح من بلاده ويركب من نتاجه احكام هذه
الامور بالتدبير والتدبير بالمشورة والمشورة بالوزراء الناصحين المستحقين لرتبهم

تسطهر على من رد ونكل بالفضل وعلى نظرايك بالانصاف على من توكل بالاجلال تاخذ
بوثاق ازمة التدبير ۞ يجب على العاقل من حق الله عز وجل التعظيم والشكر
ومن حق السلطان الطاعة والنصيحة ومن حقه على نفسه الاجتهاد في الخيرات
واجتناب السيات ومن حق الخلطاء الوفاء بالود والبذل بالمعونة ومن حق
العامة كف الاذى وحسن المجاورة ۞ لا يكمل المرء الا باربع قديم في شرف
وحديث في نفس وحظ عند ماك وصدق عند باس ۞ من لم يبطره الغنى ولم يشكل
في الفاقة ولم تذله المصايب في لم يامن الدوائر ولم ينس العواقب فذاك الكامل
الكمال في ثلاث الفقه في الدين والصبر على النوايب وحسن التقدير في المعيشة
ويستدل على نوى المرء بثلاث التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما مضى وحسن
الصبر عما فات ۞ ذروة الايمان اربع خلال الصبر بالحكم والرضا بالقدر واخلاص
بالتوكل والاستسلام للرب ۞ ليس للمرء عوض ولا للايام بدل وللنفس خلف
من كانت مطيت الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر من رجح البخاء
والحيا وقد استجاد الايراد والرجاء من ابى المال بالسكاية فقد اعترف
بالذلة من استرجح هبته فقد استحكم اللوم ۞ اربعة اشيا القليل منها كثير
الوجع والفقر والعار والعداوة من جهل قدر نفسه فهو لقدر غيره اجهل من اتعب
من عمل نفسه اضطر الى عمل غيره من استكف من ابويه فقد استغنى من الرسله ومن لم يتضع
عند نفسه لم يرتفع عند غيره اذكر مع كل نعمة زوالها ومع كل بلية كشفها وان ذلك

الى

التي للنعمة واسلم من البطر واقرب الى الفرج اذا لم يكن العدل غالبا على الجور
لم يزل الحدثان الوان البلاوا الافات ليس شي لتغير نعمة وتحول نقمة اوفر من
الاقامة على الظلم الامل قاطع من كل خير وترك الطمع مانع من كل حرف
والصبر صابر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شر باستصلاح المعاش يصلح العباد
ويصدق التوكل يستحق الرزق وبالاستخلاص يستحق الجزا وبسلامة الصدر توضع
المحبة في القلب وبالكف عن المحارم ينال رضا الرب وبالحكمة يكشف غطا العلم
ومع الرضا يطيب العيش وبالعقول تنال ذروة الامور وعند نزول البلا تظهر فضايل
الانسان وعند طول الغيبة يظهر مواساة الاخوان وعند الحيرة يستكشف
عقول الرجال وبالاسفار تختبر الاخلاق ومع الضيق يبدو النجاو في الغضب
يعرف صدق الرجال وبالايثار على النفس تملك القلوب وبالادب الصالح يلهم العلم
وبترك الخطا يسلم من العيوب وبالزهد تقام الحكمة وبالتوفيق تحرز الاعمال
وعند الغايات تظهر الغرايم وبصاحب الصدق يتقوى على الامور وبالملاقاة يكون
ازدياد المودات ومع الزهد في الدنيا يثبت الحواشاه ومن لوفا دوام المواصلة
ومن قبول رشد العالم ركوب مطية العلم ومن استقامة النية اختيار صحبة الابرار
ومن مصالحة الغرر ركوب البحر ومن عز النفس لزوم القناعة ومن سلطان اليقين
التجلد على من يطمع في دنيك ومن الدخول في كامن الصدق الوقوع على ما لا يعرفه العوام
ومن حب الصحة الانقطاع عن المشهوات ومن خوف المعاد الانصراف عن السيات

ومن طلب الفضول الوقوع في البلايا ومن لم يجد للاساءة مضضا لم يجد للاحسان
عنده موقعا وطعنة الجاهل تعدل صلة العاقل الحسود لا يسود منازع الحق
مخصوم اولى الناس بالفضل اعودهم بفضله اعون الاشياء على تزكية العقل التعلم
وادل الاشياء على عقل العاقل حسن التدبير المستشير متحصن عن السقط المستبد
متهور في الغلط من لبسه الحياء ثوبه غطى عن الناس عيبه احسن الاداب الا
تخير المرء باديه ولا يظهر القدرة على من لا قدرة له عليه ولا يتوانى في العلم اذا طلبه
ثلثة خروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصرهم عن مكرمة النجاح حيثما توجه
فان بالناس حاجة الى شجاعته وباسه والعالم فان بالناس حاجة الى علمه والحلو اللسان
الظاهر البيان فان الكلمة تحوز له بحلاوة لسانه ولين كلامه فان لم تطمئن في الفهم رياضة
الجامح وحراة الصدر فلا يقوم العلم وقراءة الكتب فانه ادب وعلم قد قيل لكم من مضى
من قبلكم تزدادون به عقلا اجعل الحلم عدة للسفيه ثم بحمد الله

قال ابو عثمن الجاحظ قال الحسن بن سهل الخوذي الرياسي من الفضل
بن سهل فهذا ما اتحبانا نا نرجية من الاوراق التي اخذناها من كتاب جاويذان خرد
على انا اسقطنا الكثير منها لانقطاع اخر الكلام عن اوله لان ذوبان لم يسمح
نفسه بدفع الاوراق البتة على الولاء والنظم والتاليف وتركنا سايرها
اذ لم يكن لنا مطمع فيها ومن لم يحفظ ما لقلبك ما ينفعه الكثير وفيما اوردناه
غنى وكفاية لمن اراد الانتفاع به والحمد لله حق حمده والصلوة على عبده

ثم قال ابو عثمن الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى استطالة الفهم وقال حدثني الواقدي
قال قال لي الفضل بن سهل لما دعى للمامون بكور خراسان بالخلافة جانبا عدانا الملوك
ووجه ملك كابلستان برسم يقال له ذوبان وكتب بذكر انه وجه بهدية ليس في الارض
اسنى ولا ارفع ولا انبل ولا افخر منها فعجب المامون وقال سيل الرسم ما معه من الهدايا
فسالته فقال ما معي شيء اكثر من علمي قلت فاي شيء علمك فقال تدبير ورأي ودلالة
فامر المامون بانزاله واكرامه وكمان امره فلما اجمع على التوجه الى العراق لقتال
فقال راي مصيب وملك قريب ثم حكى الجاحظ عن ذوبان باسناده انه كان بحج بجماعة
الكهان ويصيب في كل ما يساله المامون فلما ورد كتاب فتح العراق عليه دعا ذوبان واكرمه وامر
له بمايه الف درهم فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك ولا يتصل فلا تجعل
ردي نعمتك فخطا فلن تستردها عن استغفار لعذرها وسوف اقبل مثل ما بقي بهذا
المال ونريد وهو كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الاخلاق وعلوم الاوائل من كتب عظيم
الفرس يوجد في الخزائن تحت الايوان بالمدائن فلما قدم المامون بغداذ واستقرت به دار
ملكه اقتضاه ذوبان حاجته فامر بان يكتب الصفة ويذكر الموضع فكتبه ذوبان وعين
على الموضع وقال اذا بلغت الجزر وصلت الى السباخة فاطلعهما اخذ الحاجة فخذها
ولا تعرض لغيرها فيلزمك غضب ضيرها فوجه المامون في ذلك رسولا فوصفا
فوجد هناك صندوقا صغيرا من زجاج اسود وعليه قفل منه فحمله ورد الجزرة
الى حالها قال فحدثني الحسن بن سهل قال اني عند المامون اذا دخل ذلك الصندوق

فجعل يعجب منه ثم دعا بدينار فقال هذه بحسبك قال نعم قال خذه انصرف لا نظننك
ان الرغبة فيها لعلة بوجد فيه حملتنا على ما لك فتحه بين ايدينا
فقال كلا ايها الملك لست ممن ينقض رغبته ذمام عهده ثم فتح
الغفل وادخل يده واخرج خرقة ديباج ونثرها فسقط منها اوراق
نعدها فاذا بها ثمانية وربعة ثم بعض الصندوق فلم يكن فيه سوى الاوراق
فرد الاوراق الى الخرقة وحلها وعقدها ثم قال ايها الملك هذا الصندوق يصلح للنجيبات
في خزائنك فامر به فرفع قال الحسن بن سهل فقلت يدري امير المؤمنين ان اسأله ما في الكتاب
فقال يا حسن اقرر من اللوم ثم ارجع اليه فلما خرج صرت اليه في منزله فسألته عنه
فقال هذا كتاب ديذان خرد اخرجه لنحوم ودر ملك ايرانشهر من الحكمة المعذبة فقلت اعطني
ورقة منه انظر فيها فاعطاني فاجلت فيها نظري واحضرت لها ذهني فلم ار قد مما فيها
لا بعدا عوت بالحضرين على وذلك في صدر النهار فلم ينصرف حتى فرغ من قراءتها بينه
وبين نفسه ثم اخذ يفسرها وانا اكتب حتى اخذت منه نحوا من ثلثين ورقة وانصرفت
في ذلك اليوم ثم دخلت يوما عليه فقلت يا ذيذان هل يكون في الدنيا احسن من هذا العلم
فقال لي لا ان العلم مضمون به وهو سبل الدنيا والآخرة لو ابيت ان ادفعه اليك تمامه
ولكن لا سبيل الى اكثر مما اخذت ولم تكن الاوراق التي اخذتها على التأليف لانها يتضمن
امورا لا يمكن اخراجها فحدثني الحسن بن سهل قال قال المامون يوما اي كتب
العرب انبل وافضل فجعلت اعدد كتب المغازي والتواريخ حتى ذكرت تفسير القرآن فقال

فقال كلام الله لا يشبهه شيء ثم قال اي كتب العجم اشرف فذكرت اسماءها ثم ذكرا
كتاب خداوذان خرد يا امير المؤمنين فدعا فهرست كتبه وجعل يقلبه فلم ير لهذا الكتاب
وقال كيف سقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست فقلت يا امير المؤمنين هذا هو كتاب ذيذان
وقد كتبت بعضه قال فاتني به الساعة فوجهت في جملة نوافاه الرسول وقد انتهض
للصلوة فلما راني مقبلا والكتاب معي انحرف عن القبلة واخذ يقرأ الكتاب فكلما فرغ من فصل
قال لا اله الا الله فلما طال ذلك قلت يا امير المؤمنين الصلوة تفوتك وهذا لا يفوت قال
صدقت ولكني اضاف الشهوة في صلوتي لاشتغال قلبي به ثم صلى وعاود قراءته ثم قال
ابن نامه قلت لم يدفعه الي فقال لولا ان العهد جبل طرفه بيد الله وطرفه بيدك
لاخذته منه فهذا والله الحكمة لا ما يخلق فيه من لذات الدنيا في نحوات اشد قال
قال احمد بن محمد مسكويه هذا آخر كتاب اي نهج وخيره ومع ذيذان
وقد سمعت شيخنا المامون به ونحل الناس ما تضمنه وسنستمع مما اضفناه اليه
ما لا تخفى زيادة حسنة علمه من قرائح الحكماء ونتائج افكارهم والتفافهم مع ما عدا اوطارهم
وابدا بكلام افتتح به لك ذيذان الحكماء واغراضهم لتؤمه بتوجيهك وتسلك طريقه
حتى يوديك الى مقصدك ولا تعدل عنه فتضل وتقع في التيه الذي لا آخر له فان
الطريق اذا كان قصدا قرب الوصول منه الى الغرض المقتضى واذا كان غير قصد فكلما زاد
امعانا فيه ازداد من غرضه بعدا ، واسأل الله الذي بيده مفاتيح الخيرات العصمة
والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل ۝ قال قول كل انسان لحب نفسه وكل من احب

يا احسن يحسن اليه فانت يا مرء عمن لا يعرف نفسه كيف يحسن اليها ومن لا يعرف
طريق الاحسان كيف يسلكه ولقد سمعت وزيرا من وزراء عضريا وقد اقام لنفسه وظيفة
استقرها فيها طباخة وصاحب شرابه وزين مجلسه كل يوم بريحان الوقت وفاكهته
واخص اليوم الذي دعاني فيه من اغانيه ما كان يعجبه ويطرب له فقال في عرض
كلامه ان غشت فاحسن الى نفسي قد بوت كلامه وفعاله واذا امرء لا يدري كيف يحسن
الى نفسه ولا يفرق بين الاحسان الى بدنه بركوب الشهوات ومن الاحسان الى نفسه لمعرفة
الحقائق والتقرب الى الله عز وجل بانواع القربات فكان من عاقبة امره ان خسئ نظرا وآ
فازالوا عن موضعه ونكبوه في نعمته واسمتوا به اعداؤه ثم وقع في امراض لم
يجتمعا عليه الا اتهاكه في مطعمه ومشربه وتمكنه من نيل لذاته ثم اقول ايضا
لو كانت معرفة النفس امرا سهلا ما تعبت بها الحكماء ولا بترمت بها الجهال ولما
انزل في الوحي القديم يا انسان اعرف ذاتك وقد قال الله عز من قائل يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الى آخر الاية وروينا في الخبر الصحيح ان من عرف
عرف ربه وفي حديث آخر من عرف ربه لم يشق وقال المسيح عليه السلام بماذا انفع امرؤ
نفسه بايعها جميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثا لغيره واهلك نفسه ولكن طوبى
لامرء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا وفي الوحي القديم من لم يعرف نفسه
ما دامت في جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقتها جسده وكذلك قال
المسيح عليه السلم من لم يتفكر في كل شيء خفي عليه كل شيء من لم يعرف معدن الشر
لم يقدر

لم يقدر على النجاة منه ٥ اعلم ان الافلاك المختلفة دائبة بالحركات المختلفة للفلك
المعروفة عند الراسخين في العلم فلذلك يقع التضاد بين الخلق في عالمنا هذا ولا
يقع هناك تضاد البتة والكون والفساد لاحق بعالم النشو والبلى وليس هناك
كون ولا فساد فرياح الاهات تهب عندنا بالهلكات ويتبعها الرازل والزلازل
ولا سبيل الى الاحتراز من هذا الا بالهرب منها الى حيث لا يلحقنا شيء من مكروهها
تميز الباقي من الفاني اشرف للنظر اطراح المؤنث اشرف قنية نظر النفس
للنفس هو الخبايه ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس عشق النفس للنفس
هو المرض للنفس ٥ النفس العزيزة هي التي لا توثر فيها النكبات النفس
الكريمة والكاذب لسته هذا بدا بالحلف لسان العلم الصدق من علم العلم
عن الله تعالى لم يجز ان يسمع موعظة حكيم فهذه جمل تحكمها قبل تفصيلها
بالحزئيات ولولا اننا قد احكمنا ذلك الا وصول كلها في كتابنا الموسوم
بتهذيب الاخلاق لاوحينا الى ايرادها هاهنا ولكن هذا الكتاب غرضنا
فيه ايراد جزئيات الآداب بمواعظ الحكماء من كل امة وكل نحلة و
يتبعنا فيه صاحب كتاب جاويدان خرد كما وعدناك به في اوله والآن
الموضوع الاول كتاب فارسي وجب ايرادا بآداب الفرس ومواعظهم
ثم نتبعها بآداب الامم الاخرين فمن ذلك

مواعظ اردباد قال لابنه يعظه يا بني اقصد في القول

بفي من امورك ينكب البطر والاستكانة فان العالم الاديب لا يكره النعمة
ولا تكربه النكبة اذا رايتم الامر المنكر الغريب فلا يبدا حلتكم الارتياب بربكم
ولا تندموا على ما قدمتم من الخير والبر لا تاسفن على ما فاتك من المرء اقبال المال شبيه
بطائر يتعلل من نشز الى نشز فهو عذاب اله سريع الاجتياب وعذابه حثيث الانسلاب
لا تواسن المعجب الكفور الذي يعيب الناس فانك منه بعرض غريم مجحف ثم لا
تعدم على بابك شفعاء من يثقل عليك ردّه وتصعب مخالفته فيما يسلك
اجتنب الحلف في حال الصدق واما الكذب فاجتنبه اصلا لا تمادي اخوانك وان
كنت لسنا جدلا وان كنت جلدا ماهرا بالسباحة فلا تشرعن الى تيار الوادي وان كنت
حاذقا بالرمي فلا تبادرن الى تناول الحيات يعتمد مالك بالتميم وسلة التفقه
وانعام المحاسبة ليلا يخفى المال الساير حيث حضر المال عزب العقل وحيث حضر
العقل عزب المال تابر على الاجتهاد في ادخار الحسنات ليلا يلحقك الحسرة والندامة
وقت حلول الاجل ولا تخدعنك الشيطان العالي بغروره ومموهه فيستولي
عليك فانه كما الناس ينصبون الفخ ويغمون اثره ويظهرون حبته ويعقدونه
حيلة على الطير وذريعة الى صيده كذلك الشيطان يزين صنوف المهالك والمهاوي
للناس نظرا الى التمكن من زمامهم وتسببا الى ان يوردهم ويطبق الشقوة عليهم
تنكب الاكثار من ذبح البهائم ما استطعت ونوخ فيه القصد وان السعة عليه
في الاخرة سديدة وتامل سوءة مغبته ايضا في الدنيا لان كل مكان يكون القتل وسفك

الطلب

تكن مضافا وتسل بالقناعة تكن ذا غنى المال واستشعر الرضا تكن وادعا واجتهد في
تكن واجدا وتجنب الذنوب تكن آمنا والزم القصد تكن امينا وحالف الادب تكن عالما
وتمار على المكر تكن مستوجبا والزم التواضع تكن كثير الاخوان وكن لوجل
مضافا برا طاهرا لا تدعن من اجل اكتساب المال ما هو افضل من المال لا تتركن من
حظوظ الدنيا الفانية طلب الفوز بحظوظ الآخرة الباقية ولكن العلم احظى
الاشياء واكرمها عليك انعم الوعي عن العلماء واحسن الطاعة لاهل القدرة
عاشر الاصدقاء ما لاحتاج معه الى جاهكم عودن نفسك على التواضع للناس
فلن يضع ذلك منك بل يرفعك ويزيد في مقدارك لا تستعملن اليقين في الامور
التي تعرض فيها الشكوك لكن ذكر المعاد وخوف العقاب تمل على مالا يتيقن
بالشفعاء لا تستعملن الثقة بالنساء ولا تفشين اليهن سرك لا تهتم بما لم يحدث
ولا تذكرن ما مضى لك من فعل وعمل واستشعر الرضا والتسليم لما قد جرت لا تغترن
بانشاح المطرين في المجالس فان كل احد لا يدان الرجل القوي فلحقك النفع عنده
بحاولتك استرجاع ذلك منه لا تنازع الاكفاء في المكاره ولا في المراتب لا يطمعن
الحسود على جدتك لا تخاطرن احدا الا دانين الرجل لا يقين بشيء في عالم الكون والفساد
اصلا لا تطاعم المرء الوقح لا تعاشر الرجل السكير السيئ الخلق لا تنازع الاديب
المعونة لا تماشر الاثيم استعمل الرجل العفيف بوابا والحر الذكي رسولا والحدث
الكريم صديقا لئلا تخذلك ولا يخونك لا يستعمل الغش والتمويه في

الدنيا فيه اقل يكون عدد الناس فيه اكثر ولا يظهر فيه الشر ظهورا فاحشا ويكون
سلامتهم اعم وسلطان الافات والعاهات اضعف وفساد السباطين والسحرة
اقل واوهن ۞ قدروا الاشياء على تقدير العقل وموافقة الروح لا موافقة الهوى
والبطن والفرج منزلة البهائم ۞ المجتهد هو الذي يبادر الفراغ من العمل الذي
يحتاج اليه في حينه ووقته قبل ان يتعجل عليه ويكون كل حين على ثقة وبصيرة
من ان نفسه ان فاجأته لم يجد الى تاهب ولا دم شيء من اسبابه واحواله ۞ استهن
بالدنيا مع المعاد وانعم النظر والتكرمة لمعادك وكن على العالم ثقة وبقين من ان
ربنا قاهر عالم عادل وان الشيطان جاهل ليس بتمام القدرة وانه غير عالم بالغيب
العجل اذا اقترب وتمام المدة اذا اقتربت ۞ ما اخبرته
من اداب برزجمهر قال رايت الدنيا ذات تصرف وزوال
ورايت اهلها رهائن مصايب ومتالف ورايت المتاع فيها قليلا والفتا كثيرا
ورايت ان العيش زهيد والسعة مخوفة ورايت ان الدنيا لو فتحت باسرها لامرئ
حتى يتطعى في سرورها ونعمها وما يسرع اليه النفوس من كل مطلوب كان منا فيا فيها
فانا، من ذلك فانتهى ودفع عنه الافات المحاوف ووقى المكاره والشرور ولم يدرك
ورزق السعة من المال وقرة العين في الاهل والولد والمحمدة في الناس والزلفى من السلطان
ثم متع بما اعطى فطال به متاعه وفضل على نظرائه وعلى اعدائه وغبطه الخاص
والعامة وبقي مسرورا مكرما وقد يرى العيش مسرورا عملا لكان البعد غاية ما يناله عالم حتى

10

يبلى جسده ويفارقه جماله ويذل عزه ويمحق سلطانه ثم ابعد ما يخلف
بعد ثلثمايه عام حتى يصير جميع ما جمع متفرقا وما عمل مندثرا وما شيد خرابا
فيصير اسمه مجهولا وذكره منسيا وحسبه حاطلا وشرفه حقيرا ومانعم وبالؤه
كتب خبالا ويورث سلطانه ولاة الامور بعده وتنساق الارزاق والموارد
من الاول الى الآخر فلما رايت كل مجموع متفرقا وكل مكسوب مستلبا الا العفو
وعمل البر الذي لا يسلب عامله فلا يبلى ولا يهلك رايت عند ذلك ان اوجه
رايي وقولي وفعلي الى عمل البر فيكون ذلك هو الكفاف الذي اكتسب والعقد الذي
اعتقد فلم ازل اجتنب العمل بما قوبت عليه من الخير والاجتناب لما وردت عليه من الشر
مع التصديق بالله والايمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب فكان مما رزق الله
البر فاكتبها في هذا الكتاب على طريقة المسئلة والجواب ۞ ان قيل اي الناس
اولى بالسعادة قلت اقلهم ذنوبا فان قيل وايهم اقل ذنوبا قلت اتقاهم بامر الله
على دينه الحق وابعدهم من امر الشيطان فان قيل وما دين الله وما دين الشيطان
قلت دين الله الحسنات وحسن النية والقول والفعل فان قيل وما حسن
النية قلت الاقتصاد فيها وحسن القول الصدق وحسن الفعل السماحة
فان قيل سوء النية قلت افراط الهمة وسوء القول الكذب وسوء الفعل البخل
فان قيل وما القصد وما الجود وما الافراط وما البخل قلت الاقتصاد في الهمة
الذي لو زال الدنيا وانقطاع امورها وكف جايحات الهوى عن الامور التي فيها

البلا في الدنيا والشقا في الآخرة وانما اعطا الجد حقه من الدين من تورا
هو دكوب الطريقة الواضحة وصدق الشئ عنها فلا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها
واقراط الهمة الاخلاد الى الدنيا والطمانينة اليها والطماح الى الامور التي عاقبتها
فساد وثمرتها عقاب الآخرة والبخل هو منع الجد حظه والدين حقه والكذب
كذب المرء نفسه فلا يزال هواها مشفعا ودينها مسوفا فان قيل اي الرجال
افضل قلت اعلمهم بالعقل فان قيل وايهم اعقل قلت انظرهم في العاقبة وابصرهم
بخصمائه واسلمهم منهم قلت العاقبة الفنا والخصما الطبايع والاهوا الموكلة
بالانسان فان قيل وما تلك الطبايع والاهوا قلت الحرص والفاقة والغضب والحسد والحمية
والشهوة والحمد والوسنة والريا فان قيل اي هذه الخصال اقوى في بابه وامره واقل
ان يسلم منه قلت الحرص اعدا رضي ما احس عضبا والفاقة اشد حزنا وامرض القلب
والغضب اجور سلطانا واقل شكرا والحسد اسوا سيرة واخلف ظنا والحمية اشد
لجاجا واقل مغالبة والجد اطول نوقدا واقل رحمة واشد سطوة والوسنة اشد كسلا
وارسخ بلادة والريا اشد خديعة واخفى اكتتاما وهو ابقى والكذب والشهوة اغلب
واشدهن اقال انها اذا اظفر به الشيطان كان بالغ له في اهلاكهم قلت
بعمسته عليهم البر والمآثم والعقاب والثواب وعواقب الامور
والاعمال والقوة التي قوى الله بها العباد لمغالبة تلك الاهواء قال
وما هذه الاعمال والقوة قلت العقل والعفاف الصبر والرجاء

الرجاء والدين والنصيحة قال وما عمل كل واحد من هذه الخلال قلت عمل العقل
الخلاص من الخوف والخطايا والنصب فيما لا بد له والكتاب والتذكر لفنا الدنيا عاع
وقرب الاجل والاحتفاظ من ان ينقض ما يتبين وعمل العلم ايضاح الحق وتدبير الامور
واعتبار بافيها بماضيها والاحتفاظ من التصديق بما لا يعرف في التناول لما لا ينال
وعمل العفاف كف النفس عن السيات وعن الشهوات المردية والحمل لها بالعادة
الحسنة والخلق المحمود على البر والفضايل وعمل الرجاء حسن الظن بما يرجى من الامر
في تقاربه وان يكون املة بقدر سعيه حتى يبلغ غاية العمل بالخير وعمل الصبر اضاء
بما حضر ولزوم الصدق والمعرفة بما في الشر من التعب وما في الافراط من الخوف وحسن
الجزا وعمادات وطيب النفس عنه وترك المعالجة بما لا يتم والبصر بالامر الذي الله المراد
والاكرام له عن ان يباع بثمن او خطر لعرض وعمل الدين اختيار سبيل الرشد على سبل
الغي وتوطين النفس على ان من يعمل خيرا يجزبه ومن يعمل سوا يجزبه والعمل بالتقوى
والنصيحة كف الصاحب عن اتباع الهوى وركوب العجز والعمل بالراي والاخذ بالحزم
فان اباه البلا اباه وهو حرز غير لام لنفسه ولا ملوم قال اي الاخلاق اكرم
قلت التواضع ولين الكلمة قال اي العبادة احسن قلت الوقار والتؤدة قال
اي السير ارضى قلت العدل قال اي الاعوان احضر نفعا قلت الزهاد في الدنيا قال اي الامور
املك الادب ام العفاف ام الطبيعة قلت الادب زيادة في العفاف والطبيعة معونتها وحاملها والكل
افات فاعظمها منفعة اسلمها من الافات قال وكيف السلامة من الافات قلت الايثوب

العقل عجب ولا العلم فجور ولا النجدة بغي ولا اللب زيغ ولا الحلم حقد ولا
القناعة ضعة خطر ولا الامانة بخل ولا العفاف سوء نية ولا الرجاء تهاون
ولا الجود سرف ولا الاستقامة رقة ولا الرقة جزع ولا التواضع مخادة ولا
اللطف ملق ولا صحبة السلطان رياء ولا الود سوسة ولا النصيحة غائلة
ولا حسن الطلب حسد ولا الحياء بلادة ولا الورع خب ومعة قال افبقدر يصيب
الناس ما اصابهم ام بعمل قلت لقدر والعمل كالجسد والروح فالجسد بغير روح
لا حراك به والروح بغير جسد لا يحس فاذا اجتمعا قويا معا وصلحا فكذلك القدر
والعمل لو لم يكن القدر يقع على العمل كان شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل يوافق القدر
لم يتم ولم يمض ولكنهما باجتماعهما قويا قال وما القدر قلت القدر علة عالم بكن قال
اي شيء اشبه بالدنيا قلت احلام النيام قال اي الناس احق ان يغبط قلت الملك
الصالح المظفر قال اي الاشقياء اشقى قلت الفقر والاثم قال لاي الرجال امقت قلت الفقيه
الفاجر قال اي الرجال افلها قلت افضلهم رضا قال وايهم افضل قلت افلهم غفلة
عن ذكر الله وفنا للدنيا قال اي الرجال اعظم امانة قلت اعفهم قال وايهم اعف قلت
احياهم قال وايهم احيا قلت من كان الذم اسد عليه من الفقر قال واي الرجال احق
بحسن الامل قلت المعذر الموفق قال ومن المعذر الموفق احياهم اي اكرمهم قلت اعذار
الرجل اقباله على عمله وقلة فتوره عنه والتوفيق موافقة القضاء قال فما ابتدء من تدبر
الامور بخير فيها قلت العاقل ذو التجارب قلت من اقنع واعدل قلت من حياته يغلب

ما هو كائن هو والعمل علة هو

رضا هو

شهوته ووده

ووده يعلو حسده وتحوفه يعلو حقده وحلمه يعلو غضبه ورضاه يعلو حاجته
والحق يعلو الحاجة قال فمن احق بحسن الثناء قلت من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
قال فمن احق بالنظر قلت المجاهد على الحق قال اي الاباء اقر للعين قلت الولد النجيب
والزوجة الموافقة قال فمن اصبر على الاذى قلت الحليم المحتاج اذا طمع قال فمن احق بالحجا
قلت الحقود الحق القوي قال اي الاذى الزم قلت الزوجة الغير الموافقة والولد السوء
قال فمن اسوأ عهدا قلت السلطان السفيه الصؤوم قال فمن اطول كآبة وحزنا قلت الفقير بعد الغنى
والذليل بعد العز والبائس بعد النعمة واليائس بعد الطمع وتابع الهوى عند عواقب الامور
وخواتيم الاعمال قال فمن احق بالرحمة قلت الحليم يتسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه
الجاهل والبر يسلط عليه الفاجر قال فمن اشد الناس سقوطا قلت الجاهل المختال
قال فمن احق بالعذر قلت الدني المصطهر الذي قد ظلم وضيم قال فمن اشد الناس ندامة
قلت ما عند الموت فالعالم المفرط واما عند الاعمال فالبخيل الزنيق الذي يدركه نهاية
بعد فوت الامور والمذخر الضيعة عند من لا يشكرها قال فمن اولى باللوم قلت من كفر
المعروف واضاع الاخاء قال فمن احق بالذم وسوء الثناء قلت من كان سعيه فيما يفسد
الناس قال اي الاشياء آثر عند الانسان اذا احصى الرغائب قلت ثلث اما ما دام صحيحا
فعصيانه هوى النفس واما عند السقم فالصحة واما عند حضور الموت فالامن من العقاب
قال اي شيء الناس احرص عليه قلت انبساط الهوى ودرك ما يشتهي ووجود ما يلتمس
وسعة الغنى قال اي شيء احق ان يخاف قلت زمان السوء والصاحب المخادع والعدو الفوك

الصوول قال اي الاشياء احق ان يستانس اليه قلت الزمان الصالح والعمل
بالخير وذو الود الوفي والاخاء الموفي في الدين والسلطان ذو الرحمة والعدل قال
اي الزمان افضل قلت ما لم تكره فيه والاستبشار الاشراد واللئام قال اي الموال
افضل قلت اداء فهم بالرغبة واعظمهم عفوا واحضهم على المعروف قال اي الرجال افضل
قلت احسنهم في السراء اظرافا حلما ومواساة قلت من اكثر صديقا قلت المتواضع اللين الكلمة
العظيم الخطر الجميل للمؤمنات قال من اكثر عدوا قلت الفاحش لسانا الصغير خطرا
الشديد تكبرا قال اي الاخاء ادوم قلت العمل الصالح قال اي الجوار ابقى قلت جار ابن
البر قال اي المساعي خير صحبة قلت صحبة العلماء الاخيار قال اي الاشياء اروح قلت
الامن قال اي الامن افضل قلت صلاح الزمان قال اي الامور افضل قلت سرور العواقب
قال اي العيش ارغد قلت رضى المرء بخطه واستنامته الى الصالحين قال اي الاشياء اخفى واصعب
قلت السلطان العاتب ذو القلب العاصي قال اي الامور اخيب عاقبة قلت التمادي في
الاشرار قال اي التعاد ادوم قلت صحبة السلطان السيئ الخليقة قال اي شيء انفذ في
هلاك الانسان قلت الهوى المتبع قال اي شيء اسرع تقلبا قلت قلب الملوك قال اي شيء اعجب
قلت ادب في المحارف والاخرق المصنوع له قال اي شيء اسرع انقطاعا قلت مودة الاشرار
قال فاي شيء اسوء افسادا قلت كلام النميمة قال اي الاشياء اخبث قلت جار الاشرار قال اي
شيء اشد تنحيا للمروة قلت للعالم الصلف والمتجاع البغي وللملوك صغر الخطر وللنساء قلة الحياء
وللعفة اتباع الهوى ولعامة الناس الكذب قال اي شيء اكبه الى الملوك قلت ان لم تجاروا والى ترك
شدة

وان لا يستقيم لهم

لهم الامور الا ببسط العقوبة قال فما بال الحكماء لا يكثرون معاقبة الجهال قلت لانهم
لا يملكون العصيان الا بصره واه وقال يرحمهم خمسة اشياء من سجايا العلماء
الا تاسوا على ما فاتهم والا يحزنوا لما لم يصبهم ولا يرجون ما لا يجوز لهم فيه الرجاء ولا
يستلينهم ويفسلوا في الشدة ولا يبطروا في الرخاء وقال سبع خصال من طباع الجهال
الغضب في غير شيء والاعطاء في غير شيء حق وقلة المعرفة بانفسهم ولا يعرفون بين عدوهم
وصديقهم والنصح للاشرار وكثرة الكلام في غير شيء نفع وحسن الظن بمن ليس
لذلك باهل وقال خمسة اشياء تقبح باهلها ضيق ذرع الملك وشرعه غضب العلماء
وبذا النساء مرض الاطباء وكذب القضاة وقال السائل من اشد الاشياء سوءة قلت
من تكلف بما خفا القافة ومما يزيد القافة شدة على اهلها الاستكانة لمن لا يحرفها
فتهم قال ما اذل الاشياء على اهلها غنا قلت النصيحة لمن لا يقبلها والاشارة
على المعجب برايه والمحاولة لكف حرص الحريص قال اي السجادات افضل قلت
موافقة القدر للهوى والملامة قال ثلث خصال لا يومن ضررهن وار قلة حب اللهو
وسوء الخلق ولزوم التواني وقال اربع على امانيا واولادنا وقاتنا ارغبهم في صالح الادب
واجدرهم للشر واخذهم بالسنن وارحمهم للطبقة التي فوقهم في السن والحال وقال علامة
الكبر ضعف ما كان تواضعا من غير سقم ولا علة وقال ثلث خصال ينفي للمرء ان يرغب فيهن
الدعة في غير تضييع والنعمة في غير تاثيم واللذة في غير ماثم وقال من الدليل على الغدر
انه حق تاتي الامور لاهل الجهل بجهلهم وامتناعها على العلماء بعلمهم وقال ينبغي

للمرء ان يتقي مالا يجاهد وان يتقي حسده بماله وان يتقي زوجته بجسده وان يتقي دينه بروحه
ولن يجد من امور الناس بعض ذلك قال قوة الغضب الحقد وماواه للحاجة والحرص ومن
دخايل الشيطان الحاجة والحقد وقال مما يعرف به عرق العقل انه لا يمكن ان يستعاد بالمن
ولا يغتصب من صاحبه وقال ارادة الله من الناس ان يعرفوه وانهم اذا عرفوه اطاعوه
وارادة الشيطان من الناس ان يجهلوه فانهم لو عرفوه هان عليهم نعصوه وقال انقض الدنيا
قبل ان الباس بها اهون من التخلص منها بعد الوقوع فيها وقال من حزم الرجل الخادع
احدا وكمال عقله الاخادعه وقال من صلاح اعمال البر الجود في العسرة والصدق في الغضب
والانكسار على ذي مرودة وقال على كل امرئ ان يصلح من الارض قدر باع فاذا اصلحه فقد اصلح
جميع الارض وذلك الباع بدنه وقال كما ينبغي للمرء ان يكون اضوا من النظر فيها فكذلك
للامام الموذب ان يكون انضل من مروءة ويوذب وقال ثمنية رهط لا ينبغي لهم اذا اصبحوا
ان يلوموا الا انفسهم الذي باب داره لم يدع اليها والجالس المجلس الذي ليس له باهل
وطالب الخير من اعدائه ومهين دنيا البيت في بيته والواقع في حديث بين اثنين لم يدخلا
فيه والمتعرض للفضل في ايدي اللئام والمتحقق في الدالة على السلطان والمقبل
بحديثه على من لا يسمع منه وقال خصال يعرف بها اخوان العلانية ان يسر الرجل منهم على
اخيه ما يعرفه من عيبه وان يحضره ما يحب ويغيب عنه ما يكره ولا يحمله عند الشدة
ولا يحسده في الرخاء ولا يشمت به في المصيبة ولا يكتم سره ولا يقفي عليه اسراره
ولا يفسد على اهله ولا يحرشه على اخوانه ولا يسأله ماله ولا يخشن عليه بما غلظ وجاز

لعله

وقال ما تكرم به الناس على بعولتهن الكفاية والعفة والهيبة لازواجهن وحسن
التبعل وقلة المعاتبة والاجمال في الغير وقال يجب على العاقل ان يحسن الثقة بالله تعالى
في الحالات كلها ويدوي القرابة في الشدايد والمراة الصالحة في المسكنة وباهل الصدق
في العهود والعمل الصالح عند الموت وقال ان امر الدنيا كله مخلوط العسر باليسر فليست
كابتلي في حال يسر لا عسر معه ولا في حال عسر لا يسر معه فاذا كنت في حال الغالب فيها
عليك اليسر فاعرف ما يقضي اليك من دنه مع ما فيه من خلط العسر واذكر ان يسرا آخر هو
الخالص من كل عسر وان كنت في حال عسر فاعرف ما يقضي اليك من مؤونته مع ما فيه من خلط
اليسر واعلم انه لم يصل اليك قط يسر لا عسر معه ولا عسر لا يسر معه وقال المراة الصالحة
تشبه الوالدة والاخت والصديق والامة والمراة السوء تشبه الربة والعدو والسارق
فاما شبهها بالوالدة فلمحبتها لغربة وكراهتها غيبته عنها واحتمالها في جنبه كل
ما اصابها فهي تفرح لما يفرحه وان كان عليها فيه مؤونة وتحزنها ما احزنه وان كان
بعض الراحة وان شبهها بالاخت فالمحبة الجملة القايمة عليه تمام للاخت على اخيها الاكبر
منها واما شبهها بالصديق فلانها تستمتع منه بما اتاها وتعذره فيما زواه عنها وتبذل ما لها له
وتوافقه على خلقه وتعينه على زمانه واما شبهها بالامة فلانها يبذل له وينبذل
له خدمته وتقصر على خلقه ان ساء وعلى فضله ان قل ولانها تظهر فضله عند الناس ولا يتمنى عليه
وتشكر اولاها وتقل معاتبته فيما تكره منه او ينكره منها والمراة السيية تشبه الربة
والعدو والسارق واما شبهها بالربة فلكلفها وخمها وغضها ولاعفالها ما يسر

زوجها او يسوءه واما شبهها بالعدو فلا يستخفها بروجها وغلظتها عليه وجحودها
ما كان من احسانه اليها ولسرعة غضبها وطول حقدها وكثرة شكايتها واما شبهها
بالسارق فلخيانتها لزوجها في ماله ولسوالها اياه ما لا حاجة بها اليه ولاحتقارها احسانه
ولانها متزين له من الود بما ليس في قلبها ولايهانها تلج عليه فيما يكره

ما اخبرنه من حكم كسرى فاذ

جوابات كسرى ماذ ملك الروم عما سأله عنه

سأله ما بال هل من احد ليس فيه عيب قال الا الذي لا عيب فيه لا ينبغي له ان يموت وسأله
اي شيء يصيبه الناس هم به اسعد قال من طلب حقا فادركه ثم وافق ذلك هواه قيل من
بعد سعيد من الناس قال ذو العقل الموفق قيل له اي رجل احمد عندكم بالعقل قال البصير
بعقله بقاء الدنيا لانه لجنب الذنوب لبصره بذلك ولا يمنعه ذلك ان يصيب من لذة
الدنيا بقصد قيل له تحتاج مع الايمان الى العقل قال نعم لان الايمان انما هو التصديق
بما ينبغي ان يصدق به وبالعقل يفصل بين الحق والباطل قيل وكيف بعضهما قال
لا يبحث العاقل عما استيقن به من الامر ولا يمتنع من البحث عما شكل فيه قيل اي شيء
انفع للعاقل واي شيء اضر له قال انفع الاشياء له مشاورة العلماء والتجربة والتؤدة
واضرها له الكسل واتباع الهوى والعجلة في الامور سئل ما بال العلماء اكرم الناس
فرحا واقلهم حزنا قال لفهم لما قدموا لآخرتهم من الخير وقلة حزنهم لصبرهم ورضاهم
بما يصيبهم قيل له اي شيء اذل بالناس قال اما للعلماء فلزوم السيرة المرضاة واما

واما
للجهال فالظفر والعفو بعد الظفر سئل ايغير العلماء الملك قال ليس بعالم من يغير الملك
سئل هل للعلماء كانوا احمد عند الاولين ام الجهال قال بل العلماء لان منفعتها
اليوم بعلمهم كمنفعة الذين كانوا معهم في زمانهم سئل باي شيء يعرف العالم قال
بحسن علمه سئل اي الملوك يرونه افضل ملكا قال الذي يسوس بالخير ويقرر في
ملكهم العافية شاملة قيل ما الذي ينبغي للملك ان يصنعه حتى يعم صلاحه اهل مملكته
قال يعلي خيارا هل مملكته قيل ما الذي ينبغي للملوك ان يسير وا به في رعيتهم قال
اربع خلال يهلك سلطانهم الحيطة من ورايهم والقيام بسنتهم فيهم والاحسان
الى عامتهم واصلاحهم وكف الظلم عنهم قيل وما ثمرة الشجاعة وما ثمرة العلم
قال ثمرة الشجاعة الامن من العدو وثمرة العلم الامن من الذنوب سئل عن الفرق
بين الفرح وبين اللهو واللعب قال الفرح يبقى واللهو انما يكون ما دمت فيه قيل
ما معنى ذلك قال لان الفرح يبقى وهو ما يرجى خيره في الآخرة فاما ما سوى ذلك
فانما يعد لهوا لانه زوال سئل ما الذي ينبغي ان يعمل به لله وللنفس وللاخوان
والاقربين وللاصحاب قال اما لله فالحمد والشكر واما النفس فالاجتهاد علما وعملا واجتناب
المآثم واما للسلطان فالطاعة والنصيحة واما الاقربين فالمحبة والصلة واما للاصحاب
فاللين والمواساة سئل لم كانت الملوك تطيل من ذكر الموت عندهم وانتم الآن تكرهون
ذكر الموت قال لانهم كانوا حينئذ ينظرون في بقاء ملكهم وتدبيره وانا اليوم ننظر
في فراق ملكنا وتدبير ما بعده سئل لم لا يرى اثر الفرح والامن الشديدين اذا انالم

قال الا ما تعلم اما استفادتهما او بفارقتها قيل لم تفخرون بكثرة المال قال لانا نزداد
به افضالا واحسانا الى الناس وقوة على الاعداء قيل لاي السلطان تروننه افعل
قال الذي يثق به البري ولا يامنه المؤنه قيل سمعناكم تقولون من لا يستيقن ان
قلته لا يستطاع دون اجله فلا ينبغي ان يعد نفسه من اهل الفناء فلم فلتم ذلك
قال انا قلنا ذلك لان الاسادرة اذا المهنا الدنيا ثم نقله الخوف من الموت فمن لم يتيقن
من اجله معلوم لم تشايعه نفسه قال كنا سمعناكم تقولون لا سعي لاحد ان
يشكو في اربع خصال فما هي قال اما واحدة ففي الله عز وجل واما الثانية ففي العمل
بالخير واما الثالثة ففي انه لا يستعتم ذلك الا بشريعة واما الرابعة ففي قضا الملوك
قيل فما معنى قولكم اعيطوا الناس باحتناب الذنوب لا بالغنى وقد نرى كثيرا ممن
يجتنب الذنوب في ضر وبلا شديد ونرى اهل الغنى في دعة وحسن معيشة قال ان
الغني يصيب اهله منه فرحا وحبورا طويلا وان اهل الاجتناب من الذنوب يصيب اهله
منه نصب قليل وامر طويل قيل سمعناكم تقولون انما ينبغي الاجتهاد فيما يقلل الحزن
عند الموت لا في الذي يزيد في وجع الموت شدة فالعمل باللهو والباطل وكثرة
الاعداء وقلة ادب الاولاد واما الذي ينقص من وجع الموت العمل الصالح والصدق
الصالح وادب الاولاد قيل لم يسلم الانسان نفسه للموت وليس شيء اعز عليه
منها قال ليس احد يفعل ذلك الا لاحدى اربع خصال اما للشرف واما لمخافة العار
واما للدين واما للضرورة قيل لملك الروم كيف ارضي صاحبه بما ينفع به

قليلا

ما الذي يقلل وجع الموت

فيه قال كسرى مره ان يحافظ على الشكر ويحرص على الاحسان الى من آنس منه خيرا
ومره الا ينزل احدا متبجحا ومره الا يثق بامر الدنيا فانه لا عهد لها ولا استقامة
ولا تعتمن احدا على اثم ولا يظن خيرا اصابه ولا يجشع لضر ان نزل به ومره فلا
يجزع مما لا بد ان يصيبه ولا يرغب فيما لا ينبغي ان يرغب فيه ومره ان يأخذ بسيرة
لا يلجأ فيها الى الحكام ومره فلا يدم اخوانه على ما لا يدم عليه نفسه

نسخة كتاب وصية لبزرجمهر الى كسرى لما سأله ذلك

اعلم انه ما ظفر الناس وملوكهم وسوقتهم بشيء هم به احظى واسعد ولا نالوهم ازين
واجمل من التقوى لله عز وجل والتعظيم له والتصغير لانفسهم والاذلال له بالعزة
ولا نفعهم بالمذلة والبغي بالفناء منهم والرجوع اليه وان تضرهم اعمارهم الى غايته اعلمهم
في طلب الحق وما يجب عليهم معرفته وينبغي لهم احكامه من العلوم والمعارف والعمل به
توجبه عليهم فانه بذلك يتم لهم التوفيق وسلوك وسبيل من اسدهم وبلوغ ما يحبون من
دنياهم واخراهم وهي السعادة المطلوبة والنعمة المحبوبة فمن حسنت نيته
وخلصت سريرته ودامت طلبته ظفر بمعرفة ما يحق عليه لله تعالى جده ولزم
التقوى واتبع سنة الله في عدله وحكمته وانما يصلح الملك اذا حسنت سياسته
لرعيته وكان ما يصلحهم اثر عنده من باوغ هوى نفسه وطلب النفع للخاصة والعامة
وخير الملوك اشكرهم لله عز وجل وانضمهم بالحق واراأفهم بالرعية واحسنهم نظرا
فيما يصلح البلاد ويعمرها وليس يتم ذلك الا بالعدل وانفع الملوك للرعية ملكا

من عمل بالسنة المعروفة فيهم واستعمل وحقن دمائهم ونفى العدو عن ارضه
واسعدهم من ساس الناس في الزمان الذي قدرهم بالخناق والجبر المتتابع وانضلهم
سعادة من كثر عليه ووفق للعمل به والحق ما فرح به الخير البصاب منه وما احتاط
فيه للرعية مما يستوجب به منه الشكر ومن الله الاجر والمثوبة ليشتد به البرى بخلافه
المريب فان ثقة البرى يزيد اجتهادا ومناصحة وخوف المريب يزيد رعبا وهيبة
ومع الاجتهاد بالمناصحة العافية والسلامة ومع الخوف والريبة الاستقامة والطاعة
واحسن اخلاق الملوك اوقرهم عند الغضب واكثرهم حلما ودعة وانصح اخلاقهم لخدمه
وضيق الذرع وقلة الفهم والتخاطة وعليه النحل والغشوة وقلة الاهتمام بامر
العامة وينبغي لذوي السلطان ان يعلموا انهم لا يقدرون على ان لا يظن العامة
بعيوبهم وانما يعنوا ان لا يبصر الناس ما فيهم وليكن اجتهادهم في ان لا يكون لهم عيب
ولا سبيل للقالة عليهم وينبغي ان لا يسلط على الناس جهالهم فان الجهالة قايد الضلالة
والضلالة قايد البلاء والفتنة وفي الفتنة الدمار والهلكة ويحق على الملوك ان ياخذوا
للضعيف من القوي والفقير والغني لضعفهما من العدل وان يكونوا للضعف
والفقير اشد نظرا وبهم اشد لطفا وعن امرهما اكثر تفحصا لان القوي والغني ممتنعان
من كل الظلم والضيم فاما الفقير والضعيف فانما يكون امتناعهما بسلطانهما وقوتهما
بعونته اياهما واعلم ان سلطان ملوك الدنيا انما هو على ابدان ما ملكوا وعلى ما بدا من
ظاهر امورهم فاما ما بينهم وما يغيب عنهم من امورهم فلا سبيل لهم عليه لانه غيب محجوب

عنهم فلا ينبغي للملوك ان يجدوا الرعية الا ما يظهر لهم منهم ويترك التطفي فان التطفي
يدعوا الى التهمة والتهمة تدعوا الى البلايا واكثر ما ينتفع به السلطان صحة العلماء
واستكثار من العلم فان من فضيلة العلم ان صاحبه كلما استكثر منه احب ان يزداد منه
وهذا هو الحرص الممدوح وقد لام الناس على شدة الحرص في طلب العلم وصاحبه العلماء
فازدد ما علمت من العلم فضلا وابتهاجا وعليه حرصا ودؤبا ولا تحقرن احدا وصل اليك علمه
فيدعوا قبوله لاحتقاره فان العلم نافع لك من جهة اصحته واعلم ان الكتب غنيا وعن
العلم البيان الواضح ولا يستغل من العلم نقادم السن والكبر فاملك حقيق بطلبه ما قدر لك
العمر لان العلم اكثر من ايام العمر فاكثر قراءة كتب العلم والنظر فيها ليزداد بصيرة واتساعا
به وليس شيء اسر لاهل العلم مما استدخل من العمل للخير والاقبال عليه والاستكثار منه
والازدياد فيه وهم افضل الناس واحسن الناس عما فاتهم احسن الناس تسليما لما نزل
بهم من الله عز وجل وليس للعالم قراغ لغير طلب الخير وساعة فراغه ان يندم على الخير لا
بفضله وذلك عيب في دايه وذلك في عقله وقراغ العلماء انما يكون في احكام لفهم اذا كل
خاطرهم وضاق ذرعهم بالفكر في استخراج فان الحكمة حينيذ تروح قلبه حتى يعود نشاطه و
اجتماع رايه ويصفو فكره ٥ شر الزمان زمان يخفى فيه العالم علمه خوفا من الجهال واستفاقا
من ان يعاب عليه ٥ اعلم ان احق من اكرمت وقربت الفا الملك من وعظك وقوم ادبك
فاكرم العلماء وصلهم واسمع آدابهم واحفظ مواعظهم واجتهد من نفسه بالعلماء
وليس منهم فان هؤلاء هم الاكرون فابعدهم وتوحدهم والجاسون عليه

من يتمم المروءة ولا يتبع الهوى ولا يتعدى الحق ولا تعتم الراحة ولا تكن
الى التواني ولا تستحي من استفادة العلم والتعلم ولا تغتر بدنيا اصبتها ولا تندم
على عرف صنعته ولا تقل دراية الكتب مالي طول دراستها انما هو تصقيل عقول
العالمين والتعلم بلطائف ذوي الحكمة الماضين والتبيين وجميع الامم واهل الملل
الا ان اكثر ما سمعوه ودونوه فروع لم يتيقنوا اصلها ولم يكشفوا عن اساسها
وهي امور محمودة الا انها كثيرة لا يضبطها حفظ ولا يحيط بمعرفة جميعها
علم وقد تعاطى الحكماء اصول هذه الفروع فدلوا على اسمائها وعللها وحصروا
الجزئيات في كلياتها ومن احكم تلك الاصول استخرج دفائن الصواب من كل مطلوب
واستكشف سرائر الحكمة عن كل مستور ومن فعل ذلك كان عمره طويلا وان قصرت
ايامه ما الخبرة من حكم تورث ابو شروان كل الفقه
في شهوتك واصبه منها فاعلم انك انما اصابك ما لك به بعضك يا لعاقل من ترك
الهوى ليكون كتارك الكلية ليصل الى الكلات ولكنه فاحشة ظاهرة لا يخفى له فواحش
باطنة فالرجال بينة وبينها فيكون خيفة فيها اطول وحاجته منها انجح وقال
اذا غلب الهوى العقل صرف محاسن خصاله الى المساوي فجعل الحلم خفة والعلم رياء والجود
سرفا والاقتصاد بخلا والعفو جبنا فاذا بلغ الهوى من صاحبه ذلك المبلغ تركه لا يرى
الصحة الا صحة جسده ولا العلم الا ما استطال به ولا الامن الا في قهر الناس ولا الغنى الا في
كثرة المال ولا الثقة الا في وجود الكنوز فكل ذلك خالف للقصد مباعد للبغية مقرب من الهلكة
وقال

لم تصبه

قال السكوني اني عشر منزلة وليس بينهن الا الرجل الى السكر المعاونة جميعها
او بعضها وهي سكر الشباب وسكر الغنى وسكر الجمال وسكر السبق وسكر الخمر وسكر
الهوى وسكر القدرة واعلم ان كظة الطعام سكر وكثرة النوم سكر واستعلاء
الجهل سكر واسئلاء الهم سكر وعادة السوء سكر وقال من عدم العقل قلل من السلطان
ومن عدم القناعة قلل من المال غنى ومن عدم الايمان قلل من الرواية فقها وانما
للانسان عقل في صورة فمن اخطأه العقل لزمته الصورة لم يكن انسانا تاما ولم يكن
الا كمال الارواح فيه سئل ما اغنى الغنى قال تراهه النفس وملك الهوى سئل اي بصيبة
تكون اشنع للسلطان في سلطانه واعم لنعاوي رعيته قال رهبة العدل والزاهد وجسم
بوائق الاثرة واهل الريب قيل هل السعادة الا نفع المملوك ام العقل قال السعادة
معرونة بالعقل وانما يتبين آثاره بالدلايل سئل اي الناس احق بالملك قال اشدهم محبة
لاصلاح الناس واعلمهم بالتدبير قيل ثم من قال اشدهم سلطانا على هويه وافهمهم له
قيل فما الذي يعرف به الولي رضي الرب عنه قال ما رضي الله عن ولي ولا يدع الذانة وهواه
ويترك شهواته في اصلاح رعيته وبسط العدل فيهم ورفع الظلم عنهم سئل ما الذي يجب
ان يحتاط به الملك قال الغرور للملك وغير الملك ما كان معه رجاء الحسن معاده فاما
ما سوى ذلك فهو مطرح عند ذوي الالباب بعقل وهل شيء من الزهد يوجد له لذة اذا
كان معزولا من هذا الرجاء قال لا اعلم شيئا افرد من الرجاء له لذة الا ما وجده اهل الشقا
من لذة التشفي من الاحقاد قيل له ما القناعة وما التواضع قال اما القناعة فالرضا بالقسم وسجا

غرا

المقنن

عما لا ينبغي الرغبة واما التواضع فاحتمال الاذى من كل احد وليس الجانب لمن هو
دونك قيل وما ثمرة القناعة وما ثمرة التواضع قال ثمرة التواضع المحبة وثمرة القناعة
الراحة قيل ما العجب وما الرياء قال العجب ان يظن المرء بنفسه ما ليس عند حتى يرى
رايه صوابا ورايي غيره خطأ والرياء ان يصنع للناس ويظهر لهم الصلاح وهو
خلو منه قيل فايهما اشد ضررا قال اما على نفسه فالعجب واما على خلطائه
فالرياء لطمانينهم الله في مهماتهم بما يظهر لهم من نفسه وليس يومن منه الخيانة قيل
ما الشره والبخل وايهما اعظم ضررا قال الشره طلب العبد غير حقه والبخل ضنة بالحقوق
عن اهلها والشره اضرهما لان الشره اصل الشر ومعدن الظلم ومن الشره البخل لانه لا
يشبعه من الدنيا شئ قيل له ما يبدد جميع الفضايل قال العقل والعلم قيل فهل فوق
العقل والعلم شئ قال التوفيق يوئنهما والخذلان يشينهما قيل ما الصبر المحمود قال
ثبات على كل امر كريم ودوم الهموم عن كل امر لئيم قيل ثم ماذا قال لا يغبرك الزراء
ولا الضراء فينقلك من حميد الى ذميم قيل ثم ماذا قال القوة على الهموم عند امراض الطمع
والقهر للغضب في حال غليان الغيظ قيل ثم ماذا قال احتمال الكل كما يجب فيما يجوز به
الفضل والصبر اربع مواطن ثبات وكف احتمال واقدام فالثبات على الكرايم والكف
عن المحارم والاحتمال للوازم فيما يوجب الفضل ويظهر المروة والاقدام على الجلايل التي
فيها النجاة والفوز وقال الصبر من الشكر والشكر من الفضيلة وهما نوعان صبر على طاعة الله
وصبر عن معصية الله فالصبر على طاعة الله اداء الفرايض والصبر عن معصية الله اجتناب المحارم

سيل

سيل عن التدبير قال ما فيه طلب العالم قيل وما طلب العالم قال معرفة الدواء والداء الكلي
قيل فهل فوق هذه الغاية غاية في التدبير قال نعم قيل وما هي قال بلوغ كل مرجو الى العلم
والعمل بما سقوى به على استخراج الفضايل والمنافع في الاشياء حتى يبلغ الغاية منهما وذلك
غير يسير للا بولايته ومشيته قيل وما علامة السعادة قال من رضي بقضاء الله في المحبوب
والمكروه وقنع بالبلغة من الدنيا وعلق قلبه بذكره واخرج مطامع الشهوات من قلبه
فهي علامة السعادة قيل ما محض الكرم قال الوفاء بالذمم قيل فما محض اللوم قال التجني
لمنزلة الذنب للذي مم باهل البطالة لعاهما فقال لها انت شتمتني عام اول قيل فما الادب
النافع قال ان تتغابط بغيرك لا يتغابط غيرك بك قيل ما تو فير العقل قال ان تطرح عنك
ارداف الهموم بغرايم الصبر قيل ما بالكم اكبيتم على النظر في الكتب اكبابا كالناس
يردون جميع رايكم الى ذلك ويحملون عليه تدبيركم قال ذاك انا لا نريد العلم للتحبير به
للانتفاع به قيل ما بالكم تحملون على انفسكم من مونة الشفقة ما كاد يتغص عليكم
ما انتم فيه قال ذاك لعلمنا انه ليس من شئ والدنيا شئ يومن عليه الافات والغير قيل ما بالكم
تطرحون من المدح ما لم يكن مطرحا عند غيركم من الملوك قال لكرة من رايناه من الممدوحين الذين
كانوا بالذم اولى منهم بالمدح قيل اي الاشياء امر مرارة قال الحاجة الى الناس اذا طلبت
من غير اهلها قيل اي الاشياء اخلف قال مسورة الجاهل قيل اي التفريطات التي يتبلون
بها اشد عليكم قال ان نقدر على شئ خير نعمله فنوخر وربما كانت ساعة فلا نعود نقدر
قيل فاي الحالات انتم فيها اخوف لعيوبكم قال اذا ما تكون نعمة فنبه بالنفسنا واقل ما يكون

فيه ثقة برشاء وايكا لاعلى ملكنا وجدنا قال له سمعناكم تقولون العاقل يدع السعي فيما
يصعب عليه الموت عذرا وله به ويسعى فيما يهون عليه يوم حلوله فاردنا ان نعرف
ذلك قال اما الذي يصعب الموت عندنا وله فالشهوات والاهواء التي تنسلس الى العباد
فيها ومعونى الانتفاع بها وفي وقت حاجته الى المنافع صرف واما الذي يهون عليه الموت
والمذ فيما قدم من عمل صالح تعود عليه منفعته يوم لا ياخذ بيد المرء الى قرة عينه الا العمل
الصالح قيل له سمعناكم تقولون ثلثة اشيا لم نرها كاملة في احد قط تمامها قال العقل
والمروة قيل سمعناكم تقولون اربعة اشياء ليس ينبغي للعاقل ان يتساهن في حال ما حيينا
ان يتعلم ما هي قال نعم ساخبركم بها ولا تغفلوها قالة الدنيا والاعتبار بها والتحفظ
بتصرف احوالها والافات التي لا امان منها قيل له سمعناكم تقولون من استطاع ان يمنع
نفسه من اربعة اشيا فهو خليق الا ينزل به مكروه تكون هو الجاني فيه على نفسه فاردنا
ان نعلم ما تلك الاشيا قال العجلة والعجب واللجاجة والتولي فثمرة العجلة الندامة
وثمرة العجب البغضة وثمرة اللجاجة الحيرة والهلكة وثمرة التواني الفاقة والضرر
سئل هل يقدر الانسان على عمل البر في كل حين قال نعم لانه لا بر ابلغ من الاخلاص في
الشكر لله جل ثناؤه وتطهير النية من الفساد قيل هل يقدر احد ان يعم الناس بخيره
ومعروفه قال اما بكفه ماله فلا ولكن اذا احب لهم الخير بنيته وقلبه فقد عمهم بخيره
سئل كيف للمرء ان يعيش امنا قال ان يكون للذنوب خائفا ولا يحزن من المقدور
الذي لا بد ان يصيبه سئل ما الزلل الجليل في امر المعاش قال من كان له يد عند البرور

فالقناعة

فالقناعة تريد عيش الذكر ما الاجتهاد في الصلاح وعموم الناس بالخير ومراد سعة الدنيا
وفضولها فليوطن نفسه على الالم واللعم والنصب قيل ما اي الاجتهاد اعون على الكسب
بمحمود الذكر واية اعون على اصلاح المعيشة واية اعون على الامن قال اعونه على المذكر
المحمود الانصاف من النفس ثم اجتناب الظلم واعونه على الامن ترك الذنوب واعونه
على صلاح المعيشة الاجتهاد في الحق وبغض الشر والحرص قيل اي الرجال العاقل وايهم
الكيس وايهم الداهي قال العاقل هو البصير بما يحتاج اليه في امر معاده المنفذ
لبصيرته بعزيمته والكيس هو العالم بالاغنى عنه في امر دنياه والداهي هو الفطن
في التلطف للمحتاج اليه من ابواب المداراة فيما بينه وبين جميع الناس قيل هل للهو
وقت قال ان كان فحين لا يستغل به عن صلاح معاده وما فيه مصلحة معاشه فهل
اي دعة اهنا قال ما كان منها بعد احكام المهمات قيل اي الناس اجمل سيرة قال
امانى الدنيا فمن لم يكن به حاجة الى غير ما يعنيه ولم تملك نفسه من غير ملك وامانى
في الاخرى فاوفرهم حسنات قيل اي الناس ايمن قال من لم يكن به الى هلاك احد
ولا باحد الى هلاكه استعجال سئل اي علم الوالي انفع له قال ان يعلم انه لا قدرة
له على سد افواه الناس عن عيوبه ومساويه بعد ذلك لا يلتمس اسكاتهم بالوعيد
والتعنيف ولا يلتمس رضاهم واشغالهم عن ذكر مساويه وعيوبه الا باصلاح تلك العيوب
عن نفسه وتاديه واحداثه سئل ما مرة العقل قال عمارة الدنيا الكريمة الشريفة
ولكن ما احصى لكم ما لخص لي منها من ذلك ايجز الانسان نفسه ان يعقد بنيته على

آسودكي دعة

كل ذي نعمة وبلغ من ذلك الفعل غاية الشدة ومنها الا يضيع التحفظ والاحتراس من
المعاصي ومنها الا يمكن من الدنيا الا يحال ولا يطمعك التفريط من الاستعداد ومنها
الا يكون شيء من الرء مقتنيا ومنها الا يترك الطاقة لمبغضيه ومنها ان لا يتدرب
بالجهال ولو في منفعة جسيمة من منافع الدنيا فانما منفعة الاخرة فلا حظ للجاهل
فيها ومنها الا يعمل عملا الا بعد التثبت والوقوف ومنها ان لا يبلغ السراء به
بطرا ولا الضراء استكانة ومنها ان يسير بينه وبين عدوه السيرة التي لا يحاف
معها ظلم الحاكم وفيما بينه وبين عدوه السيرة التي لا يحاق معها صديقه بالسيئة
التي لا يحتاج معها الى العتاب ومنها ان لا يتصعر احدا عن التواضع له ولا يتبرض
اهل الفقر عن اهل الغنى الا ان يكون الغني عالما والفقير جاهلا ومنها ان لا
يجل اهل الدعارة اذا كانوا اقرباء اغنياء او قريبا من داخلين ومنها ان لا يكون
متدينا بالاذى ولا مكافيا به وان انتصر لمجاوزة لا انتصار حمية للعقل والحق ومنها
ان يكون الهوى عنده في جنب العقل لغوا ومنها ان لا يستوطن البحر ولا يلف البحر
في الرشد ومنها ان لا يجربه ماضي ذنب سلف وسلم من عاقبته على معاودة مثله ومنها
ان لا يتعب في شيء من حاله على الحلم والوقار وان لا يفرح بمدح المادح بما يعلم انه
خلو منه ومنها ان لا يكون لحقد على من عاداه بما يعرفه من نفسه ومنها الا يقدم على امر
ان يعقبه ندامة ومنها احتمال نصب البر ولجام النفس عن كل لذة تخالط اثما وسئل
ما الذي يجب على الملوك للرعية وما الذي يجب للملوك على الرعية قال للرعية على الملوك ان
ينصفوهم وينصفوا لهم ويوسعوا سربهم ويحرسوا ثغورهم وعلى الرعية للملوك النصيحة

والشكر سئل ما المروة وما اللذة قال المروة ما كان معه رجاء الاخرة وما سوى ذلك
من المروة لهو ولعب وما والى الماضي محال سئل هل يكون لهو بلا اثم قال لا اسناد
ما الا لهو وما الصلف قال الصلف قد يمدح به في بعض الحالات وذلك اذا صاحبه يكلف الشيء
الحقير ومن التعرض له والزهو لا يمدح به لان صاحبه يرفع نفسه فوق قدرها ليتهاجى ويدافع عن رد
السلام على من رد عليه قيل فما المراء وما التضع قال المراء ان يكون ردئيا ويظهر الخير والجميل
والتضع ان يظهر من نفسه خلاف ما هو عليه فعل فيهما اثر قال اما في نفسه فالتضع واما
في العمل فالمراء سئل ما الذي يرد عن استعمال الغضب قال ذكر غضب الرب عز وجل
عند عصيان المرء به وتعاطيه الفواحش وحكمه عنه قيل ما الربح خلال ليس
بعدها ربح قال طاعة الله وايثار الاخرة على الدنيا وطاعة الملك فيما وافق الحق
ولا شك في وجوب المحسن ونقوض امر المسيء الى الخالقة قيل سمعناكم تقولون هلاك
في الدنيا والاخرة في خصلة لا ترتفع معها حسنة فيجب ان نعرف اهل الخصلة
حتى معرفتها قال استصغار اهل العلم والفضل قال سمعناكم تقولون من كثر العار
فليتحف بخمس خصال فما هي قال العلم الحرف والسخي واحتقار الناس واتباع الهوى والمطل
بالعدة قيل فما العار عندكم وهل عار اشد مما وصفتم قال نعم الكبائر قيل وما الكبائر
قال منع الواجد اشد منه ان تعد فتخلف والموبقات وهي ان تمد عينك الى ما لا تملك
ولا حق لك فيه وادمن الكبائر الاستهانة بحدود الله هل ترى العيش الغض والرغد قال
عيش رخاء وكفاف بلا فقر ولا غنى سئل كيف للمرء ان يعيش آمنا قال يصبح مطيعا لله

الملوك

ومتى مجتهدا فى طاعته راغبا فى عبادته سئل كيف للمرء ان يكون فى جميع حالاته هذا
وجلا وكان يقول البخل احسن من الباطل لان البخل يقطع الرجاء والطمع والباطل يكدر
العطاء وان جلت منفعته سئل ما الذى يحتاج اليه صاحب الدنيا قال السعة من غير
تبعة والمروة من غير مأثم والدعة من غير توان ولا تضييع قال فوق الاوساد
راحة لهم وسوت الازرار راحة للعالم سئل عن رجل يقطع اخوانه ما علة
ذلك قال ذاك من قلة وفائه وترك انجابه لهم ما اوجبوه له وقد يكون من قلة احتماله
دالة على اخوانه سئل عن الذنوب اى الشكر قال من صح شكر الله عز وجل برئ من الذنوب
قيل اى الذنوب اعظم على الانسان قال ان يخفى عليه عيبه قيل اى الاشياء احق الانسى
قال اما عند اهل العقل فافترائهم الذنوب واما عند اهل الجهل فالاوتار قيل اى
اى شئ اعون للمحسود على ترك الحسد قال الذى يعلم اى ذلك اذى يحمله على نفسه وانه
لا حجة له فى نقله نعمة عن موضعها وانه لا ينتقص من حسن الا نفسه قيل فما بقاء
الحاسد ان يضر بالمحسود قال كيف يقدر على ذلك وهو لا يصل الى ذلك الا بان يصل
الى نفسه وان نالت نعمة المحسود لم يصل اليه قيل اى شئ يتسم به الملوك
اذين قال التعفف قيل عن ماذا قال عن المحرمات قيل ثم قال اعمالى ايدى الرعية
قال ثم ماذا قال الا يعرف بالحرص حتى ينسب اليه ولا بالجشع حتى يذهب عنه بهجة الوقار
قيل فما الذى يجمع للملوك الحمد والذى يجمع لهم الحزم وما الذى يجمع لهم الذم قال اما
الامور المحمودة فتى خصلة واحدة وهى اذا تمموا الخير امضوا واما الحزم ففى خصلة

واحدة وهى الاستظهار فى الامور وانما الامور المذمومة فى خصلة واحدة اذا عضوا
اقدموا قيل فما خصلة الواحدة الجامعة لتى قاله الحسد ولاعداء الملوك قال
ان يكون متعلقا بمجالسة اهل العلم والفضل اخذا بمحاسن افعالهم قيل فما الخصلة التى
يلصق الباطل والحوبة من المساوى قال مجالسة اهل الريب واهل الدعارة والجهالة
قيل فما نهاية الفضل الانسانى قال استصغار الدنيا وقدرها عند ما يحاين من نفيس امر
الآخرة ورفض ما فيها من الخدع باللذات التى لما يأمن فيها من التبعات قيل فهل للملوك
غير فى انفسهم ليست للسوقة قال نعم التفكر فى رعية انتقاد لهم وفضل اعمارهم واقراط
رغبتهم فى الاوزار قيل فهل للتلذذ والتمتع بالملوك اقتحام بالسوقة قال نعم بالملوك
حين عرفوا قصر الاستماع ممن مضوا وكثرة التغيض والعوارض فى نعمهم قيل اى مناقب
المرء اذين له قال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة والجود لغير طلب الثواب والاجتهاد
للدار الباقية للفانية قيل اى الناس احق بالاتقاء قال السلطان الغشوم والعدو الغوى
والصديق المخادع قيل اى الجنوب اعسر اصلاحا قال العجب واللجاجة قيل اى الاشياء اولى
بالاجتناب قال اجلها نصيبا من الهوى قيل اى الاشياء اقل قال الود الناصح
لما استتم نوشروان كتاب المسائل قال فى آخره قد كتبت للعقل فى الحداثة موترا وللعلم محبا
وعن كل تعليم مفتشا فرأيت العقل اكبر الاشياء واجلها والحليم الصالح خير الامور
والحلم اوين الخصال والمواساة افضل الاعمال والاقتصاد احسن الافعال والتواضع
احمد الخصال وحسبنا الله ونعم الوكيل

حكم لبهمن الملك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق

كان بعض الملوك مشغوفا بمحاسن الكلام تقدم به ويوثر من اجله خلطاءه وندماءه فجمع
علماء اهل زمانه واهل المعرفة المشهورين بالحكمة والفهم ثم قال لهم انى جمعتكم
لمهم تفكرت فيه ولامور ايحبت معرفتها وانا سائلكم عنها فليجتهد كل رجل منكم
رأيه بالمبالغة من عقله وفهمه بلا عجلة ولا مبادرة الى الجواب بلا دوية اخبرونى
عن اعز الاشياء وارفعها لخامة الخسيس الدنى لم تمضه قديم فاجمعوا انه الصلاح
والعلم وانهما يريدان فى شرف الشريف ويتعذران الجسيد مقعدا الملوك فقال الملك هذا
راس امور الدنيا والدين اذا كان تمساعد العقل قال ابنا باشيه لان الاساس للفهم
وقوامه الراى للاصيل ولا راى لمن لا معرفة له بعلم ولا اساس للعلم الا العقل فقالوا
اقسام الاشيا مختلفة فمنها لجارس ومنها محروس بالمحروس المال والحارس العقل
ومنها مسلوب ومنها محفوظ فالمسلوب المال والمحفوظ العقل فالعقل لجارس لك والمال
يحرس المال والمال لا يحفظ من سرقة ومن خيانة ومن جور سلطانى وآفات اخر كثيرة
سريعة اليه والعقل لا ينال شى من هذه ولا يغلبه شى ولا يعضه عاض ولا ضرة
كيد حاسد ثم ان صاحب العقل ان حرم المال غانم بعقله وصاحب الجهل لا يعيش بماله وذلك
ان من لم يعن بعقله حرم معرفة الفصل بين الحسن والقبيح والنظر فى عواقب ما يجمل ويحل وما
يحمد ولا يحل واخبر فى حمقه من فاتته هذه الخصال لا سيما الملوك فانهم الى هذه الاشيا احوج
اذ هم السياسة والرو ساء وسائر الناس اتباع وهم الى اصلاح احوج اذ كانت الرعية

الرعية انما تصلح بصلاحهم وفساد الناس يكون بفسادهم فلا قوام للرعية الا بالراعى ولا
قوام للبدن الا بالراس ولا قوام للملك الا بالهيبة ولا هيبة للملوك الا بالعدل وحاجة
الادب والمروة الى العقل كحاجة البدن الى الغذاء وحاجة البدن الى العمارة والماء فالادب
والمروات محتاجة الى العقل والعقل غنى عنها فاعقل الناس ابصرهم بالعواقب واكثرهم نظرا
فيها ودل على العقل حسن منافع العقل فى اجتناب الخطايا والسعادة مقرونة بالعقل فمن
رزق العقل دله على اسباب السعادة لم تفته غاية تطلبها لان السعادة غاية كل مطلوب
وقال بئس القوم علامة العقل الذى العبد حارس لنفسه من نفسه ولا يأته
من بادرته وبروص صعب المهوى حتى يذله للعقل قال العقل والهوى مختلفان اختلفا
على هذه النفس فى موافقتها ومخالفتها فالعقل لها شجن والهوى لها شكل وهو لها
الهوى يهدى لها الشهوات واللذات والعقل يمنعها عنها الا فيما يحل ويحمد وحذرها
من العواقب فالنفس لما قاد بزمام الهوى اسرع ومن كل ما ينقل عليها اجزع ثم قال لهم
الملك اتفقوا على كلمة تجمع المكارم فى الحاز واحاطة بارادة المريد لك فابتدا رئيس القوم
فقال من استصغر كثير ما ولى من المعروف وستره ويستكثر قليل الشكر من اصطنع اليه
فقد استوجب الثنا واحسن مجاورة النعم وقال آخرا يها الملك الكلمة الجامعة للمكارم
من لم يبطر النعمة اذا اصابته ولم يجهد عليها اذا اخطاته وقال آخر من ابتدا بالمعروف
من غير ان تبذل الوجوه او ان يبتدى به رد المعترض بما وجهه فقد استحق الثنا فقال لهم الملك
قد قلتم واحسنتم ولكن من اخذ بجامع المروة واستوى على الترف فليترك الاقتصاد

وهو فاد ورابع من ذلك احتمال الكلمة الموجعة عن اهل العلة والحلم عن اهل
الذلة والعفو عند القدرة وقال اخر انى لما فهمت اخبار زمانى ووعيت الاداب وقاست
طبقات الناس نهضت على امر عظيم واشرفت على سر من الاخلاق فنى وصلت اليهما بفراغ
من القلب لهما وغاية من الفكر بهما وذلك انى كنت رجلا بخوت من داخل وهبت الى اثنتان
وكانت فى ست خصال فاما التى بخوت منها فالشره وحب الدنيا واما الخصلتان فانى وكلت
لنفى بحض الصبر وضربت من ممر كل يوم عاجل واما الخصال الست فتمنع الحسد اذا
نهض وتحرك وقهرى الشهوات اذا مالت الى خلاف الحق واما تى الضغائن فالاجتهاد
والصبر الحسيب على ما له عاقبة جميلة عند الحوادث والنوازل وسلامة طبعت عليها
وحقه موونته على الناس وبعض هذه الخصال اعانتى على بعض فمنها ما وجدته
فى الخلقة طبعا من غير تكلف ومنها ما اصلحته بقوة الله ومداركته بالرياضة
والادب وصيه وقال اخر وصيته خذ من نفسك عدة لما يحب دركه بعدك
لا بشوبه خيانة وصدق غير مدخول ودين مطلوبا تك بالانصاف ثم اماتة غيظك
بالظفر فانما عوقب من عوقب فى العاجل بظلمهم ما اجبوا واشتهوا بالجور وسعيهم فى
جسيم الامور بالباطل ولذلك لم ينجبوا فيما قصدوا ورجعوا خائبين ثم حافظ على
احسن ما عرفت به عند اهل العقل والمعرفة وتزيد فيه واياك ان تنتهز فرصة لامر مذموم
فيه ما سبق لك الى الناس من محمود عمل وتظن ان حسناتك تستغرق سيئاتك فان القليل
من الاساءة فى القول والفعل يمحو كثيرا من الحسنات وكان من سير قدماء الفرس ان يكتبوا
فى

فى نواحى محالهم اربعة اسطر اولها عندما السدة من غير عنف واللين من غير
ضعف والثانى المحسن يجازى باحسانه والمسيء يكافى باساءته والثالث العطيات
والاذان فى حينها واوقاتها والرابع الاحتجاب عن صاحب ثغر ولا طارق ليل
وكان مما اوصى الفرس به بولون الثغور الامن بكاملة فيه اربع عشرة خصلة من اخلاق
الحيوانات وهى ان يكون اسمع من فرس وابصر من عقاب واهدى من قطاة واجذر
من عقعق واحذر من اسد واوثب من فهد وادوع من ثعلب واوفى من ذئب واسخى
من اوظبة واقدم من نمر واجمع من ذرة واحرس من كلب واصبر من حمار واطوع
من جمل وفى عهد ملك من ملوك الفرس لابنه لا تحقرن دنبا ولا تظلمن انثى ولا
تحالفن عدوا ولا تصدقن نمامًا ولا تقتنين لسيما فيطر ولا تسلطن دنيا
ولا تفرطن فى طلب الاجر ولا تغبين غاديا ولا تركنن الى شبهة ولا تردن
سائلا ولا ترضين للناس الا ما ترضاه لنفسك واعلم ان للرعاء اجراء وللامور
بغيات فكن على حذر ولا يعرنك الطريق السهل اذا كان المحذور وعرا ولا تقدمن
وعدا ليس فى يدك وفاؤه ❊ ولما جلس جمشيذ على سرير ملكه فى اول ايامه
اجتمع اليه وجوه اهل مملكته ووقف فوذ الملوك حوله واراد ان يمتحنوا
عقله وسيرته فقام الوزراء والعظماء فقالوا ايها الملك عشت الدهر وملكت
الاقاليم اذ رايت ان تعمل لنا مثالا نعمل عليه ونقصر فى انفاذ الامور عليه
لكاتب رسايله او كاتب لسانى المخبر عن غايب امرى فاحتم الطريق الى النظنة

فالاولى

واحط بحدود الامور وابدائها الاولى وقال لصاحب خراجه انك عدل فيما بيني وبين
رعيتي فلا تدع الامور على موادها ولا تقصر عن ابنائها ولا تكل الى غيرك ما تحيط به
نظرك وبلاغة علمك وقال لصاحب جيشه انك الحصن من العدو والمؤتمن على عدة
الملك فاستدع المناصحة بالرغبة والطاعة بالرهبة واحترس بالتيقظ وعاجل
مواضع الفرص وقال لصاحب حرسه انك حتى التي احترس فيها وعيني التي انظرها
فلا تدع التحفظ ولا تكن ابدا الاعلى اهبة ولا تستبطن مريبا وقال لصاحب شرطه
انك ظلي في رعيتي والقايم بسوط ادبي فالبسهم الامن بالبراءة واسعرهم المخافة
بالريبة ولا تحف في اينا والحق لومة لايم وقال لحاجبه انك عدل على مراتب خاصتي
والحافظ لمكانتهم مني فانظر اليهم بعيني واجعلهم على قدر منازلهم عندي وضعهم
في كل حالاتهم في اللوم والابطاء عن نابهم ازرع في قلوب الجميع محبتي ثم قال لخازنه
انك امين على ما به حيوة الرعية وبصلاحه صلاح الملك والاجناد فاحفظ الوارد
واستبطئ الغايب وعجل الحاري اللازم وآمر في غير اللازم وقال لصاحب خاتمه ان
الذي انما يصدر عنك والامر انما ينفذ بكا فاقصر بحدود بكي على مواقع امري ولا تتعد
شيأ الا عن علمي وقال لصاحب ديوان النفقات انك امين خاصة كل ما يعيني والقايم بما يعود
بنفعه وضره علي فاحتط على احكام ما تدعوا اليه الحاجة في النفقة واحذف نوافع ما
تتوق اليه النهوة وقال لصاحب الرسايل انت مستودع سري وذو ازمة امري وبمكان
من رأيي فاصمت بالكتمان سري وتحمل بتفل لحافتي ولا تأخذك بالحدة في خطي ثم قال

25

لجميعهم اني قد عرفت ما كان لكم بما لديكم اياي ما سالتموني ان كنتم اظهرتم انكم انما
اردتم ان اتقلكم على مثال تحتذون عليه وانا اطلعكم على علمي بما فاق فلو بكم لتعلموا
اني لم اجحد علمكم اذ اظهرته لكم ولتحمدوا سكمي على ما انعم به عليكم من عفوي علم واعلموا
انه لا يدرك باعمال المذنبين ثواب المحسنين قال هرمز الملك لحمد سيد قوله
فكان عامله على الاهواز وامينه على كور دجلة والناظر في قضايهن ما اعرف لك
عيبا غير العظمة ولكن للعظم عيب واحد يقترن به عشر عيوب قال وما هن ايها الملك
قال العجب وعاقبته بغض الناس والتفتيش عن الحساب وتركه حسب نفسه وعاقبته
طلب الناس عيوبه والاستحياء من التعلم وعاقبته نقصان الادب وطلب الحلوس في
المحافل للترتب وعاقبته الاستخفاف له صديق الا صار له عدوا يطلب عثراته وينسى
عليه لكي يعرف بالزلة وتجاوز قدره وتعدي طوره وحرابه على السلطان وعاقبته
جرأة الهوان على نفسه وتوله حقوق الناس في العبادات والتسليم عليهم وما اشبه ذلك
من الحقوق وعاقبته المذلة ودعاء الناس الى السخرية والاستخفاف به وتوله الاستقصاء
وعاقبته الندم بعد الفوت وطلبه الى الناس ان يعظموه وعاقبة الاستهانة به وبغضه
اهل الفضل اياه وقال حكيم العرب اذربادكد امور الدنيا مقسومة على خمسة
وعشرين سهما خمسة منها بالقضاء والقدر وخمسة منها بالاجتهاد والعمل
وخمسة منها بالعادة وخمسة منها بالجوهر وخمسة منها بالوراثة فاما الخمسة التي
بالقضاء فاهل الولد والمال والسلطان والعمر واما الخمسة التي بالاجتهاد فالعلوم

واشرفها العلم بالله عز وجل وجوده ثم العمارة ثم الصناعات واشرفها الكتابة ثم
الفروسية والفقه واما الخمسة التي بالعادة فالاكل والنوم والمني والجماع والتغوط
واما التي بالجوهر فالخيرية والتواصل والسخاء والبقة والاستقامة واما الخمسة
التي بالوراثة فالذهن والشجاعة والجمال والبهاء وقال ايضا المناني فيما يخاف عليه
الفوت افضل من التعجيل الى ادراك الامل وقال ايضا ايها الشديد احذر الحيلة
ايها العجول خف المنايا ايها المجادب لا تكن في العاقبة فصل
من كلام حكيم اخر فارسي قال اكل شيء داعية وسبب فشيطط للعيش مدار الناس
وسبب الحياة تاثير وفور العقل وسبب الستر الستر وسبب المزيد الشكر وسبب
زوال النعمة البطر وسبب العفة غض البصر وسبب النسب الطيب وسبب الغضب
الغضب وسبب الرزينة الادب وسبب النجور الخلق وسبب البغضة الجلد وسبب
المحبة الهدية وسبب الدعة الضيعة وسبب المودة ولزوم البشاشة والبشر
وسبب القطيعة كثرة المعاتبة وسبب الفقر الترف وسبب المروة حسن التدبير وسبب
العقب الحلف وسبب البلا المراء وسبب الهوان الطمع وسبب البنا النجار وسبب
النجاة الصدق وسبب النجاح الرفق وسبب الخذلة المسئلة وسبب الحرمان الكسل
وسبب الهلاك الخداعة وسبب العلو حب الرياسة وسبب العذاب الركون وسبب الذل
ترك المروة وسبب الاموال الحلول بساحة الملوك وسبب الفضيحة الصلف وسبب الملل
الملق وسبب الخير كله ما قيل وما لم يقل العقل وقال اخر لا تستهين بالملك وتمثل

وتمثل وقال المال آلة للمكارم وعون على الدهر وقوة على الدين ومتالف للاخوان وفقد
المال معه قلة الاكثرات من الناس وتتبعه قلة الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن
بموضع رغبة ولا رهبة استخف به الناس وقال آخر التعليل ضعوا من رفعة العامة
وارفعوا من وضيعة العامة فانهم لا تخلون شيئا بعقول تامة ولا بافهام راجحة
ولا بغرايم صحيحة وقال آخر لستنا بالكد في طلب المتاع الذي يلتمس به دفع الضر والعيلة
باحوج منا بالكد في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا اعلم ان الواصفين
اكثر من العارفين والعارفون اكثر من الفاعلين وليس كل ذي لب يصيب من اللب ويوجب
ان يسمى لبيبا والانسان موصوف بصفات اولى الالباب همم رام ان يجعل لنفسه حظا منه
فليخذلها اهبته وليوره على اهوائه فانه قد رام امرا جسيما لا يصلح على الغفلة
ولا يدرك بالمجزة ولا يضبر على الاثرة وليس هو كسائر امور الدنيا وسلطانها
ومالها وزينتها التي قد يدرك المتوانى منها ما يفوت المثابر ونصيب العاجز
منها ما يحظى الجادم وليعلم العاقل اذا ضيع ما علمه حكم عليه عقله بمقا
الجهال فعلى العاقل ان يعلم ان الناس مشتركون في الحب لما يوافق والبغض لما يخالف
وان هذه منزلة استوى فيها الحمق والاكياس ثم اختلفوا بعدها في بلائ خصال
هن جماع الصواب وجماع الخطاء وعندهن تفرقت العلماء والجهال والحزمة والعجزة
فالاول من ذلك ان العاقل ينظر فيما يؤديه وفيما يثمره فيعلم ان اخوذ ذلك بالطلب ان
كان مما يجب احمده بالاتقاء وان كان مما يكون اطوله وادومه وابقاه فاذا هو قد

فضل الآخرة على الدنيا وفضل سرور العلم على لذة الهوى وفضل الرأي الجامع الذي يصلح
به الانفس والاعقاب على حاضر الرأي الذي يتمتع به قليلا ثم يضمحل وفضل الاكلات
على الاكلة والساعات على الساعة والثاني ان ينظر فيما يوثره من ذلك فيضع الرجاء
والخوف فيه موضعه فلا يحمل الفناء لغير المخوف ولا رجاء في غير المدرك فيترك عاجل
اللذات طلبا لاجلها ويحتمل قريب الاذى يوقيا لبعيده فاذا صار الى العاقبة
بدا له ان قراره كان توريطا وان طلبه كان تنكبا والثالث تفيد البصر بالعزم وبعد
المعرفة بفضل الذي هو اذوم وبعد البيت في مواضع الرجاء والخوف وان طالب الفضل بغير
بصر ثاقب حيران ومحض الفضل بغير عزم ودون زمانه محروم وعلى العاقل محاسبة نفسه
ومحاصتها والقضاء عليها والاناية بها ثم التنكل بها واما المحاسبة فيحاسبها
بماله فانه لا مال له الا اياما معدودة الى ما ذهبت منها لم يستحلف كما يستحلف
من النفقة وما جعل منها في الباطل لم يرجع في الحق فينبغي لهذا المحاسبة عند
اذا جال والنهار اذا انقضى واليوم اذا ولى فينظر فيما افنى من ذلك وما كسب لنفسه
وما اكتسب عليها في امر الدين وامر الدنيا بحساب فيه احصاء وجد وتذكير وتبكيت
للنفس وتذليل لها حتى تعترف وتذعن واما المخصومة فان من طباع النفس الامارة
بالسوء تدعي فيما مضى العذر فما بقي الامانى فترد عليها معاذيرها وعللها وشهاتها فيما
واما القضاء فانه يحكم فيما اراده من ذلك على النفس ايما النفس فاضحة
مرديه متوبقه وعلى الحسنة انها زاينة وانها مرجحة منجية واما الاناية والتنكل فانه

فانه يذكر نفسه مذكر تلك الحسنات ويرجو عواقبها ويأمل فضلها ويعاتب نفسه على الحقيقة اذا
تذكر السيات فاشتهتها واقدم منها حرص على ما ارتكبه منها واعلم ان افضل دوي
الكرم محاسبة لها واقلهم وثيرة فيها واما التنكل بها فانه يعاقبها اذا عضته
الاوقات بالزامها ما يشق عليها من الصوم والمطي والعبادات الثقيلة والسعي الدؤوب
الى المواضع التي يشرفها الناس وعلى العاقل ان يذكر الموت في كل يوم وليلة مرارا يباشر القلب
ويقدع الطماح مال في كبره ذكر الموت عصمة من الامر واما قامر الهلع وعلى العاقل ان يحصي على نفسه
مساويها في الدين وفي الرأي وفي الادب فيجمع ذلك كله في صدره او في كتاب ثم يكفي عرضها
على نفسه ويكلفها اصلاحه ويوظف ذلك عليها من اصلاح الخلة او الخلتين في الخلال في اليوم
او الجمعة او الشهر فكلما اصلح شيئا محاه وكلما نظر الى محو استبشر وكلما نظر الى باقي
الكتاب على العاقل ان يتفقد محاسن الناس ويحصيها ويضع في توظيفها على نفسه وتقييدها
ذلك مثل الذي وصفنا في اصلاح المساوئ وعلى العاقل ان لا يجادل ولا يصاحب ولا يجاور
من الناس ما استطاع الا ذا فضل في الدين والعلم والاخلاق ليأخذ عنه او موافقا له على
اصلاح ذلك فيوتد ما عنده وان لم يكن له عليه فضل فان الخصال الصالحة من المرء لا تحيا
ولا تنمى الا بالموافقين والمؤيدين وليس لذي الفضل قرين لا حميم هو اقرب اليه
ممن وافقه على صالح الاعمال فزاده او ثبته ولذلك قال بعض الاولين اوصيكم بليد تسامع
العلماء احب اليهم من صحبة لبيب ذكي تسامع الجهال وعلى العاقل ان لا يحزن على شيء
من الدنيا تولى وان نزل ما اصاب من الدنيا ثم انقطع عنه بمنزلة ما لم يصب ولا يدع حظه

من السرور بما افاد منها من غير ان يبلغ به سكرا او طغيانا فان مع السكر الطغيان
ومع الطغيان التهاون ومن نسي وتهاون خسر خسرانا مبينا وعلى العاقل ان يؤنس
ذوي الالباب بنفسه ويجعلهم حرزة وحرزا له على افعالهم على سمعه وبصره
ورأيه ويستنيم الى ذلك ويستريح اليه قلبه ويعلم انهم لا يغفلون عنه اذا هو غفل
عن نفسه وعلى العاقل ان لا يغفله شغل عن اربع ساعات ساعة يرفع حاجاته
الى ربه وساعة يقضي فيها الى اخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه ويصحونه
في اموره وساعة يصلح فيها امر منزله ومعاشه وساعة يخلي فيها نفسه ولذاتها
بما يحل ويجمل فلا يعترض بينها وبينها فان هذه الساعة عون على الساعات الاخر
واستجمام القلوب وتوديعها زيادة قوتها وفضل بلغة وعلى العاقل ان لا يظعن
الا في ثلث خلال يزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يجعل
الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهما لباسين مختلفين فطبقة من العامة يلبس لهم لباس
انقباض وانحجار ويحترز في كل كلمة وطبقة من الخاصة يخلع عندهم التحرز ويلبس لهم
لباس الامنة واللطف والمفاوضة ولا يدخل في هذه الطبقة الا واحد من الف ليكون كلهم
ذوي فضل في الراي وثقة في المودة وامانة في السرور ووفاء بالاخاء وعلى العاقل اذا
استشار عقله الا مخالفة ولا يستصغر شيئا من الحظ الذي يخالفه فيه ان كان في راي او
زلل في علم او اغفال في اوان من استصغر صغيرا يوشك ان يجمع بينه وبينه آخر صغير
ثم صغير فاذا الصغير وذمار كبيرا واما في كل يشملهما الجهل والعجز والاهمال

فاذا

فاذا لم تسدد وسكت ويتخير ما لا يطاق ولم تستعظما الوقد زني من جهة الصغير
المتعاوى فيه المتهاون به فقد رايتا الملك يؤتى من قبل المحقر ورايتا الصحة تؤتى
من قبل المحتقر حتى يهجم منه على الداء الذي لا خلاص منه ورايتا الانهار تنبثق من الثقب
الصغير اليسير المتهاون به ورايتا الحريق العظيم من قبل الشرارة الصغيرة ورايتا الاحقاد
والعداوات من قبل الكلمة الحقيرة التي ربما كان سببها المزاح او قلة التحفظ وافل
الامور احتمالا الصغير الخطا والتضييع الملك لانه ليس منه شيء يضيع وان كان صغيرا الا
انك ما ترى يكون عظيما وعلى العاقل ان يتجنن عن المضي على الراي الذي لا يجد عليه موافق
وان ظن انه على اليقين وعلى العاقل اذا اشتبه عليه امران ولم يدر ايهما الصواب ان ينظر
الى اقربهما الى هواه فخالفه فان الهوى عدو العقل فيحذره ومن نصب نفسه امامه
في الدين او الحكمة فعليه ان يبدا بتعليم نفسه ونهيها في السيرة والطعمة والراي
واللفظ والاخوان المعاشرين ليكون تعليمه بسيرته ابلغ من تعليمه بلسانه فانه كما ان
كلام الحكماء يوتى الاسماع فكذلك عمل الحكمة يوتى العيون والقلوب ومعلم نفسه
ومؤدبها احق بالاجلال والتفضل من معلم الناس ومؤدبهم اذا لم يسيء بنفسه
واية الناس بلاء عظيم فعلى الوالي اربع خصال هي اعمدة السلطان واركانه التي
بها يقوم وعليها يثبت لا اجتهاد في التخير والمبالغة في التقدم كالتوصية
والتعهد الشديد والجزاء العتيد اما التخير فللعمال والوزراء فانه نظام الامر وموضع
مؤونة المنتشر فانه عسى ان يكون بتخيره وحده واحدا فاختار الفا لانه ان كان

من العمال اختيارا فيختارهم كما اختبرهم ولعل عامل العامل وعامل عامله سيبلغون عددا
كثيرا فمن اسبغ ما بالتخير وسنه فعلا خذ بسببه وبق ومن استن امره على خلاف ذلك
وجد الخلاف والوهن واما المبالغة في التقدم والتوكيد فانه ليس كل ذي لب او ذي
امانة يعرف وجوه الامور والاعمال ولو كان ذلك عارفا لم يكن صاحبه حقيقا ان
يكل ذلك الى علمه دون توقيفه وتبيينه له والاحتجاج به عليه واما التعهد
الشديد فان الوالي اذا فعل ذلك كان سميعا بصيرا وان العامل اذا فعل ذلك كان
متحصنا حريزا واما الجزاء الحتم فانه يثبت المحسن ويريح من المسيء السلطان لا يستطاع
الا بالامناء النصحاء والامناء النصحاء لا يوجدون لما مع المودة والمودة لا تتم الا
مع مشاركة لا استيثار معها ولما كانت اعمال السلطان كثيرة ولم يكن ان يستجمع لعدد
الخصال المحمودة عند احد وانما الوجه والطريقة في ذلك والسبل التي به
يستقيم العمل ان يكون صاحب السلطان عالما بامور الدنيا وبامور من يريد
الاستعانة به حتى يذب بكل عامل مرعونه بالنفاذ والامانة والراي فيهم على
المثل بعد ذلك ان يتعهدوا عمالهم ويتفقدوا امورهم حتى لا تخفى عليهم احسان محسن
ولا اساءة مسيء ثم عليهم بعد ذلك الا يتركوا محسنا بغير جزاء ولا يغفروا مسيئا لهم
عليهم ولا عاجزا على العجز فانهم ان تركوا ذلك هان المحسن واجترأ المسيء وفسد الامر
وضاع العمل ووصية اخرى للمقدرين كن صدوقا للتومن على ما تقول
وكن ذا عهد لتوفى بعهدك وكن شكورا تستوجب الزيادة وكن جوادا لتكون للخير

اهلا

وكن رحيما بالمضرورين لئلا يبتلى بالضر وكن ودودا لئلا تكون معتدا بالاخلاء
الشياطين وكن مقبلا على سائليك لئلا تؤخذ بما لم تجترم وكن متواضعا ليفرح لك
بالخير وكن عاملا لتقر عينك بما اوتيت وسر للناس بالخير ليلا يودك الحسد وكن حذرا
ليلا يطول محاقك ولا تكن حقودا لئلا تضر بنفسك الغائبة اضرارا باقيا وكن ذا حياء
لئلا يستدنم الى العلماء فان محاقة العالم مذمة العلماء اشد من محاقة السلطان
من العلم ان تعلم انك لا تعلم احسن تدرس معاشك ومعادك تقدر الا يفند عليك
احدهما الاخر فان اعمالك ذلك فارفض الادنى وائت الاعظم اعلم انه ليس احد تودبه
التوبة الى النار ولا احد يودبه الاصرار الى الجنة تب من كل ما تعلمه خطيئة ولا
تصر على ذنب وان كان صغيرا فان الاصرار تلك خصال الصدق والغضب والحدة والحمية
والعفو في العقدة ان رأس الذنوب الكذب وذاك انه يؤسسها وهو يولدها وينميها
بالايمان الفاجرة وبالجحود مع المكابرة وبالجدل والحجاج فيه فيبتدئ صاحبه بالايمان
الكاذبة فيما يزين من الشهوات للشهوات فيستحقه عليها بان ذلك سيخفى عنه فاذا
بالجحود تغلب بهما فاذا اعياه ذلك ختمه بالجدل فخاصم عنه بالباطل ووضع له
الحجج والتمس به البينة وكابر به الحق حتى يكون ساعيا للضلالة مكابرا للعواقب
الرجال اربعة اناس يجربهم ما عندهما بالتجربة واناس قد كفيت تجربتهما فاما اللذان يحتاج
الى تجربتهما فان احدهما بر كان مع ابرار وللاخر فاجر كان مع الفجار فانك لا تدري
لعل البر منهما اذا خالط الفجار والفاجر منهما اذا خالط الابرار يبدل البر فاجرا

سائليك

ظهر كابره

والتاجر بريء اما اللذان قد كيف تجربتهما وبين لك صور امورهما فان احدهما فاجر كان
في ابواره والآخر بر كان في فجار احذر خصومة الاهل والولد والصديق والضعيف واحترس
عليهم من غير غضب لا يوقعك بلا اختصت منه في آخر امرك لا تخلص منه على الرجل
العاقل ان يعلم انه اذا علم بما يعلم انه خطأ ثم الهوى والهوى آفة العقل وهو جالب
كل فتنة وتركه العمل بما يعلم انه من الصلوب ثمانون والتهاون آفة الدين واقدامه
على ما لا يدري اصواب هو ام خارج من الصواب جماح والجماح آفة العقل وقد من فوقك
وان لم يزدوك احسن مواساة الكفاية وليكن انزلك عندك مواساة الاكفاء وان هذا هو الذي
يشهد لك بان اجلالك لمن هو فوقك ليس بخضوع منك لهم وان ليتك لمن هو دونك ليس بالتماس
اخذ شيء منه ٥ خمسة مفرطون في خمسة اشياء وكلهم مندمون ابدا الواثق المفرط
اذا فاته العمل والمقطع من اخوانه واصدقائه اذا نابتهم النوائب والمسلم منه عدوه
بسوء رأيه اذا ذكر حقده والمفارق الزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة والحريص
على الذنوب اذا حضره الموت ٥ امور لا يصلح الا بقرانها لا يسع العقل بغير ورع
ولا الجد البطش بغير شدة القلب ولا الجمال بغير حلاوة ولا الحسب بغير ادب ولا السرور
بغير امن ولا الغنى بغير جود ولا المروة بغير تواضع ولا الخفض بغير كفاية ولا الراحة
بغير توفيق امور تسع لامور والمروات كلها تسع العقل والرأي تسع المجد التجربة والغبطة
تسع حسن الثناء والقرابة تسع المودة والعمل تسع للقدر والانفاق تسع للحمد لا تذكر الفاجر
في الفقلا ولا الكذوب في الاعفاء ولا الخذول في الكرماء ولا الكفور بشيء من الخير

لا تواخين خبا ولا يستضرن عاجزا ولا تستغنين كسلا ولا تفرح بالبطالة وان كان
فيها راحة ولا تجبن من العمل وان كان فيه تعب واغتنم من الخبر ما تعجلت من الاهواء
ما سوفت من حاول الامور احتاج فيها الى بيت الادب والرأي والتوفيق والاجتهاد
والفرصة والاعوان وهن ازواج فالادب والرأي زوج لا يكمل احدهما الا بالآخر
والاعوان والفرصة زوج لا ينفع احدهما الا بالآخر والتوفيق والاجتهاد زوج
فالاجتهاد سبب التوفيق والتوفيق سبب لنجح الاجتهاد ٥ امور بل منها كل من استبصر
في غفلة لم يجد عاقلا لم يحدث من نخاف تكذيبه ولا يسأل من نخاف منعه ولا يعد ما لا يثبت
ما نجازه ولا يرجو ما يعجز رجاءه ولا يقدم على ما نخاف العجز منه وهو يسخي بنفسه عما
يغبط به القوال خروجه من عيب التكذيب ويسخي بنفسه عن مراتب المعدمين ما يرى
من قضاح المقصرين ويسخي بنفسه عما يسأل السائلون سلامته من مذمة الذكر وخوفه الرد
خمول الذكر احمل من التباهه بالذكر القبيح لا وجد الفجور محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا
ولا الكريم حسودا ولا السرة غنيا ولا الملوك اخوان قارب عدو بعد المقاربة تتخاجل
منه ولا تقارب كل المقاربة فيجترئ عليك بما تذل به نفسك وترغب ناصرك والمثل في ذلك مثل
العود المغصوب في الشمس ان اماله قليلا ازاد ظله وان جاوزت الحد في اماله نقص الظل
الحازم لا يامن عدوه على حال ان كان بعيدا لم يامن مقربه بالكيد وان كان قريبا لم يامن مواثبته
وان كان متكشفا لم يامن استطراده وان كان وحيدا لم يامن مكره الكريم يمحو اخاه مودته
عن لقاءه واحدة او معرفته يوم واللئيم لا يواصل احدا الا عن رغبة او رهبة وجدنا البلاء بالناس

الحريص ٥

الى اهلها الحرص والشره لبحسن اجتهادك لنفسك بما تكون به للخير اهلا فانك اذا فعلت
ذلك انالك الخير بطلبك كما يطلب الماء في السبل الجدد ۞ خمسة اشياء لا بقاء لها ولا ثبات
طل الغمام وظل الاشرار وعشق النساء والثناء الكاذب والمال الكثير ليس يفرح العاقل
بالمال الكثير ولا يحزن لعدمه ولكن ماله عقله وما قدم من صالح عمله ما ساءك غرما ولا بعد
غرما ما ساق غنما ولا بعد حيوة ما كان في فراق لذاجة فان من المعونة على تسلية الهموم
وسكون النفس لقاء الاخ اذا افضى كل واحد منهما الى صاحبه بنيته ۞ واذا فرق
بين الالف والالفة فقد حرم السرور وسلب الانس وافقد البهجة ۞ من آيات الله
سعة في الفهم وقوة في العقل فقد اتاه السلطان الذي تملك به نفسه ومن ملك نفسه
سلطان عقله قل اسفه على كل فايت وذلك انه ينقض باليقين ما يرم الشهوات
ويوسن نفسه بل يعنها على درك الخيرات ومن لم يكن لذلك ملكته نفسه فاوردته
الموارد المردية بخسل متقفا لعقلك ومهذبا لرايك وهاديا الى الرشد لك ما تراه
في غيرك من سيرة حسنة يغبط به وقبيح يذم عليه فمن لم يفهم من احوال الناس
ما يصطفي منه الافضل والافضل ويتجنب به الانقص فلا حياة به ولا حيلة لمصلحة
الدهر افصح المودبين وكفاك من كل يوم خبر يورده عليك ويعلمك من اي ناحية
اتى به وابن مصيره وما فيه من عبرة وتاديب فمن فهم عن الايام اودت زيادة
وسطع نور علمه ولم يفتقر الى غير نفسه على ان للانسان حالات في ايام عمره
وانما ذلك بقدر عزته بايامه وغفلته في زمانه وقلة تحفظه لما تفيده الايام

من تجاربه فاذا فهم ما تملي عليه الايام وحفظ اخبار الناس لم يلبث ان يصير
محدثا كانا فذا البصيرة جاريا فيما يحاول من الامور كلها مستشارا فيما يئوت عنه
من الحوادث وعلى حسب احاطة عقله واعانة فهمه له يكون اشرافه على الامور فاما
ذو الغفلة ولو صحب الدنيا بعجايبها فيما تصرفت به على الدهور لكان جذعا في الغمرة
مدلها فيما يحدث لان التغفل ظلمة الكدر والمعرفة ومصباح مضيء للخليقة
ولولا غيبة المخلوق وما يغرب عن عقولهم من عجيب فطرهم لكان فيما يقف عليه المرء
من نفسه في رضاه وسخطه وضيقه وسعته وامساكه وبذله وسكونه وقلقه
واسرافه وقصده وجده وهلاله وحزمه وتفريطه وتكفي ميزان عقله مشتغلة
له عن التعجب من غيره وتعرفا حواله من احوال سواه وذلك اذ غلب وفيه ما يعرف
به حال نفسه وفضل احدامها على الاخرى فاذا مال الى الاحسن منهما وقد
تقدمت معرفته يشكوى عاقبته وخيرهما بدائتها في سالف ايامه اما في هذا
ما يمنع المصنف عن ادعاء الحكمة ويرده عن استطالة الفطنة ويوجب التقصير
في الراي لكنه ابصر امرا سواه بعينه وفهمه ونظر الى نفسه بغفلته وسهوه
فثبت عنده ما عاين في غيره وسقط عنه ما يليه من امره ومن اعجب ما يوجد
في الانسان انه لا يزال عاتبا على غيره ومسترذلا له كانه قد كمل له عيب عليه وقد
لمن يستزيده اما لواعتاد تتبع عوارض العدوان واطلاق العدل والانصاف لم يجد
بعد ما يحمل من رايه وبلوغ ما يجب مما يتمناه لنفسه اذا سكن من هيجه لكنه

عند كل محبوسة وفي اخلاقك مستكنة فاقدحها بنتشر عنك وتفقها وتظهر عنك حلاتها
وتبلها بما ان تدع كل ما يكرهه من غيرك وترفض كل ما يشين اهله ولا تدع عليك حقا الا
ادّيت فرضه بحسب الامكان لا يقولن احد ان المروة يكون بالمال فان المال يمحق
المروة والانسانية ويغير انيابها على صاحبه لتوابع المال وغلبة على اهله وربما
افسد الخلق الصالح وثلم في الكرم والحرية وشروطه منشعبة والفضله موجوده
في كل طبقة وليست تباع بالثمن انما هو حسن يفعله قولا ان لم يكن بذل او صمت ان
القول وانت تستحقها بهذا العذر ان لم تستطع الكرم منه وعلى حسبه الجهد مما يجد
السبيل اليه يجب عليك التزيد فيها داء الحسد ان وجدت حشته بقمعه بالتوبيخ وصغر
قدر من عرف به فانه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا يوصلها اليه لو زال عنه وعلى كل
مخلوق نعمة فان خفيت عليه والنعم انواع وضروب وما اعطى الله عبدا في نفسه من السلامة
ووهب له من العافية في الجوارح افضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو اعظم في نعمته
التي حسده عليها فلو شغل بشكر ما اعطي كان احرى عليه وفي الحسد انتثار كمد عاجل
يثلم القلب وكمد حادث في النفس تكب القنائح التي تذهبها من غيرك واعلم انك موصوف
بكل ما تسمعه في غيرك من قبيح اذا فعلت فعله احذر العجلة قولا وفعلا واستعذ من جر الغضب
بالاناة قبل ان تلتهب ناره في قلبك فان اطفاءه قبل انتشاره يسير واذا شغل قلبك
بحاسن كنت تتحلى بها اعلم انه ليس في وقت الرضا وصف الحليم ولا عند الامساك حمد الجواد
وليس يذكر بالشجاعة الا من مارس الحروب اعلم ان الغرائض في الاموال اقل منها في الاخلاق

السلامة

لحينه وورق عن مخالفة نفسه الامارة بالسوء في شهواته ثم التمس الدواء بالتمني و
بغير احتمال مؤنة مبهمات لا تصلح ارض الزرع بغير حرث وبذر فلا تزكو اخلاقه حتى يحتمل
مضض المشقة ولن تحصل الفضلة الا بعد مغالبة النفس والهوى فارض ما تحمد من غيرك فلا
ترضين من نفسك الا به ولا تأمن من يخفى من عيوبك وان لم يتشر عنك ولم يظهر عليك سواك فان انسك
بذلك ضارة على المعاودة واذا تكرر التبيح بدا وغلبت الشقوة على صاحبه اعلم ان قليل العيب
يمحق كثير المحاسن لاجل الحسد الموكل باهل الفضل فاحذر ان تتذكر بانواع من الجميل ثم تعترض حاسدا واجعل
بقبيح واحد فيهدم ما شيد مادحك فيكون ذلك مقرونا بذكرك في كل موضع حتى غسل المادح
عما يريد من تجميلك مخافة ان يجيبه حاسدك بما يكره عند ذكرك مع انه لا يسلم احد من تهمة
بوجه محمود وظن يرجم به ويقال فيه وليس هذا اخاف عليك وانما هو الذي يفسد جميل فعلك
ولكن ما صح عندك وعرفته من نفسك وصدق فيه حاسدك فمنه اشفق على صالح عملك و
علمك ان اردت زينة الدنيا وجمالا لا يعدمه الايام وطاعة فيما تسأل وثناء فيما تبتاع
وينشر في الافاق محبة ممن وصفت عنده على النأي وعز الايدال معه ضيم وشرف
تليدا بائيا فاصحب العقل واصبر على صيانه نفسك فان صاحبها على ذروة من الشرف
وان لم يبن لك ذروة ولا عدد ولا حسب الفضلة التي تتم بها المروة والانسانية
تمتنع على طالبها الايدال الرغائب وانها تنشط في الغوم فانها لو كانت كذلك تنال بالمال
كانت لا تبيد اكثر من قيمة ما تبذل لها ولو كانت لا توجد الا في البلد البارح بالمون
العظام وجب على من يعرف قدرها وتخلى من الفضائل بها ان يليقها على كل حال لكنها

وانما تملك بالمال ما صحبك وكان لك وجاهك بالاخلاق غير زايل ولا مضروب عليه والمال
يملكه الزمان لا محالة والفضيلة لا تبلى بجدتها ابدا قال رايت خلقا في بعض العلماء ممن
أوتي فهما وذكاء وعلما بامور الدنيا ولسانا يعبر به عن الدهر واحدا نادرا معظما عند كل من
عرفه وجل قدره عند الناس وكان الناس مع هذا عندهم على نظر انه لم يكن يخبر بما يحسن ولا يعرفه
به الامن يحسنه عنه وناظر فيه وكان مع كل طبقات مقاربا لهم فما يحتاجون اليه
ويحزون فيه لا يمدح بلسانه ولا يتطاول لمنطقه ولا يخرجهم الى ما لا يطيقون من القول بفهمهم
الغبي بقدر ما يدرك ذهنه ويحقق المعاني عند الزكي بترجح غوامضها فعظمه العلماء
والاوساط واجتمع له الحظان من الخاصة والعامة ورايت جلالة قدره على بذله
العلم لطبقات الناس وقبوله لكل من تعرض لمودته فقال له ان على حسب كثرة الرعية
يعلو شان الملك وفي كل مخلوق آله لما يحتاج اليه والمقصر عن علمك اذا افهمته قدر
ما يحتمل عقله اسرع الى تعظيمك وكان احوط عليك من تركك في مذهبك ولو كنت
ذا مال كان اكثر ما اصرفه واستعطاف الجمهور لاعزتهم واسلم من مكروههم ومن عظمك
لعلمك لم يحملك مؤنة في مالك وليس لجدا لعالم في كل وقت مثله فان لم يجاسر الامن هو
نظيره لم يعش عيشا مغبوطا ولم تر الا مستوحشا وذلك ما لا اراه. تدبيرا ام
ورايت جلالة قدره على مخاطبه رجل نال منه ما يكره في محفل وقبوله العذر منه بعد
ان يرغمه الى العفو عنه فقال انما اظهر بنقصانه ليجازني بعداوته انصافي وبنزفه
ركاني بعجلته وقاري وذلك عالم لكن عند القوم مني ثم اني بعد ذلك بعثر في ذيل الندامة

ويبذل القصاص

ويبذل القصاص من نفسه ويسأني كما يسال العبد مولاه الصفح عن جرمه فوجدت قولا
حسنا يبقى له ذكره عند من شهد ما كان منه ولين له ذلا لخضوعه واستكانته باقراره
واوجب له طولا عليه بالعفو عنه وشكرا ما بقيت فولا مخافة العجز عن احتمال الاذى مالت
الله في كل صباح مثل ما انفق له منه ورايت بعض الحكماء كثير المعاشرة بالمصانعة
قليل الثقة بالانس فقلت له في ذلك فقال كنت امرا اوجب لمن صانيت الكرم ما كنت
اجد عنده من طول معاتبتي في ذلك فلا اجد ما انتفع به فلما طال تصفح للدهر واهله
ودامت عشرتي للناس علمت اني لا اجد كتبا على مثل انا عليه في الاخلاق فرايت
الا اتعب نفسي لمن مضى في عزله مما يجوز ذلك لمثله اتفاق الاشكال ورايت اني ان
كلفت احدا ما لا يجده في خلقه طلبه فما احمله فطرحت عن نفسي العناية بما اوجبه
وابذله لمن صافيته فبذلت لهم لين الكنف وسلامة الجنب وحسن اللقاء وتحري
ما يحبون ومسايحتهم فيما تعدد عليهم ومنهم فان في ذلك بلغة ومتاعا الى حين
فاطرح عن نفسك طلب الوفاء من الناس وتعلق قلبك بحفظهم العهد لان كنت ذا هوى وعشر بك
زمان فقد صح جوابك لكل من حسن ظنه بهم قبلك فاجسم هذا الطمع منك وكذب ظنك
ان ضمنه لك عليهم وبالجزي ان استشعرت ما امرتك به الموت اسفا عند عراض
النفاق عنك وافراد هم اياك بهمتك وانصرافهم عما يبكي الى لهوهم واختداع آخر
بزخرف عروضهم حتى يحل محلك فانهم ابناء الدنيا الغراره وقد عاشروا النكث
قديما فاذا انكر يا شكل منهم ومن فعايلهم فكن انت على ما كنت عليه منهم نصر خصنا بالجا اليه

وركنا يعتمد عليه ومنزعا عند النوائب وفخرا للاعقاب وابا كالاستيناس بنى لبناء عمك
وقبح الافعال وان كره ذلك من الناس فان السيد الذى يستحق هذا الاسم انما يستحقه بصبره
على الحميل واحتماله فرائض المروة وصيانة نفسه عن دنى الاخلاق ومن عرف نفسه بالكرم
لم يستوحش من عزيمته عليه وله الفوز بالسبق يوم الخصال انه ليس فى عقل من عقول
العوام تحتمل لاركان الادب فلا تحمل الناس فوق وسعهم فيثقل تضحك عليهم
فان الطبيب الحاذق انما يأمر من الدواء بقدر احتمال البحر رايت صلاح الاخلاق
لمعاشرة الكرام وفسادها لمخالطة اللئام ورايت الخلق انما يسلم ويجرى على ما
يساس به ورب طبع صالح افسدته مناداة الاشرار وعشرة السفلة ومعاطاة اهل
النحس على ان الجوهر يعود الى اصله اذا كان صالحا حتى يتنبه من غفلته ويتعالج
نفسه من دنى تلك الاعراض بلطف الادب ورقة المواعظ والرفق بالرياضة وتلك
آخر ذلوا اخلاقكم للمحاسن وتودها الى المحامل وعلموها المكارم وعودوها الحميد
واصبروا على الايثار على انفسكم فتحمد عقبته ولا تذاقوا الناس ودنا بوزن
وتكرموا بالغنى على الاستقصاء وعظموا اقداركم بالتغافل عن دنى الامور و
اسكوا من الضعيف المعونة ولا تكونوا الخائنين عن مغيبات الاحوال فتكثر
عثراتكم وقال آخر خرجوا عقولكم بادب كل زمان واجروا اهله على مناهجهم
يقل من يناديكم وتسلم اعراضكم وضعوا عنكم مؤنة الخلاف والمجاهدة فى المدارعة
فربما وترت السخائم ونقضت مرم المودة اتبعوا الجمهرة العوام فانه اكرم

ما تدبرون به امورهم وكل وصية فهمتها المنصوح وقبلها من الواعظ ووفق
للعمل بها بعد احتمال المضض والصبر على فراق ما كان يألف حتى يتعادله نفسه
ويعتاد ما امرت به فصل ما كان الغفر نوعا من آداب الله وخيرة فى
الجوائح والخطوط لها اوقات فلا يتجلد على ما لم تدرك فانك تنالها فى اوانها عدة
والمدبر لك اعلم بالوقت الذى يصلح فيه لما تؤمل فثق بخيرته فى امورك ولا تجعل حولك
طول عمرك فى يوم الذى انت فيه فيضيق عليك قلبك وتثقل عليك السقوط اجعل بينك
وبين محبوبا تك وقتا ما تحجبا من ريب ذى الهالى فيعجل بعد شئ منها اذا
نقلته الحوادث فان لم يتقدم بالتعزية قبل المصيبة خرج قلبه الوزاء وتفاوت
امره اذا هجم عليه وقدم الزمان الغم وعجل لها وقتا واجلا ولم يعد الجلود لها وقد
اخذها من قوم وتركها عند آخرين وكل متبرم ما عنده لا محالة وليس فى شرطه حين
افادها الا يعود على اخذها منهم ولا ذلك فى امل الامل من العقلا وانما هى منفعة
وايام معدودة وما كان لآخر نهاية وامامة محض نعم قليل نفاد مدته وفناء
آخر مدته وقال اصحب الملوك بالهيبة وان طال انسك بهم تتم لك مودتهم فانهم
انما احتجبوا عن العوام ليبقى هيبتهم عندهم فلا تدع تعهد ذلك من نفسك اذا اتصلت
بواحد منهم ولا تيأسن من الزمان وان مطل ايامك وانظر مع ذلك ما تمنيه لنفسك اذا
عند غيرك كف تناولة العواقب الى اى شئ انتهت حاله من كلام حكيم آخر
بامن يحب تقليل من البلاء فقط كثير الرجاء وامتحن بلدغة من المكروه فنسى متابع

وجدته

الخط كوال النعمة

النهاء اى يحبرك عن نظر الركان مثلك فى بلوى الامتحان وشريكك فى تتابع الحدثان تحتذ
سلفاً وتقتدى به خلفاً فان الاسلاف معونة للاخلاف وفى السابقين عصمة للاحقين
وقد دفع الله لكل خلف اعلام سلف لئلا يتم من بعدهم باخبارهم ان سلفاً كان لنا
نحن نضرب من البلاء وكان ممن يقتسر الحمول ضنا بالعافية وفطرا لهمة تفادياً من خطر
الرعة ودناءة المكاسب يحاذره سوء العاقبة حتى اذا استهلت الصحة على محاسنه وعنى
الحمول على همته يحذر ذلك من كهامة نفسه واحد من كلول نابه فسمع باذن غفلته ونظر
بعين امنيته وتكلم بلسان همته ثم اعتلجت الخواطر على قلبه وتزاحمت الاضداد على ضميره
فاعتزل على محصوله فاذا اودع الجد ناراً لخبا زهادل البحار وزعد الاضغان
لذاذة الظفر وتزهده فيها محاذرة الايام فاذا اسرعه الطمع سريعة ورد خلاه
عنها تريب الشفقة فتعاونت هذه الاضداد على قلبه وتناهبت الى التحكم عقله كل
يريد المحنة وينتظر فصل قضيته فاشار العقل بالصبر والحلم وخوفه الشر
والاثم وصاد من القلب الى فاض حيران اذا تم بالاعتقاد عارضته الاجتهاد واذا
استحسن الصبر اتهم له خوف الذل واذا رجا عاقبة الصبر عاجلته بوادر السفه
واذا اشفق من خوف الاثام مثلت له رخص الاحكام فلما طال اعتزال هذه الخصوم
لديه وتنافرها اليه واياد حجها عليه كل يقدح بزيد وينتصر باحضر فاستخلص
العقل وزيره والعلم نصيحا فخوفاه عواقب الاثام وقربا له وقت الفناء واديا له
عن المعاد واحضراه مكارع الاهوال وكشفا له حجب الغيوب وقللا عدته

35
عدته من الزاد وحذراه لحاظ المغفول ثم عرفاه ما فى التحكم الى النهوة من استنفاد
المدة وما فى قضاء الاوطار من الاوزار بالعدة ثم ذكراه ظل عافية كان فيه وبعقل كفاية
كان يؤويه بالاجتناك كان منه فى اقامته ولا تعرض لمكروه فى كفايته وذهبا به من خروجه
عن كنف الصنع الى التغرير ومن الغنى يؤيده الى الفاقة الى خلقه مع تقاعده لاحداث
فى حيلته ومراهنة المنايا دون همته وتعرض الفوت فى استشهاده واستنفاد
اكله فاستوعر مسلك الجذلان واستوحش من مفارقة الثقة وطامن حاشه وسكن
من نفرته واطفا نار شهوته ووضع من حميته ورجع على نفسه لخاصمته وصان العلم
جنود شرته واستظهر على الصبر بتقارب مدته فتفرق مكايد عدوه وضل خدع
مخادعه وانتقت جموع غوايله فخضع للذلة هيبة لمقام العزة وادخر الصبر
شفقة من الفتنة فصار علماً لمن بعده وسلفاً لمن اقتدى به وعصمة لمن سلك مسلكه واعقبه
عدته وحاسب على هذه العقايل نفسه نفعنا الله واياكم بالجد والاجتهاد ووفقنا
واياكم للاقتداء بالاخيار

ومما يوشر من حكم الهند

انسان من الناس ينبغى ان يتبع عدة منها احدها الذى تقول لا ثواب ولا عقاب ولا معاد
ولا بر ولا اثم والاخر الذى لا يملك شهوته ولا يستطيع ان يصرف قلبه بصره عن
شهوة ما ليس له فيرتكب الاثم ويعود الحرص الى الخزى والندامة فى الدنيا ثم المصير
الى الجحيم والعذاب الاليم فى الاخرة تلك بلقمتين الجواب سريعا الملك الذى يأمر وينهى

ويعطى ويقسم من خزانته والمرأة الجميلة التى تدل على من يهواها من ذوى الثروة والرجل
العالم الموفق للخير تعليم دين الله ثلثة ينبغى لهم ان يتخيروا الرجل الذى يملك فرسا
حسن المنظر سريع الخبر وصاحب العقار الذى يكثر مرتها فاذا اكل منها لم يجد لها
طعما والذى يتزوج المرأة الحسناء ذات الحسب ولا يستطيع ان يكون معها كما ينبغى فلا
ينزال يخشى عليه ثلثة يضيعون ما انعم الله الرجل الذى يلبس الثياب السرية ويجالس
الصاغة والحدادين فيقرب من نيرانهم وكيرانهم ودخانهم والرجل التاجر الذى
يتزوج المرأة الحسناء الشابة ثم يغترب عنها فى اسفاره وتجارته والرجل الفهم
الذكى يجالس اصحاب الريب واهل المكر والخواجس ومجمى الخنابع والانام ثلثة
ينبغى ان يعذبوا اشد العذاب المجرم الذى يظلم من لا جرم له والمتقدم الى
قائده لم يبلغ اليها والذى يسأل اصدقاءه ما ليس فى وسعهم فاذا اخبروه
انه لا يمكنهم ذلك عاودهم المسئلة ولهم بينة ثلثة ينبغى ان يسقموا ويحكم
عليهم بالحمى المطيب الذى يداوى المرضى من الكتب والدفاتر ولا يعرف
الطبايع والقوى وما الذى يضر وينفع فيجرب على الابدان ويهلك النفوس و
النجار الذى يأخذ العدوم فالا يجد الحسب حتى يلاحانونه من الحطب
ثم لا يبقى له موضع فيه فيخرج مورا امرأته وولده الى الشمس فى الهاجرة وايام
الصيف الى البرد والرياح والامطار فى الشتاء والمفتى فى الدين وهو لا يعرف
الفقه ولا يقتبس العلم من موضعه ثلثة ينبغى لهم ان يتانوا ويتثبتوا ويقدموا بعد

بعد توده الذى يرقى فى الجبل الساهق والذى يهم بالامر الجسيم من الدنيا
والذى يميز الحق من الباطل ليعتقد الصواب ويعمل به ثلثة يتمنون ما لا يجدون
ولا يقدرون عليه ابدا العاصى المصر على الخطايا ويتمنى الجنة والرجل الحقود
يتمنى ان يظفر بجميع من يعادى فلا يبقى منهم احدا ويتمنى الخلود والبقاء فى دار
الفناء ثلثة يحتون على انفسهم ويولمون ابدانهم الذى يأتى القتال بغير جنة
فيقذف نفسه بين الصفوف ويقول لن يصيبنى الا ما قضى على فلا يخلو امن ضربة
او طعنة او رمية وربما قتل والرجل المؤثر الذى لا ولد له ولا حميم فيقتر على
نفسه وربما قتل لماله وان عاش عاش فى ضر وبؤس والشيخ الكبير الفانى تحت المرأة
الشابة الجميلة فلا يزال يشيبه ويتمنى بكل شاب اجمل من الاخر وربما سعت فى هلاكه
اربعة نفر الذين يستحقون بانفسهم ويحقرونها الذى يهدى ويعرف بالفرقة ويتكلم
بما لا يسأل عنه ويقول بما لا يعلم ويبادر بالكلام على ما حضر بغلبة والذى يتسلط على الناس
من غير معونة لهم والغلام الذى يغلط القول لصاحبه ويرد عليه الصواب والذى
يدخل على القوم المتجلين لهم من غير استيذان عليهم اربعة ينبغى ان يسخر منهم ويهزأ
بهم الذى يقول شهدت الحروب وقاتلت وقتلت بالابطال وكبت الاهوال
وناوشت الفرسان ولا يرى فى جسمه اثر شئ من الجراحات والذى يخبر انه من الزهاد
والعباد وانه ممن رفض الدنيا ويعمل للمعاد وهو يمتن ظاهر الدم عظيم الكذب
فذاك اهل الا ان يفتضح منه ويتهم فى جميع الامور وذاك الذى من علامات الزهاد ان يكونوا

قليلي الطعم متغيري الالوان ظاهري القلوب وجلين خائفين متطرفين لامر الله ان يحل بهم
بياتا او صباحا ومن كان كذا لكلم بكن له لحم ولا سمن ولا نشاط ولا مرح والمراة التي تزعم
انها بكر عذرا ومتى ثيبة غير طاهرة ولا ممتنعة على الرجال فتوهم انها بكر وتعلم
كيف بي والرجل الذي تخلى لمعرفة وبعلم ومتوخال منه فاذا سأل سايل عن مسكله
انتفخ ودهش وضحك منه ثلثه يجوز عليهم ان يندموا الذي يشير على السفيه
بالحكم ثم يمادي به اذا لم ينقل فلا يزال معه في مرا حتى يخرج الى ما لا ينبغي ثم يندم على
فعله والرجل الذي ينبح السفيه بالادى ليضحك منه وينادي بلغتهم لتحترس ان
ينالوه بين ومولا يقدر ان يحترس من لسانه وقذفه والرجل الذي يقضي لبره الى من لا يجزيه
بالا مانة وتممه في الامر العظيم ويثق به نفسه بنفسه ثلثه ثم الذين لحقول المشقة
والتعب الشديد على انفسهم الذي يمشي الى خلفه ناكصا على عقبيه فربما يردى في بير
او مهواة والذي يقول لا يملا قلبي شيء من الاموال ولست اتقي الاثام وبعرقوما بما
يسمعونه منه فاذا الفقر الرخوف الفقر يمينا وشمالا اجبنا الاللهرب فيكون اول هارب
والرجل البليد البطي الفهم يتعاطى العلوم اللطيفة والمعاني الدقيقة فتكلف طبعه
ما لا يطيق فهو ابدا في تعب ولا يظفر بطايل ثلثه لا يلبث ودثم ان يتصرم الصديق
الذي لا يقوم لحق صديقه عند النوايب ويطيل غيبته عنه ويتوانى عن زيارته ولا
يكاد يصير اليه الا على كره فاذا صار اليه الا على كره ماداه في كل ما نطق به والمداخل
لاضد قايه في النعم والفرح حتى اذا بانتهم نايبة وطعنهم والرجل يدكلا فرحتى اذا وصل

اليه استغنى عنكل قراك ودّه بزواله ثلثه يدعون المهارة وهم اغبا الذي لا يحسن
اللحون ولا يعرف الاتفاقات والاختلافات فيتعاطى ضرب العود والمصور الذي
يزعم انه ماهر وهو لا يحسن خلط الاصباغ ولا تاليف الاشكال والاناديه الحركات
والذي يزعم لنه يحتاج الى علم شيء من الاعمال وانه عالم بجميعها وهو لا يعلم يحتاج
والحدود المنطوق كيف ينبغي ان يتكلم واين يضع منطقه ثلثه تعلمون بغير الحق الذي
يعطى بلسانه ولا يحقق بفعله والسريع الى الراكل البطي على العمل والذي لا يستطيع ان يملك
غضبه ولا يملك هواه واذا مم بالامر العظيم وكله ثلثه يعملون بالسنة فلا لوم عليهم
الذي يصنع الطعام وينطفه ويهيئه قبل حينه حتى يقدمه الى سيده في حينه والذي
لا يرضى سيرة الفساق ولكنه يرضى بهواه واحدة تملكها ولا يدعه الى حرمة غيره والذي
يعمل العمل الجسيم بمشاورة العلماء اربعة اشياء ينبغي لكل كم ان يتذكرها الدهر حتى لا يزول
عنهم الشهرة الفارة الجواد الذي فعله مولاه وراكبه والثور الحراث المجيب الى ما يستعمل
فيه والمراة العاقلة المستجيبة لزوجها الموافقة له والعبد الناصح المجتهد في الخدمة
الصدوق في اللهجة الهايب لسيده اربعة لا ينبغي لهم ان يخزنوا العاقل الذي منه الكاهل
بما يكره ولا حقيقة والرجل الرغيب البطن اذا كان غنيا كثير المال والرجل المقصد الذي لا
عيال له والعالم الذي لا يحتاج الى السعي في الازدياد اربعة لا يكاد احد ان يقدر عليها
المراة التي قد ذاقت الازواج وتمتعت بهم وتطعمت الرجال ان ترضى برجل واحد
والرجل الذي عود لسانه الكذب ان يصدق والرجل التاه الطلف البطر العادي لطوره

بامراة

ان يتواضع ويخير طباعه حتى يصير فاضلا محبوبا ان اربعة اشياء ينبغي ان يعمل
قبل حينها وينقدم فيها الرجل المكائد لعدوه والذب عن الملك قبل حضور الباس
والخصومة في الحق ينبغي ان يتقدم في اتخاذ حاكم عادل في القضاء عنيف لا يقضي
بالهوى ولا يقبل الرشى ولا ينقض قضاه ولا ينسى ما حكم به ولا يبدوا له فيما ياتي به
من الحق ولا يميل مع كبير على صغير ولا مع غني على فقير وتدبير المعيشة ينبغي لمن
ان يتقدم في اتخاذ بيت عالم بشر عليه في امره ويتفقد عماله ودوا المرء اذا دعا رجلا
شريفا ينبغي ان يتقدم في تهيئة طعامه وما يصلح له كيلا يحمل على اهله بالادى عند
حضوره اربعة لا يفكرون في بر ولا اثم والخايف ممن هو اقوى منه والمكابر لعدوه
والمظلوم الحقود الجري على صاحبه اربعة ينبغي ان ترفض غاية الرفض الذي يؤدي
الى الهم والندامة والذي يقصر العمر ويقرب من الموت ومعصية الله في فرضاة
المخلوقين ومساعدة الاصدقاء على ما يفسد الجسم والعقل اربعة لا ينبغي لاحد ان يثق
بهم الحية الماردة وكل سبع ضار والايمة الفجار من الناس والمال المجتمع عند
المرء والموت الذي لا يدري متى يجيء اربعة لا ينبغي ان يمازحوا ولا يضاحكوا الرجل
العظيم الشان الجبار والعالم الناسك والذي الطبع اللئيم والحريص الشاكي اربعة من الناس
المال الخبيث لهم من انفسهم الذي يعترض مع الامير الخارج الى الحرب والتاجر الذي راكب
البحر واللص الذي ينقب البيوت فلا ينجو من صاحب البيت او السلطان والمربي الجائر
فيما يدخله الله ناجيهم اربعة يفسدون اعمالهم وحكمتهم عامل الحسنات الذي

ينشرها للناس فيقول فعلت وفعلت كانه تمنن بها وواضع المعروف عند السفل المصطنع
من لا يستاهل الصنيعة والمكلم للعبد المتوالي لفظ الذي لا رحمة له والام التي
تصنع الخير يولد السوء خمسة مغبونون في خمسة اشياء فهم ابدا نادمون المفرط
في العمل اذا فاتته منفعته والمقطع عن اصدقايه اذا نابتهم النوايب والمستكين
منه عدوه اذا عرف خدعه والمفارق الزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة واجرى
على الذنوب اذا حضره الموت سبعة لا ينامون الذين هم يدوم يسقمه وذو المال الكثير
الحريص الخايف عليه والمديون الفقير الماخوذ بما لا يقدر عليه والمريض المدنف الذي لا
طبيب له وصاحب الزوجة الفاسدة والجار السوء الحاسد الجاره والمفارق لالف الذي
كان احب الخلق اليه ○ سبعة لا رحمة لهم الرجل الجحود وحامل الموتى بكرا وقاطع الطريق
ومانع العطشان من الماء والجلاد الذي يجلد الناس فيموتون او يقطع جلودهم من غير ذنب
منهم اليه وصاحب المسلحة والطامع فيما ليس له ○ عشرة لا ينبغي ان يعمل معهم ولا
يلابسوا المشاورة من لا علم له والذي لا يثبت في الامور ويتلون في الراي والبخيل المتفرد برايه
والذي يؤثر ماله على نفسه والضعيف العقل وراكب السفر البعيد على خطر والعاتب على
من يغشى سره ولا يحوط ظاهره وهو اولى بان يعيب نفسه ويعتب عليها اذا فشى سره
الى من افشاه عنه والمجادل المخاصم المماري فيما لا يغنيه والغضبان على من لا يبالي بغضبه
والمسرع الى القتال ○ عشرة لا سبيل ان يكون اليهم حتى يحبوا ويمحضوا نصحا
الشجاع المدعي للحرب واللقاء والظريف المتعرض للعشرة والحليم عند الغضب والتاجر

عند المحاسبة والصديق عند الشدة والنحي عند السؤال والمتورع بالدراهم والمحادم
والكيم عند الشكر والحاذم عند حلول المصيبة عزة لا تزالون في سخط الناس
السريع الغضب الذي لا تؤدة له ولا عفو وصاحب التؤدة الذي ليس بها هر
يستعمل التؤدة في غير موضعه والماهر الكامل الذي لا يريد الصلاح ويدبر البشر
والخبث اللسان الذي لا ينجو من لسانه أحد والمخبي المرائي الذي ليس لأحد أمن سمته
والعاصي الشره والنخيل الجماع وذو العلم الضنين بعلمه والمتضع المتشبه
بالعابدين يريد بذلك الثواب في الدنيا ومن يعمل الأعمال وهو آمن من الغير والمتسلط
بقوته على الضعفاء وعزة يعينون أنفسهم وغيرهم ذو العلم آلة لعليل يد تكلف
من العلوم ما لا يقوم به يعني نفسه ويعني من يتعلم منه والذي يروم الممتنعات
من الأمور ويطلب ما لا يلحق والمتعاقل الذي لا يبطر لنفسه ولا يناظر الفيلسوفين
والفخور العاذل لطوره وليس بذي فضيلة ويريد من الناس أن يمدحوه ويخضعوا له
بالافضال منه عليهم والمستغني رأيه على المشاورة ثم يطلب الرأي فلا يجده
وصاحب السلطان العنيف الذي يغني نفسه في إصلاح من لا يحمد ولا يوجر فيه ولا ينال
منه خيرا ولا علما والسفيه الطياش المعالب للناس والظهر له ولا سند والذي يطاول
من هو أعظم منه شانا والذي يصحب الملوك بالغش لهم والخيانة والغدر فان أخاذ
يصل على الانسان شيء يريده ويؤخر أمر من غير أن ينفعه ذلك وهو على حال لا بد أن يغطيه
ما تدامر به وهو غير محمود سنة لا يحيطهم الكتابة فقر قريب عهد بالغنى وملك يحاف
على ماله وطالب مرتبة فوق قدره وحسود على رزق غيره

وحقود على من لا يتصرف منه وخليط أهل الأدب من غير أدب معه ○ سنة يكلمون
خصاصا الأمر الخير خصال من الشر فيكون فيهم سلب الماجن المجهة والمخادع الاخوان والمتي
الأدب الترف والحريص الثناء والشحيح النعمة والكسل منافع العمل أربعة أشياء بعض
على العمل الصحة والغنى والعلم والموفق وقال آخر الناس أن يحذر العدو الفاجر
والصديق الغادر والسلطان الجائر وقال لهب الشوق أخف محملا من مقاساة الملالة
وقال بالعافية توجد عذوبة كل مطعم وأطلب العافية قبل اللذة ○ السمانة اغترار
والتواني فاقة والحرص سقا الحريص إذا وجد لم يستريح وإن استفاد لم يشبع فيتحمع
الحريص التعب والشره والنخل ذم العقلا أشد من عقوبة السلطان فإن هذا خلا
وملك تعزير ○ شرائط صحبة السلطان النصيحة وحفظ المرء بين أمره
وإيثار هواه وتقديم الأمور على موافقته في الكره والرضا ومجانبة الغاش له وصلة
من وصله وقطع من قطع والأيطوي عنه سرا ولا ينقل له عن طاعة ولا يرغب نفسه عن شيء
يوافقه ولا ينحط قليلا عطية ولا يبطر كرامته ولا يستعمل الدالة عليه ولا يكذبه
إذا سأله ولا يستقل ما حمله ولا يسأله إذا خافه ولا يأمنه إذا أرضاه ولا يعتذر
من لام ولا يلم من عذر وأقل مما رأته ولا يظهر غناه عنه ○ سنة يسد عسرهم
على معاشرتهم الملك الغضب والقاضي المرتشي والخليط المخادع والخادم الخائن والمرأة
الورهاء والعون الجبان للبطالة وقال الأشتر رد على السلطان بالدالة وإن كان
أحال ولا بالحجة وإن كانت لك دونه ولا بالنصيحة وإن كانت له دونك فإن السلطان

الحاجب ديوان مادرزاده

احمق الناس

يعرض لك تلك ذون تلك القدرة دون الكرم والحمية دون النفقة واللجاج ذون الحظ
لا يجب للعاقل ان يدع العادة اتكالا على قدرته كما لا يجب لصاحب الترياق ان يترب
النمة اتكالا على ادويته ۞ من جمع لك الجلودة رايا خابنا فاجمع له الى الحجة طاعة
لا زمة ۞ شرها شغلت به عقلك او ضنت به عمرك اشارة على منجب ۞ طوبى لمن اذا
كان ضعفا عن الخير كان ضعيفا عن الشر قال بعضهم الامال سلطان الشياطين على اكثر
العاقلين ومن حكم العرب ——— وبرئت منها بكلام
رسول الله صلى الله عليه ويتلوه كلام امير المومنين وائمته
ثم كلام نبيا بينا وان لم يكونوا عربا ولو بما وقفه من كلام ملوك الحماجلهم
نسبا الى احد من الامم ۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء كثير
باخيه وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وقال ابدا بمن تعول وقال لا غنى كمسئل
على ثمالك وما ملوك تاجر صدوق وقال بطون الخيل كنوز وظهورها حرز وقال خير المال
عين ساهرة لعين نائمة وقال النخل ميوا المطعمان في المحل الراسخان في الوحل وقال
الخيل معقود في نواصيها الخير وقال النار كابل مائة لا يكاد يجد فيها راحلة وقال
ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال لا تزال امتي لخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة
مغرما وقال راس العقل بعد الايمان مداراة الناس وقال رحم الله امرءا قال خيرا
فغنم او سكت عن شر فسلم وقال لا تجلسوا على ظهور الطرق فان ابيتم فغضوا الابصار
وردوا السلام واهدوا القال واعينوا الضعيف قال ان الله تعالى ويكره لكم ثلثا يرضى لكم

كلم ان تعبد ولا تشركوا به شيا وان تعتصموا بحبله ولا تفرقوا وان تناصحوا
من ولاه اموركم وتكره لكم القيل والقال وكثرة السوال واضاعة المال وقال
لكل من مالك ما اكلت وافنيت ولبست وابليت وتصدقت فامضيت وقال
اعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع وقال تهادوا تحابوا وقال
لو تكاشفتم ما تدافنتم وقال ما هلك امرء عن قدره وقال لا يجتمع الملوك الا على طلب العلم
وقال علق سوطك حيث يراه اهلك وقال ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما بين
جهال وقال اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله وقال الولد مجبنة مبخلة
وقال التهنية على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة وقال اكثروا ذكر
الموت وهادم اللذات وقال طوبى لمن انفق فضل ماله وامسك فضل قوله وقال
نهيتكم عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال المعدة بيت الداء
والحمية راس الدوا وعودوا بدنا ما اعتاد وقال اغد عالما او متعلما او محبا او سائلا
ولا تكن الخامس فتهلك وقال يا عجبا للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وقال ما نحل والد ولدا افضل من ادب حسن وقال ان اكون في شدة اتوقع رخاء
احب الي من ان اكون في رخاء اتوقع شدة وقال لو كان العسر في كوة لجاء اليسر حتى
يخرجاه وكان يقول صلى الله عليه تضايقي تنفرجي وفي حديث آخر اشتدي ازمة تنفرجي
وقال ما من آدمي الا وفي عمله نقص من علمه ضل ضلالة سيرا ان يزيد وعمر ينقص وقال في
كلام جرى له ان لطالب الحق على الغاصب سورة يلحقه بالظالم وقال من قال قبح الله الدنيا

قال لي الدنيا فيها الله اغصانا لربه وقال في كلام جرى بحضرته وأي داء ادوى من البخل
وقال شر مال البخيل الحادث او وارث وقال ما بعثت الا لأتمم مكارم الاخلاق وقال
من كان له صبي فليستصبي له وقال صلة الرحم منماة للولد منراة للمال وقال ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال الناس نزاع منهم
اشبه منهم بآبائهم وقال الحرب خدعة وقال المؤمن مرآة اخيه وقال فضل العلم
خير من فضل العبادة وقال اليمن الغامر تدع الديار بلاقع وقال ان من البيان
لسحرا وقال الندم توبة وقال خير الغنى يعني ويصم وقال لا يشكر الله من لا يشكر الناس
وقال لا يتم بعد حلم وقال اياكم والوسايط فان الذلة مع القلة وقال رضى الناس
غاية لا تدرك وقال لقاء الحبيب مسلاة للهم وقال من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
وقال العلم خزائن ومفاتيحها السؤال قال الصحة والفراغ مغبون فيهما الناس وقال
لعبد الله بن عباس ما علمك كلمات لعل الله ينفعك بهن قال ابن عباس قلت
بلى يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا
سألت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله واذا استطعت ان تعمل لله بالصدق
في اليقين والقصد فافعل وان لم تستطع ذلك فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر
مع الصبر وان الفرج بعد الكرب وان مع العسر يسرا وقال ثلث منجيات وثلث
مهلكات فاما المنجيات فحسبة الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى
والحكم بالعدل في الرضا والغضب والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب

المرء بنفسه وقال ايها الناس لا تخالفوا على الله امره فان من الخلاف ان
تستعوا في عمران ما قضى الله فيه بالخراب وقال حصنوا اموالكم بالزكوة ومداووا
مرضاكم بالصدقة وردوا نوائب الدهر بالاستغفار سئل اي الاعمال افضل فقال ان تدخل
على اخيك سرورا او تكشف عنه غما او تطعمه من جاعة وقال من رأى انه مسيء فهو محسن
وقال سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك وقال اذا قال العبد اللهم اغفر لي قال الله ربه
سبحانه قد غفرت لك ولكنك لا تعلم وقال من اذنب ذنبا فاوجعه قلبه عليه غفر له
ذلك الذنب وان لم يستغفر منه وقال ما مست عبدا نعمة فعلم انها من الله فحمد
الا كتب له شكرها وان لم يحمده وقال يا بن آدم لست ببالغ املك ولا بدافع اجلك
ولا بمدفوع عن رزقك فلماذا تشقى تفسك يا شقي يا شقي وقال عليه السلام مما ادرك
من كلام النبوة الاولى اذا لم يستحي فاصنع ما شئت معناه اذا لم تأت شيئا
يستحيا منه فاصنع ما شئت وروي انه صلى الله عليه كان يخطب في اول المحرم
ويكرره في كل سنة فيقول ايها الناس انكم ميتون كما انكم نائمون ومبعوثون
كما انكم مستيقظون فمن زعم انه لا يموت فلا ينامن ومن زعم انه لا يبعث فلا
يستيقظن ومن يصح كلامه الذي يشبه مخبره وقد سئل عن قلة النهار فقال
هي كالفضة يسبق دهاقها وقال عليه السلام لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقال
عفو تعف نساؤكم وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وقال المستشار مؤتمن وقال لو ان لابن آدم

وادنس من مال لا يبقى لها تالدا ولا يلاجون ابن آدم الا التراب وقال آفة الحديث الكذب
وآفة العلم النسيان وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء
وآفة الحسب الفخر اتقوا الله في الضعيفين وما ملكت ايمانكم اتقوا الله فانها
يقبل بشيمة وتدبر بشيمة وقال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء
اليها خير الناس من اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب عفا نعمت الجرعة الغيظ
لمن صبر عليها اربع خصال مفسدة للعقول مجازاة الاحمق والحلق بالنساء وطول
الاستماع منهن وكثرة الذنوب قال الله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون و
مجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الغافلون عن الآخرة بطلب الدنيا آدم
ثلثه فلا تناج اثنان دون الثالث فان ذلك مما يحزنه ٥

مما يروى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليه

قال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقال
وحشة الانفراد ابقى للمرء من انس الملاقي وقال احذر من تظريك بما ليس فيك يسوءك
ان يهتك بما ليس فيك وقال البخل والجبن والحرص من اصل يجمعهن سوء الظن بالله تعالى
قال نعمة الجاهل كروضة على مزبلة وقال جابر بن عبد الله قال لي امير المؤمنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يا جابر قيام الدنيا باربع بقي ما يقين عالم يستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف ان يتعلم وغني لا يجود بمعروفه وفقير لا يبع آخرته بدنياه واذا ضيع
العالم علمه استنكف الجاهل ان ياخذ من علمه واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير

الفقير آخرته بدنياه فاذا فعلوا ذلك تعسوا وانتكسوا فهناك الويل لهم ثم الويل
عليهم وقال في آخر خطبة خطبها اما بعد فان دنيتي رهينة وانا بها زعيم الا
يبح زرع قوم على السقوى وان الخير كله فيمن عرف قدر نفسه وكفى بالمرء جهلا
ان لا يعرف قدر نفسه وقال ان النخل فقير غني ما جوع وخطب عليه السلم فقال احذروا
الدنيا فانها عدوة اولياء الله وعدوة اعدائه اما اولياؤه فغنمتهم واما اعداؤه
فغرتهم وقال اجتنبوا الامانى فانها تذهب بحجة ما خولتم وتصغر مواهب الله عندكم
وتعقبكم الحزن على ما وهنتكم انفسكم وقال انما زهد الناس في طلب العلم ما يرون
من قلة انتفاع من علم بما علم وكان رسول الله صلى الله عليه يقول نعوذ بالله من علم لا
ينفع وقال كل شيء يعز حيث يبذل والعلم يعز حيث يغرز وقال اطلب الرزق
من حيث كفل لك به فان المتكفل لا يخيس به ولا تطلبه من طالب مثلك لا ضمان لك
عليه ان وعدك اخلفك وان ضمن لك خانك وكتب عليه السلم الى سلم رحمة الله وبعد
يا ابن آدم انك اليا عليها اما بعد فان الدنيا مثلها مثل الحية لين مسها يقتل سمها
فاعزل ما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همها لما ايقنت من فراقها
وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور
اشخصته منه الى مكروه والسلم ٥ ووصف جعفر بن يحيى البلاغة ثم قال هو مثل كلام
امير المؤمنين حيث قال ان من سعى اجتهد واعد واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد
وفرش ومهد فاتبع كل لفظة مناسبها ولو نقل بعض الالفاظ الى بعض كان كلا مه

مستويا ولكن ابن سماء من ارض فال المسؤل حر حتى يعد وقال الساعي ظالم لمن سعى
به خائن لمن سعى اليه وقال رب جوعة سببها التعرض للموت ورب متنة سببها
طلب الحيوة وقال اجمعوا النفوس واليمسوا الخاطب الحكمة قاتلها تملك كما تملك الجسد وقال
الفقيه الواعظ هو الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من مكر الله ولا يؤيسهم
من روح الله ولا يرخص لهم في معاصي الله وقال حسن الظن الا يرجو الا الله والا يخاف الا
ذنبك وقال ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وسأله رجل عن الرجل يذنب الذنب ويستغفر ثم يذنب ويستغفر
ثم يذنب ويستغفر فقال عليه اللعم يستغفر ابدا حتى يكون الشيطان هو الحسير ورؤي
الحسن بن علي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل يا بن ادم
اذا عملت ما افترضت عليك فانت عبد الناس واذا اجتنبت ما نهيتك عنه فانت من
اورع الناس واذا قنعت برزقك فانت من اغنى الناس سئل امير المؤمنين رضي الله عنه
عن النعيم فقال من اكل خبز البر وشرب ماء الفرات واوى الى ظل نهوى في نعيم وقال
الا ان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها ونزعت عنها لجمها فاقحمت بهم الى النار
فهم فيها كالحون الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا زمامها ثم
انزلوا وفتحت لهم ابواب الجنة وقيل ادخلوها بسلام آمنين وقال في خطبة له احسن الامور
عند الله احسنها عند الناس لان الله لا يأمر الا بالحسن ولا ينهى الا عن القبيح ولا تخافوا
ظلم ربكم وخافوا ظلم انفسكم وقال في خطبة اخرى اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي ولك

ببلغ ٥

الحمد على ما تبلي وسئلي حمدا تكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد
اليك غدا حمدا ما ازدت وحمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك وسئلي افضل رضاك ثم
قال اوصيكم بخصال لو ضربت اليها آباط الابل كنت اهلا لها لا يرجون احد الا ربه
ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين
اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وقال من قوي فليقو على طاعة الله ومن ضعف فليضعف
عن محارم الله وكان ابن المقفع يقول ليجتهد البلغاء ان يزيدوا في هذا حرفا من اقتصد
في الغنى والفقر فقد استعد لنوائب الدهر اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك
من اخافك حتى آمنك خير لك ممن آمنك حتى اخافك لا تحقرن شرا ما ادركت به خيرا
ما منعني رعاية الحق له من اقامته الحق عليه ومن كلامه رضوان الله عليه اعاده الا عذار
اذكار بالذنب الصحيح من الملاء تفريع الجزع اتعب من الصبر الصدق مع النجاعة والكذب
مع الجبن والراحة مع اليأس والذل مع الطمع الصبر على المصيبة مصيبة على الناس
كلها عبد الشهوة اذل من عبد الرق اياك والكسل فانك ان كسلت لم تؤد حقا ولم تصبر
على حق وقال له يهودي ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال ما اختلفنا فيه انما
اختلفنا عنه لكنكم ما غسلتم ارجلكم حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال
انكم قوم تجهلون روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعبد بين يدي الله عز وجل يوم
موقفا كل موقف الف عام فقال بعض المفسرين هذا الخبر موافق لقول الله تعالى تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اوحى الله الى بعض الانبياء

ان عبدی یستحیی فی امر فاذا اخرت له لم یرض به وقیل فی قوله عز وجل اولئک الذین
امتحن الله قلوبهم للتقوی اذهب عنهم الشهوات وقیل فی قوله عز وجل ولکنکم فتنتم انفسکم
قال بالشهوات وقال بعض العارفین نعم یا رب قلت انی عفو اقلا التقی الخصوم
واعبد وفی الوحی القدیم مسکین عبدی یشره ما یضره وصی حکیم ابنه فقال
اذا اردت ان تواخی انسانا فاغضبه قبل ذلک ثم عامله فان انصفک والا
فاجتنبه وقال الحسن ما کتمته من عدو فلا تظهر علیه صدیقک قال آخر فاخبره
الی الراغب فیک سئل بعضهم عن المروة فقال افاضة المعروف اما بلسانک واما
بمالک واما بجاهک وقال صاحب الرجل عامله علی غرضه الجود حارس لیراعرض
من رضی عن نفسه رای فیه عیبه ما یری المستزیدون الی العلم کثیر وان خطوا
انامهم التحصیل اصابه متامل او کاد واخطأ مستعجل او کاد وقیل
لبعض العلماء ان اباذر کان یقول الفقر احب الی من الغنی والسقم احب الی من الصحة
والموت احب الی من الحیوة فقال یرحم الله اباذر ولکنی اقول من توکل علی الله حتی توکله
فی حسن الاختیار له لم یحب ان یکون فی حال سوی حاله وقال آخر اذا اراد الله بعبد
خیرا آنسه بالوحدة وقال الربیع بن خیثم تعلموا العلم فاذا علمتم فاعزلوا وقال
آخر لولم یکن فی الوحدة من الراحة الا الخلاص من مداراة الناس والسلامة من شرهم
لکان کثیرا طیبا وقال بعض الامراء لرجل زاهد یجتهد ما رایت ازهد منک ولا اصبر
قال انما زهدی فی غرضه کله واما صبری فجزع کله فقال فبشرنی بما قلته قال اما زهدی

فللرغبة

فللرغبة فیما هو اعظم مما انت فیه واما صبری فالجزع من النار لسان العلم الصدق
الکذب اکثر مما انت سامع لاتحدث الکذوب بالصدق فیشکک فیه اللغة الخلافة
تدارک کل بما صحابها اصبر علی عمل لابد لک من ثوابه وعن عمل لاصبر لک علی عقابه
اعل القلوب قلب حاسد ابعض الناس عیشا الحسود خیر الامور بغیبة العفو قیل
لبعضهم لم تجمع المال وانت حلیم قال لاصون به العرض واستغنی به عن الرض
قیل لبعض الصالحین فلان یشتمک وکان صدیقا له فقال هو فی حل فقیل له ولم قال
ما احب ان یثقل الله میزانی بوزر اخوانی وقال لیس علی المذنب اکثر من التوبة
فکیف تکون علی ما دنب له اکثر من الاعتذار وقیل لاعرابی کم ولدالک فقال لی
عند الله خمسة وله عندی بنته قال رجل لابن السماک عظنی فقال اجدرک ان تعدم
علی جنة عرضها السموات والارض لیس لک فیها موضع قدم وقال آخر الویل
لمن ضاقت عنه رحمة الله التی وسعت کل شیء وقال حکیم لو رایتم مسیر راجل
لاعرضتم عن عز وذل رجل سئل رجل حکیما فاعرض عنه فقال لک اقول فقال وعنک
اعرض کلم رجل بعض السلاطین بغلیظ الکلام فقال لعلک قد اقمت علی بکلامک
فقال لانی کلمتک بعز الیاس لابذل الطمع وقال آخر عجبت لمن ظلم الغیر کیف ینصف
من نفسه وعجبت لمن انصف من نفسه کیف یظلم الغیر وقال الحسن البصری الدساجفة
والناس کلابها وقال من وقف مواقف التهمة لم یلم من اساء الظن به وقیل لحکیم بم
تعرف اجل من الذهب قال النعم المستغنی عنه بحذیة ان الماضی قبلک انت

المأجور فيه وان الباقي بعدك هو المأجور فيه قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الحمد لله
الذي لو كلفنا الجزع على المصيبة لصرنا الى معصيته واخرنا على الصبر الذي لابد
من الرجوع اليه وقال جعفر بن محمد لاصحابه عليكم بالصبر فان به ياخذ الحازم واليه
يعود الجازع وقال البتي ان الله تعالى انعم على المخلوق بقدر قدرته وكلفهم
من الشكر بقدر طاقتهم وقال آخر افضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن
ثروة وانصف من قوة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز لخبر ما ابتلاك الله فقال
انت بخير ما اتقيت الله تزوج بعض الصالحين امراة صالحة فقال لها اني سيء
الخلق فقالت له اسوأ خلقا منك من يخيل الى سوء الخلق قال بعض العقلا اعقل
الناس اعذرهم عند الناس وقال آخر من لم يتحرز من عاله بعقله هلك من قبل عاله
قيل للاعمش يا ابا محمد انك لتحب الدراهم فقال انما احب الاستغناء عن مثلك
من عجيب اشارات الصوفية ان بعضهم سمع قوما يقرؤن القرآن فقال وبكم لا تقرؤا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب وسئل بعضهم من صل بقلة غنى المواساة فقال لكل رب فاطلبه
منه فقال الصوفي اني لاستحي من ربي ان اطلب منه سواه وسئل عن قول النبي صلى الله
عليه وسلم اذا احرزت النفس قوتها اطمانت فقال قوتها معرفة الله عز وجل وسئل عن الزاهدين
منهم فقال كلكم زاهدون في الله عز وجل وسئل عن الانس فقال وحشتك من نفسك وقال الخير
لوان الدنيا مملوءة حيات وعقارب سباعا وافاعي ما خفتها ولو بقي فيها من الشر واحد
لخفته ان الشر منها وقال آخر ان قصدتك اتعبتني وان هربت منك طلبتني ليس

معك راحة ولا في سؤالك انس فالاستغاث بك مثل وهذا يشبه قول الآخر يا عجبا كل
العجب اشكوا اليه منه واهرب اليه واستعين به عليه واتوب منه اليه واطيعه
به فكله هو وقال آخر من عرف مقدار ما يطلب هان عليه ما يبذل وسئل بعضهم
عن قوله عز وجل واما السائل فلا تنهر قال هو سائل العلم وفي القرآن مثله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اهل البلاء فسلوا
ربكم العافية فقال لانهم اهل الغفلة عن ذكر الله وقال في قوله تعالى جل ذكره ولقد همت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه فقال اوجل الهمة ليذوق وبال المعصية نظر بعض
الملوك الى ملكه فاعجبه فقال انه لملك لولا ان بعده هلك وانه ليسير ولولا انه غرور لنا
ليوم لو كان يوثق له بغد وقال بعضهم اعظم حجاب العارفين الجنة قيل ولم فقال
لان الاشتغال بتذكرها عن الحق نفسه هي المصيبة الكبرى قيل له ولم تكن الجنة
قال لانها خرجت من تحت ذل كن روي ان بعض الانبياء اتاه ملك فقال اجب ربك
بالعقل والدين والعلم فاختار العقل فقال الملك للدين والعلم
ارتفعا فقال اومرنا الا نفارق العقل وقد اجمع العلماء على ان من لم يكن عقله اكمل ما فيه
كان هلاكه باكمل ما فيه فحكي ان ابا ربيعة النحوي قال حدثت بهذا الحديث لرياشمي
فقال لعقل حسن وعندي آخر يشبههما كانت العرب تقول من كانت فيه خصلة من اكمال
من عقله فبالحري ان تكون سبب منيته فحدثت بهذين الحديثين ابا عبيدة فقال لهما حسان
وعندي آخر يشبههما كانت العرب تقول من لم يكن اغلب خصاله الخير عليه عقله كان

منه ص

بهامش ص

النفس بيان

في اخلاق خصال الخير عليه حيفه يحدث بهذه الاحاديث اباداف فقال لهن حان
وعندي بث بهما كان العلما يقولون كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا
فاما حديث الخليل بن احمد ما اجتمع مع ابن المقفع وما قال احدهما في براء فهو مشهور واوحى
الله الى بعض الانبياء لا تكثر فان الكثير دعت عنكل احب خلقي الى العقل واوحى الله الى
بعض الانبيا اذا قصدني عبدي فقد وصل الي وقال بعض العلما لان يطلب الرجل
الدنيا ما فتح ما يطلب به الدنيا احسن من ان يطلبها ما احسن ما يطلبها به الآخرة
راى محمد بن واسع رجلا يضحك فقال له لو دايت في الجنة رجلا يبكي لكنت تعجب منه
قال بلى قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ابن مصيره اعجب منه غاية البطل الراى
ان يقتل سبعة رجلا واحدا لكن كيد العاقل يقتل برمية واحدة الجيش باسره
وقال بعض الامرا لوزيره مرجباة الاموال بالرفق وتوكل الحرق قال العاقة تبال من الدم
بغير اذى ولا سماع صوت ما لا تنالة بالعوضة احرسعنها وهول صوتها ٥
الفاظ لبعض الملوك لرادتاء الحرص ينقص قدر المرء في حظيه الحسد والكذب والنفاق
الثاني الذل الجزع اتعب من الصبر عود الحيوة كل يوم يعتصر من اخي غنان املة عنه جاله
المقصد اطول الكلا دادوم فضلا ترا السلاطين من خافه البرى اصلاح المال خير من طلبه
الامل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين مكتوب في التورية اطعني فيما امرتك
فما اعرفني بما يصلحك يقال ان اول حرف كتب في الالواح من التورية ويل للظلمة ومما يوثر

ولا يزيل ٥

في الوحي القديم يقول الله عز وجل يا بن ادم لو ان لك الدنيا كلها لم يكن لك منها
الا القوت فاذا انا اعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك
فانا اليك بحسن وقال بعضهم اعيا ما يكون الكريم اذا سال حاجة لنفسه واعيا
ما يكون الحليم اذا خاطب سفيها وكانوا يقولون الصبر صبران صبر عما تهوى ٥
وصبر على ما تكره ثم اختلفوا فقال قوم الصبر عما تهوى افضلهما وقال آخرون
بل الصبر على ما تكره افضلهما الى المطيع من ابا بن رجل فقال اجيئك خاطبا مودتك
فقال له مطيع وجعل امره الاعتبار في قول الناس قال عبد الله بن صالح دخل علي
طاوس وانا مريض فقلت يا ابا عبد الرحمن ادع لي فقال ادع لنفسك فانه لا يجاب المضطر
اذا دعاه وقال لي احنف الكرم في ثلثة منازل محبة في القلب وثنا باللسان ومكافاة
بالفعل وقال محمد بن الحنفية في قوله عز وجل فاصبر صبرا جميلا قال صبر لا شكوى
الناس الى الناس قال ومن شروط الصبر ان تعرف كيف تصبر ولمن تصبر وما يريد
بصبرك والا كنت كالبهيمة يصبر او تضطرب من غير معرفة بحقوق الصبر
ولا وضعه في موضعه جعل رجل رجل على ارسغه الاحنف فاتاه وقال يا ابا
بحر لاحياك الله فضحك وقال هل لك في طعام او شراب فانك تحدث بحمل ثقال وجعل
لا خبرني على ارسغه فاتاه فاوسعه شتما فتبسم وقال يا اعلمهم ان وضعوا
خطرهم وعابه رجل بالدمامة وقال ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال
لقد عبتني بما لم او امر فيه كان اكثر من صفتي يقول من اكرام الرجل نفسه ان لا يتكلم

بكل ما قد احاط به علما والعرب تقول دعني وكان في الحراب غدان مكتوب بالمسند
في صدره سلاطة السكوت على لسانك ان كانت العافية من شانك وفي الجانب
للايمن منه السلطان نادنا يخرف عن مكافحتها وفي الجانب الايسر ولا الثكل ام غيرك
وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل صالح نستحق به الثواب فقال لا تنطقوا ابدا
فقالوا كيف نستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا الا بخير وقال حكيم انما حمانا الناس
السكوت لانه وعا الاختيار وتاولوا قولهم لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب انا الكلام لو كان في طاعة الله من فضة لكان السكوت والامساك عن معاصيه
من ذهب وحكى الخليل بن احمد عن بعض الملوك ممن طال عمره في ملكه وقد جرى بين يديه
ذكر الندم على اي شيء انت اندم قال على اجتهادي في رضا من لا شكر له وكان المامون
يقول انما يراد الملك لنفاذ الامر وانما يراد نفاذ الامر ليحاز به الدنيا وانما
تحاز الدنيا لتعطى المستحقين والا فما قدر حظك منها وقال بعض الصحابة ما كذبت
ولا سلمت الا ان الرجل يدعوني الى طعامه فاقول ما اشتهيه وقيل لرقيه بن مصقلة الك
لتكثر السكت في الحديث فقال لكل مجاراة على البين وقيل لبعضهم ما الحسن بالانسان
ان يصير عاجزا عما ينبغي وقد قيل ان من العصمة ان لا تجد وقال عبد الله بن مسعود
اجعلوا بينكم وبين الحرام حاجزا من الحلال قال احمد الطويل لسليمان بن علي وهو والي
البصرة عظني ابن كنت اذا عصيت قال ظننت انه يراك لقد اجترأت على امر عظيم
قال ولئن ظننت انه لا يراك لقد كفرت قرأت في بعض الكتب المنزلة انه ليس بنا فعال

الناس ح

ما تعلم اذا لم تعمل بما علمت مثل ذلك مثل رجل حمل حزمة من حطب فاراد حملها
فلم يطق فوضعها وجمع اليها وقال المسيح عليه السلام ابغض العلماء الى الله عز وجل
الذي يحب الذكر ان يوسع له في مجالس العظماء ويدعى الى الطعام وحقا اقول لقد
تعجلوا حبورهم في الدنيا وقيل اشد عند الموت ندامة العلماء المفرطون وقالوا
تعلم قول لا ادري فان كان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت اني ادري سالوك
حتى ادري وما احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه قال سلوني الا علي بن ابي طالب
عليه السلام قال سهيل بن اسلم العدوي في قول الله عز وجل واما السائل فلا
تنهر انه ليس بسائل طعام ولكنه سائل العلم وقال مجاهد في قوله عز وجل واسئلوا
الله من فضله قال ليس يعرض الدنيا انما هو العلم قال ابو الدرداء آريوما يا اهل
دمشق وما يستجيبون تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون وتاملون ما لا
تبلغون فكانت الملوك قبلكم يجمعون فيوعون ويأملون فيطيلون ويبنون فيوثقون
فاصبح جمعهم ثبورا واملهم غرورا وبيوتهم قبورا هذا عاد قد ملات ما بين
عدن الى عمان اموالا واولادا فمن يشتري مني تركة عاد بدرهمين وكان يقول
من لم يلن غنيا عن الدنيا فلا دنيا له قيل لمحمد بن سيرين كيف اصبحت فقال كيف يصبح
من رحل كل يوم الى الاخرة مرحلة قال الى البصرة لمالك بن انس ادع الله لي قال
يا باب مظلوم يدعوا عليك قال مجاهد في قوله عز وجل واولي الامر منكم قال هم
ذوو الفضل وقال معوية ما غضبي على احد كغضبي على قراء الملك اتى رجل

دخل على محمد بن يسع فقال له محمد يا هذا ان الذنوب لو كان لها ريح ما استطعت ان تدنو
مني وقال ان للملك اذا ساء غم الستر دفنتهم الثناء فلا يغلبن جهل غيرك علمك
بنفسك وقال آخر ما احتاج بعرفني بطاعة الله عينه وقال ايوب السختياني ما صدق الله
عبد الا يسره الا يسوءه بمكانه وقال آخر اعترل الشر فان اعتزالك الشر خير
الى الرجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل
اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس ليس بين الجنة والنار منزلة ينزلها العباد فرحم الله
امرأ اختار افضلهما ما اخبرك به من رضا ما لقمن لابنه اغلب
غضبك بحلمك وتزلل بوقارك وهواك بتقواك وشكك بيقينك وباطلك بحقك وبخل
بعرضك كن في البدء وقورا وفي المكادة صبورا وفي الرخاء شكورا وفي الطلوع
متخشعا والى الصلاة متسرعا لا تمنن من اطاع الله ولا تكرم من عصى الله ولا تدع
ما ليس لك ولا تحمد ما عليك لا تعترض الباطل ولا تستحي من الحق ولا تفعل ما لا
تعلم ولا تتكلف ما لا تطيق ولا تعظم ولا تختل ولا تفخر ولا تضجر ولا تقطع الرحم
ولا تلبس الجار ولا تشمت بالمصايب ولا تدع البر ولا تغتب ولا تحسد ولا تشر
ولا تهمز وان اسيء اليك فاغفر وان احسن اليك فاشكر وان ابليت فاصبر احفظ
العبر واحذر الغير انصح المؤمن وعذر ظالمك واشهد جنازتهم وعد مرضاهم واشهد جنائزهم واعن فقراءهم
اقرض خلطاءك وانظر غرماءك والزم بيتك واتبع بعولتك تخلق باخلاق الكرام

الكرام واجتنب اخلاق اللئام اعلم يا بني ان المقام في الدنيا قليل والركون اليها غرور
والغبطة فيها جهل فكن سمحا سهلا قريبا امينا وكلما جامعا اتق الله في جميع احوالك
ولا تعصه في شيء في امورك ○ كان الحسن البصري يقول ذكر النعمة شكر
كان نذير الرقاشي يعظ اخوانه ويقول انه ليخيل الي ان كلامي لو جمع في قلبي لينخ في قلوبكم
لكن كيف بالقلب اذا كان مدخولا اخذوا الذهب من الحجر واللؤلؤ من البحر والكلمة
العذبة الطيبة تمر فالها وان لم تعلمها ○ قال خالد بن صفوان رايت رجلا شتم
عمرو بن عبيد فما بقي شيئا فلما سكت قال له عمرو آجرك الله على الصواب وغفر لك
الخطأ قال خالد فما حسدت احدا حسدي له على حلمه وكلمته وقال بشر الحافي
من سأل الله الدنيا فانما يسأله طول الوقوف وقال سفين اذا اردت ان تعرف قدر
الدنيا فانظر عند من هي وقال آخر ما فاتك من الدنيا فهي غنيمة وسئل الحسن
عن قول الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا ما الثمن القليل
قال الدنيا بحذافيرها وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب من الطالب لها
فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته ويحكى
ان بعض اهل البطالة مر بالمسيح عليه السلام وقد توسد حجرا فقال يا عيسى قد
رضيت من الدنيا بهذا الحجر فقذف يده به وقال هذا لك مع الدنيا لا حاجة لي
فيه وقال آخر اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها وللآخرة كذلك ويحكى عن الوحي
القديم ان الله تعالى يقول اذا احب العالم الدنيا نزعت لذة مناجاتي من قلبه مر

عبد الله بن المبارك برجل واقف بين مقبرة ومزبلة فقال يا رجل ان عندك كنزين من كنوز الدنيا بينهما معتبر كنز الاموال وكنز الرجال ويحدث اسحق بن ابرهيم الموصلي قال قال لي حمزة القاري يا اسحق ان لي فيك رايا ارتضي مع فهمك وادبك ورايك ان يكون عوض من الآخرة فضل مطعم قال الحسن البصري رب هالك بالثناء عليه ومغرور بالستر عليه ومستدرج بالامهال عليه وقال آخر من ذاق الدنيا بلغ جسيما فلم يبطر واتبع الهوى فلم يخطب وجاور النساء فلم يفتتن وطلب الى اللئام فلم يهن وواصل الاشرار فلم يندم وصحب السلطان فدامت سلامته وقال اسوء الناس حالا من لا يثق باحد ولا يثق به احد لسوء فعله وقال امير المؤمنين علي عليه السلم ان اخيب الناس سعيا واخسرهم صفقة رجل اتعب بدنه في اماله وشغل بها عن معاده فلم تساعده المقادير على ارادته وخرج من الدنيا لحسرته وقدم على آخرة بغير زاد قيل لبعض الصحابة ما فعل اهلك وعشيرتك فقال اكلهم الدهر الذي لا يشبع وقال قبح الله الدنيا فانها اذا اقبلت على انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال المسيح عليه السلم لقوم غلوا فيه انى اصحبك لا املك ما ارجوا ولا استطيع دفع ما احذر وانا مرتهن بعملي والخير كله بيد غيري فاي فقير افقر مني واي عبد احوج الى مولاه مني سمع رجل الاحنف فاكثر فلما سكت قال له احنف يا هذا ما ستر الله اكثر وقال الاحنف العجلة في خمسة اشياء محمودة في الكرة اذا

اذا خطبها كفوا ان تزفها وفي الميت حتى تخرجه وفي عيادة المريض حتى تخرج من عنده وفي الصلوة اذا دخلتها حتى تؤديها وفي الضيف اذا نزل حتى تدني اليه الطعام وقال آخر الفاضل يجتنب مجلسه ثلثا الدعابة فانها تحدث الاحنة وذكر النساء فانه سخف في المروة والافاضة في ذكر الطعام فانه يخبر عن نفسه بالرغابة وقال الحسن لله يوم الحكم فيه بالقسط والجزاء على الاعمال والقصاص من الحسنات قال رجل لوزير ليت اصبحت الدنيا بك مشغولة لتمسين تمثال فارغة وقيل لاعرابي ما باد فلان قومه قال الحسب لا يطعن عليه ورأي لا يستغني عنه الى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه بنائحة قد تثلثت فقال ابعدها الله انكم لا حرمة لها ولا حق عندها ولا تنع معها ان الله تعالى امر بالصبر ونهى عن الجزع ومى تامره بتريق دمعتها وتبكي بنجو غيرها وحزن الحي لا يؤذي الميت وقال الحسن ان تطعل نفسك فيما تحملها عليه مما تكره فلا تظعنها فيما تحملك عليه مما تهوى وقال العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره وخلواته فضحه في علانيته وعند الملاء وروى ان عيسى عليه السلم قال لرجل لا يستحق خير الله قيل له اتقول هذا المثل هذا قال لسان عود الخير فهو ينطق به لكل احد وقيل للحصين ما السرور قال عقل يقيمك وعلم يزينك وادب يزكيك وقال يسهل وان يرتحل وعافية يجمع لك المسرات قيل له ما اجتمعت لاحد قال لو اجتمعت لاحد ما دامت وقال بكر بن عبد الله المزني ان الله امر بطاعته واعان عليها ولم يجعل في تركها عذرا ونهى عن المعصية واغنى عنها ولم يجعل في ركوبها عذرا وقال رسول الله صلى الله عليه

فضل العلم خير من فضل العباده وقال خير سليمان بن الملك والمال والعلم فاختار العلم
فاعطى العلم والمال والملك باختياره العلم وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يرفع
الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات اى على الذين امنوا وتجلى في مناجاته
موسى انه قال رب من اعلم خلقك فقال العالم الذي يبتغي الى علمه علما سمع امير المؤمنين
عليه السلام رجلا يعاتب رجلا عند ابنه الحسن رضي الله عنه فقال يا بني لا تزهد سمعك عنه
فانه نظر الى اخبث ما في وعايه فافرغه في وعائك وقال سفين الثوري اذا لم تكن
لله في العبد حاجة خلى بينه وبين الدنيا قال هشام بن عبد الملك لبعض نساك الشام
عظني فقرأ عليه ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله يوم
يقوم الناس لرب العالمين هذا لمن طفف في المكيال والميزان فما طفل بن اجل وكله وصف
بعض النساك رجلا مسرفا على نفسه فقال ما اطول شكر كابن شريها فلان ولما اخاف عليه
من عاقبة جحودها اشد من شكره بما حيث لا يرجى له اوبة ولا تقبل منه توبة وما
ذلك منه ببعيد هاهو وقال آخر لا شيء امنع جانبا من العلم وذلك انه لا يعطيك بعضه
حتى يعطيك كلك وانت اذا اعطيته الكل ان اعطاك البعض على خطر وقال سفين
ما عالجت شيئا اشد علي من نفسي وقال ابو هريرة لو اعلم ما قيل له لا تصحبن الناس ان
صحبت من يهودني آذاني لجهله وان صحبت من هو فوقي تكبر علي وان صحبت من هو مثلي
حسدني فاشتغلت بمن ليس لي صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ولا في الانس به وحشة
وقال ابو سليمان الدراني ما سمعت كلمة للحكماء كانت تنفع لي من قولهم صانع وجهها واحدا يكفك

الوجوه

الوجوه كلها واوس هذا من سادات التابعين اراد الزهاد العلماء وذكر ابن ابي ليلى الفقيه 50
الله وجلدني قتلى وقتالة علي بن ابي طالب يوم صفين وقال ابو السائب زارني صالح المزني
فقلت يا ابا بشر من اين اقبلت فقال من منزلي وما زلت احوض المواعظ اليك سرت
بدار فلان ودار فلان حتى عددت كثيرا من الخرابات ثم قال لكل دار بناء دنيا يا صالح
خذ موعظتك مني ثم ارتحل عني فلان ثم ارتحل عني حتى عدد خلقا ثم قالت بادرهما ثم ارتحلنا في
آثارهم وقال بعض الزهاد الوحدة راس العبادة وقال ذو النون من انس بالوحدة كان
الحق مونسه وقال آخر من انس بالوحدة فقد اعتقد الاخلاص ثم كان رجل الى الحسن بن
صالح حاجة وضر او بكى وقال الحسن والله ما الدنيا كلها عوضا من بكائك هب الجوع نوعا
من انواع الموت الذي يموت به الانسان مت قال الحجاج لاهل مكة بما تسودتم فلانا
فقال كان يواسي عائلنا ويصدق نائلنا ويعود مرضانا ويصلي على موتانا ويدعو لنا
بكفانا وقال بعض العلماء النعمة الصافية المفيئة هي التي ليس لها نائبة تغتالها ولا حسود
يحتال لها ولا سلطان يتحكم فيها يعني العلم وقال اعرابي لا يدري متى يغلبه كلم لا تستعد له
قبل ان يغشاك وقال اعرابي ما بال قوم خطوبهم كتائب في غيرنا ذلهم يظنون ان يحلفوا عن
السفر الذين امامهم هيهات اني ذلك وقال اعرابي لا تكلف راجل حزمة المطالبة
وقال يونس بن حبيب النحوي العرب لا تقول تزوجت بامراة انما تقول تزوج امراة
بقول الله عز وجل وزوجناهم بحور عين المعنى قرناهم فهناك الازدواج ما واقران ليس
كما يذهب اليه العامة وقال آخر دع ما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك

اعتذاره فما كان من انكر بكرا تطوان توسعة منك عذرا وقال آخر من الصالحين اني
لأستحي من الله ان تراني مستوحشا عنه وهو مقبل علي وقال آخر ما طابت الدنيا ولا فرح
الا بالله وما اوحش ساعة تغيب فيها عن ذكر الله وهذا قريب من قول آخر ان من مرت له
ساعة في غير ما خلق له الجدير ان يطول عليها حزنه سمع بعض العارفين معاذة العدوية
وهي بطرة رابعة وهي تقول في صلوة الليل وكاسحيد عبادة يا نفس النوم امامك
لو قدمت لطالت قدرتك فقال العارف هذا كلام امراة لا تعرف الحيوة ولا الموت فانفط
بكلامها وتذكر الحيوة لتعرف الموت وكانت سعدة بنت زيد وهي اخت حماد بن زيد
تقول من فكر في نعم الله عليه ثم فكر في تقصيره في الشكر استحيا من السؤال وقال عاصم
الجحدري سمعت ام طلق تقول يا مالكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله لي عليها سلطانا
وام طلق هي التي تقول النفس ملك ان تبعتها بعني النفس الشهوية وقال بعضهم من
اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل وصل ومن وصل عرف وقال احمد بن حنبل يوما
لاصحابه من اجل ان يعرف بعلمه من طريق العابدين فليدخل الى دينة اخت بشر الحافي
اني دخلت اليها فقالت يا احمد انك لا تهدي الى الله سبحانه وانت تطرق اليه وقال
ام كلثوم العابدة لمن قال لها لو خرجت وتفرجت ان رؤية القادر تشغلني عن رؤية
القدرة وقال بعض العارفين كل الناس امروا بقول لا اله الا الله الا النبي صلى الله عليه
وسلم فانه امر بالعلم وذلك قوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا هو لعلو حالة وعظم محلة
وقال بعض الملوك لولده لذة العفو يلحقها حميد العاقبة ولذة الشفي يلحقها الندم

الم الندم والندامة وقال الجحود لا ينال شرفا ولا يفارق اسفا وقال آخر كل صانع يضع
الا نفسه فلا تتلفن من غير كل شكر ما اتيته الى نفسك ووقيت به عرضك وقال فيثون
عاصم السودد هو بذل الندى وكف الاذى ونصرة المولى وتحمل القرى لحدث قوم
في مجلس للاوزاعي ومنهم اعرابي من بني عليم لا يتكلم فقالوا له حتى ما سميتم خرس العرب
فقال ان الحظ للمرء في اذنه وحظ غيره في لسانه فذكرنا ذلك للاوزاعي فقال فالله لقد
حدثكم فاحسن وقال طبيب الحجاج ساذوقك ذلك بحانتك سبع سنين حاذق سبع سنين
وعدو لبيذ ذلك وكان يقول من سعادتك ان تتفق لك ولد نجيب وطعام هنيء وامراة
موافقة وخادم بصير بخدمته تزوج الاعرابي امراة جميلة وكان الاعرابي ذميما
فقالت له يوما اني ارجو ان اكون انا وانت من اهل الجنة قال ومن اين حكمت لنا
بها فقالت لانك اعطيت مثلي فشكرت واعطيت مثلك فصبرت وقال بعضهم من قبل
معروفك بقدر باعك مروءته وقال من قلت مدارانته جفا الحمد واعرض عنه الحجة
واستباحت محاسنه الذمة والفضل فضله العدل اقام في صغار وندم وقال كن مباركا
لاهل زمانك في المجالس معاذرا لهم فبما يكون الاشتغال به اكثر منفعة لك وقال ان
التواضع يرفع ان الكبر يضع وهو بعد اما ان من المغضبة وعم من الاثمة وحرز من المعتب
وقال في آخر كتاب كتبه الى صديق له لو نطق الكتاب لقال انا رهن لمن اساء شديد الى
لاحابي بالنجاة من الحيرة والندامة كفيل بالغبطة والسلامة وقال آخر ان الله تعالى
جعل رضاه عنك في حسن نظرك لنفسك وسخطه عليك في سوء نظرك لها فانظر كيف يكون

مما مك تشكل قيل لبعض فلاسفه لاسلامبين لم لاترغب في المال قال لم ارغب في شيء يجيء
بالاتفاق لا بالاستحقاق والجود بما مر بما تلافه والزهد بما من بترك له عرض له والنزه بما مر
بجمعه والتحاب بالحفظ وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول الى الله اشكو بلادة
الامين ويقظة الجاني وقال قيس بن عاصم من خاف اساتك اعتد مساتك ومن خاف صولتك
ناصب دولتك وقال آخر من خلا بالعلم لم توحشه خلوة ومن انس بالكتب لم تفته سلوة
وقالوا من نعل ما شاء لقي ما يشاء وقيل من امرت حياته جلت وفاته وقال ليس من سرية
العقل ان تجعل الانسان غم ما لم يصبه فيجعل ساعة السرور غما وساعة الراحة تعبا فيضاعف
ذلك على نفسه الغموم اعني انه يتجمل ما لم يقع ولعله ان لا يقع فان وقع اتصل غم الموقع حضار
زمان الغم بذلك متصلا وان لم يقع افسد على نفسه حال السرور من غير تحصيل درك فيما اجتلبه
الى نفسه وانما فضيلة الراي في تقصير مدة الغم لا في تطويلها والذي تشغل نفسه بغم الموقع
هذ حاله لانه يطول مدة الغم من غير ان تلزمه حاجة الى ذلك او توجد له طائل او حدوى
وسيل بعضهم من الحكيم فقال من عرف مغايب الدنيا فان من عرفها لم يغتر بها ولم يركن
اليها ومثل متاع الدنيا ومن يرغب في الدنيا كمثل من يعرض عليه سلعة مغشوشة فان
عرفها بعيوبها شحة عرفانه من الرغبة فيها وانما تروج السلعة المغشوشة على من
يخفى عليه عيوبها المستورة عنه كان لاحنف يقول انا للعاقل المدبر ارحم مني للاحمق
المقبل وقال لك من دنياك ما انفقته على اخراك لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ناسا يتنهدون
صوفة زمانتا فقال ترائم فالوا لحن المتوكلون قال لبئس المتاكلون الا اخبركم بالمتوكلين
من الذي

من الى حجته في بطن الارض وتوكل على ربه قال عمرو بن العاص ما استطاني احد قط قيل
وكيف قال لاني ما وعدت احدا حتى يلزمني ان احد انجازا ولا اسمح حتى اعذر اعتذارا مقبولا
خطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني نظرت في عبادكم
فوجدت المصدق به احمق ووجدت المكذب به هالكا والسلم عليكم ورحمة الله
اوحى الله تعالى الى نبي لم تطب نفسك ان يكون كاضغة في افواه الادميين لم اكتبك عندي
في الظالمين وقال بعضهم مر شاب دار واهلها يبكون ميتا فقال عجبا لقوم يبكون سكارى
قد بلغ منزله وقيل لزاهد من الزاهد في الدنيا قال الذي لا يطلب المفقود حتى يفقد
الموجود وقال آخر يا بن آدم لا تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ولا تفرح بموجود
لا تدري له عليك الموت اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بشر المذنبين وانذر الصادقين
فكاد ان يجب وقال البشر المدنس وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم وقال بعضهم جعل الله
الرحمة عموما والعذاب خصوصا لانه قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت
كل شيء وقال ابو سليمان الدراني اجتماع الصوفية بالليل بدعة لانهم يريدون من العمل
وقال آخر العابد الاحمق والعالم الفاجر فتنة كل مفتون وقال آخر اربعة اشياء
لا ينبغي ان يستقل قليلها الذنب الصغير والدين اليسير والعدو الحقير والجرح
القتيل وقال آخر الحزن لا يكفي من الهم وهو يفرح العدو والجزع لا يرد المصيبة
وهو يزري العقل والغيظ لا ينفع في الدنيا وهو يوثم في الدين ليس الجسم بخل
النفس بل النفس تحمل الجسم اعلم ان ذا يك ايتسع بكل شيء متفرغه للهم وان مالك

وكان ٥٢

ح الصديقين
ح تعجبوا لطفه
ح ان الغم ليس الا
ح واندر الصديقين

لا بغى الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ به
اهل الفضل وان الليل والنهار لا يسوعبان عاملا فبادر باجودها عليك ٥
اوحى الله الى داود طهر بيتا بك للباطنة فان الظاهر لا يشتغل عندي يا داود لو
رايت الجنة وما اعددت فيها لقل نظرك الى الدنيا وافضل من الجنة ان ارفع حجبتي
عني واقول ابن المشتاقون وقال بعضهم يعظ يا قوم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
فهو ايسر عليكم وارفق بكم غدا وزنوا اعمالكم قبل ان توزن فهو اثقل لميزانكم
قلة معرفة الانسان بعيوبه اكثر عيوبه خطب ابو بكر رضي الله عنه
فقال اعلموا عباد الله انكم تغدون في اجل قريب قد غيب عنكم علمه فان استطعتم
الا ينقضي الا وانتم في عمل لله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا
الى المهل فانما هو اما جاء اجالهم لتغيرهم ونسوا انفسهم فليحذروا ان تكونوا امثالهم
وخطب امير المؤمنين رضوان الله عليه فقال اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت
بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان المضمار اليوم وغدا
السباق الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن قصر في ايام عمله قبل حضور
اجله فقد خسر عمله الا فاعملوا عباد الله في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني
لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وان من لم ينفعه الحق
ضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن
ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل

خطب الحجاج فقال من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استعجل اجله فعلي
ان اعجله وان الحزم والجد قد اسلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده
في عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اعترلي وقال غيره من عذب لسانه
كثر اخوانه الحلم صديق مقطوع والهوى عدو متبوع يحتاج العدو بسبق الحذر
البلاء رديف الرجاء ذو البخل لا يستبعد المسافة لا تطمع في كل ما تسمع وقال
امير المؤمنين عليه السلام من بالغ في الخصومة ظلم ومن قصر فيها اظلم ولا يستطيع
ان يتقي الله من يخاصم وقال آخر التواضع مع التحافه والبخل احمد عند العلماء
من الكبر مع النخاوة والادب فاعظم بحسنة عفت على سيئتين واقطع بسيئة
مجتحسنتين العجز عجزان التقصير في طلب الامر وقد امكن والجد في طلبه وقد
فات عتب احمد بن خالد على احمد بن هشام في شيء فاعتذر اليه احمد بن هشام
فقال ابن ابي خالد لا اقبل عذرك حتى اسيء اليك فقال والله لئن فعلت لاستعدين
عليك الا ظلمك ولا اطيعني قبل الا يغبك قيل لمسلمة بن مهران ان زينة امراة
هشام اعتقت عدة من نسائها كل مملوك ومملوكة لها فقال تعصون الله من تملكون
بالسيء وهو في ايديهم حتى اذا صاروا لغيرهم اسرفوا به قال ابن شبرمة ليس يراعي
في علم واحد من شأن العلماء والحكماء ولا المراة والرؤساء بل الاخذ من كل فن
وانما يتفرد بعلم واحد من لحب المراء والتكسب قال وهب بن منبه لرجل الا تتب
ابليس في العلانية وانت صديقه في السر اخذر جل على عالم خطأ وقال يا هذا من

من لا نعلم شيئا لا يحظى في شيء وقال ابن السماك للصوفيين ليركان لباسكم هذا وفقا لسرائركم لقد اجتبتم ان يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم ٥
قال لمعرابي احب ان يؤدب اليك عبوتك قال اما من محب ناصح فنعم واما من مبغض شامت فلا وقال احمد بن عيسى كفى بالسعادة عونا ان احسن الاشياء وهو الصدق ينتج فيها وقال من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى اعلم صدقه فاذا فاذا علمت صدقه فهو عندي احمق وكان الاصمعي يقول لم احضر الناس جوابا من لم يغضب قال بعض النساك اسكتني كلمة سمعتها من ابن مسعود عشرين سنة سمعت يقول من لم يكن كلامه موافقا لفعله فانما يوبخ نفسه وقال جعفر الصادق رضوان الله عليه اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تستقال وقال عليه السلام العافية موجودة مجهولة والعافية معدومة معروفة ٥ ما ثبتت الدنيا الا على بني الغم المتعاطفين بالبر المتعلقين بالادب المجتمعين على اثار الحاضرين بالانفاق الغايبين بالاغياب مثل هؤلاء تطول اعمار الدول وتدعم الممالك وما ذل قوم بعد العز حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استاثر بعضهم على بعض اجمعت الحكماء على ان وضع الناس من عمل على الرهبة واجمعت على ان من عاتب ووخ فقد استوفى حقه واجمعت ان خير الناس من سئم الناس واذل الناس من تاه على الناس واعلم الناس اقلهم تعجبا من احداث الدهر واكرم الناس من طلب دنية فوق رتبته واعقل الناس من اطاع العقلاء واضعف

واضعف الناس من لا يحمل الغنى واقوى الناس من غلب الهوى وقدر على السكوت قال لبعضهم ما احسن الكلام قال ما احتاج معه الى كلام وقال آخر لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار وقال يوصل الى بناء عز بالوحدة ومما حفظ عن الحرث بن كلدة طبيب العرب دافع الداء ما وجدت له مدفعا ولا تتركه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا افسد مثله وبلغ المنذر ان شيخا في بعض احياء آنت عليه مائة وعشرون سنة في اعتدال من خلقه ونضارة في لونه وقوة في نفسه مع نشاط وشهوة فبعث اليه واحضره ثم سأله عن سيرته فقال ما احتلمت همما بعد على ما افقده ولا طاولت قرينة اركبها ولا اجتمع في جوفي طعامان واذا شربت شربت بكباب شربته رقيقا طيبا لا ثمل معه فاذا اجتمع في بدني خلط استفوغته وخلة واحدة وجدتها من نفع الخلال في صحة البدن ما استدعيتها لداء حركة الى ان تهيج به الطبيعة فاذا كان ذلك قللت الحركة بقية يومي واخذت من الغذاء والنوم بحظه قل في حفظ الصحة لا يسوغ ان تاكل الا على نقاء تام وجوع صادق من طعام موافق وتكف عن الطعام وانت تشتهيه ولا تبادر الى شرب الماء حتى يستوفي غذاءك وتصبر بعد ساعة وبر ناض فعله بحركة معتدلة ولا تاكل في ظلمة ولا تنم تحت شجرة مجهولة ولا تطعم ما لا تعرفه ولا من طعام محترق لاجاد جدا وليكن طعامك خبز البر واللحم الرخص وشرابك ماء الكرم الرقيق الصافي وجانب كل للنابة وخدم كل الولدان ورفاق كل المياعدون من اهل الفضل كان الخشوع

يا من بالحق والقمر متصل يا من بالذنب فحل القوارح من ساعته ويا من بيده الدواء والقمر
على مناظرة الزهرة مصلح العليل من يومه وقال الفضل بن يحيى صاحب الجماعة يدرك
ارشه في الحدس والنجدة وصاحب الفرقة يذهب حمقه في النفس والحرمة واجتماع
الضعيفين قوة تدفع عنهما وافتراق القويين مهانة تمكن منهما وغافل الجماعة لا تضع
غفلته لكثرة من يحفظه ومستقط الفرقة لا يسقطه بنقطه لكثرة من يطلبه ولم يجمع
ضعفاء قوم الا قووا ولم يفترق اقوياء قوم قط الا ضعفوا وقال الله عز وجل واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قيل لبعض العلماء ان الناس قد اظهروا بغضك وكثرت الحامة
من الطعن عليك فقال لحن كالشوك في اعينهم وكالقرح في اكبادهم ولا ذنب لنا الا ما
يرون من انعمة الله علينا التي لا سبيل لهم اليها فهم الحساد الذين لا شفاء
لهم ولا خلاص منهم لا ينتفع بالماء الساكن في قرار الارض ما لم يسح ولا بالذهب في
معدنه ما لم يستخرج ولا بالعلم ما دام مكتوما ما لم يفش من لم يلزم الجادة
خبط ومن تناول الفرع قبل احكام الاصل سقط ٥ عقول البشر تحتاج الى
مادة من خارج اعلى الالهام النبوي والتاييد الالهي والطباع تحتاج الى
تمحيص التدبير والشهوات تحتاج الى الردع بالحلي ٥ حمل الكتاب اثبت
من حمل اللسان فان القلم ابقى اثرا فان جعلت الكتاب جليسك فاحذر معه
آفة الخلوة ٥ انفاس المرء خطاه الى اجله وامله حادع له عن عمله الوعد
مرض المعروف تركه الميت عزا الورثة اذا ازدحم الرأي خفي الصواب دعوا الرأي

بعث قال معوية لاحنف صف لي الناس فقال رويس فهم الحظ والكاف غظهم
التدبير واعجازهم الملل واذناب الحمقى الادب ثم الناس بعدهم اشباه البهائم
ان جاعوا ساموا وان شبعوا ناموا وقال الصعصعة بن صوحان صف لي الناس فقال
فارس يذب عن البيضة وزارع يسعى في العمارة وعالم يشتغل بالديانة وراجحة
بين ذلك تكدر الماء وتغلي السعر وقال امير المؤمنين عليه السلم عالم ربانى ومتعلم على
طريق النجاة وهمج رعاع وقال مطرف بن عبد الله لانسان يتكلم بما لا يعنيه يا هذا
انما تملي على كاتبيك كتابا الى ربك قيل لبعضهم من ابعد الناس سفرا قال من كان سفره
في طلب اخ صالح وقيل اعرف اخاك بالخيل قبلك وقيل لو صور العقل لاظلمت
عند الشمس ولو صور الجهل لاضاءت عند الظلمة كانت ليحيى بن خالد
صحيفة يدفعها الى معلم اولاده ويامن بتعليمهم فيها واخترت منها
الحمد مفتاح المواهب الذم مقفل المطالب الصبر ثوب التسلي الجزع بيت الهم
البر يستعبد الحر من عزت عليه المعصية هانت عليه الطاعة من
استعان بالدنيا اسلمته الى النوائب الخرق فرط ترك التأهب للمعاد
القلب العليل يسرع اليه الابا طيل ٥ كان الحسن البصري يقول رحم الله اقواما
كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم عليها وراحوا خفافا وقال
قد رأينا من اعطى الدنيا بعمل الآخرة وما رأينا من اعطى الآخرة بعمل الدنيا سأل
ابرهيم برادبهم راهبا من اين تاكل فقال ليس لهذا جواب عندي ولكن سل ربي من

على

وجرجة بكسر الراء
بالجيم آب بيروت
مرج

من ابن يطعمني وقال آخر مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا
منها جميعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لوصل اليها ولو خاف الله في السر
كما خاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين وقال سفيان اختار الفقراء ثلثة اشياء
واختار الاغنياء ثلثة اما الفقراء فاختاروا اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب
واما الاغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب قال يحيى
بن معاذ ان الحلم اذا لم يكن زاهدا فهو عقوبة لاهل زمانه شرار الامراء ابعدهم
من القراء وشرار القراء اقربهم من الامراء قيل لابن مبارك لوان الله سبحانه
اوحى اليك انك ميت لغشية ما كنت صانعا اليوم قال اقوم اطلب فيه العلم
وقال قتادة عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي ان اجمع المال وكن من التاجرين
ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين وقال بعضهم لا تنظروا
الى من قال ولكن انظروا الى ما قال وقال بشر بن الحرث الحكمة كالعروس تريد البيت
خاليا وقال كيف يضحك من يعش نفسه وقال يحيى بن معاذ عجبت ممن يقول له
مال وربح العزيستقرضه وقال من لم يكن مستعدا للموت فموته موت
لجاجة وان كان صاحب فراش سنة فليكن عملك عمل المقبوض في كل ساعة
وقال ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد منها ومهر الجنة ترك الدنيا وقال الحسن
طلب الخير شديد وترك الشر اشد لانه ليس كل خير يلزمك عمله والشر كله يلزمك تركه قيل

قيل للعباس بن مرداس ما ترك الذئاب قال اكره ان اصبح سيد قوم وامسي سفيههم
وقال النبي لا تطلب الحوائج الى ثلثة الى عبد يقول الامر لغيري والى الجل حديث
عهد بالغنى والى صبي همته الترف او يستريح في كل ما يه دينار حبة وقال
الخليل بن احمد العزلة تبقي الجلالة وتوقي العرض وتسر الفاقة وترغم مؤونة المكافأة
في الحقوق اللازمة قال الحسن يا ابن ادم انما انت ايام مجموعة فاذا مضى
يوم فقد مضى بعضك وقال رحم الله امرأ لم يغتر بكثرة الناس فانه يموت وحده
ويحاسب وحده ومر عيسى عليه السلم بقوم يبكون فقال مالهم يبكون قالوا
هؤلاء قوم يبكون لذنوبهم قال فليتركوها تغفر لهم من بعض النساك براهب
فناداه يا راهب لقد تعجلت وحشة الوحدة فقال الراهب يا فتى لوذقت حلاوة
الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قال الشافعي من كانت همته ما يدخل جوفه كانت
قيمته ما يخرج منه قال الفضيل لا تطلبوا في هذا الزمان ثلثة اشياء فانكم لا تجدون
لا تطلبوا عالما مستعملا لعلمه فانكم تبقون بلا طعام علم ولا تطلبوا طعاما من غير
شبهة فانكم تبقون بلا طعام ولا تطلبوا صديقا بلا عيب فانكم تبقون بلا
صديق في الوحي القديم يا ابن ادم اني خلقتك لتربح علي ولم اخلقك لادرج عليك
فاحذر ان ادرج عليك من كل شيء وقال حاتم اني لا اشهد بالصدق الا لمن اعتزل الناس ولا
تشهدوا الا لهم وقال ليس من احب بالحلو لمن احب بالله غنهم قال الرجاء لله
اقوى من خوفه لانك تخافه لذنبك وترجو لجوده وقال حكيم الدليل على ان ما في يدك

ليس مبرلك عليك انه كان قبلك لغيرك وقال الاشتر بشكر من تعطيه حتى تلتمسه وقال
بعضهم فلان شكور به فهو يستحي من طلب الزيادة من ازداد علما فينبغي له ان يجدد
من توكيد الحجة عليه فلما نسي الصالحين ليلحقهم ويحبسهم ليشاركهم بالمحبة
وان قصر عن مثل عملهم الجاهل يذم الدنيا ولا يسخو باخراج شيء منها يمدح بالجود
ومن خيل بمنى التوبة يطول الامل ولا يعجلها خوف حلول الاجل يرجو
ثواب عمل لم يعمل به يفر من الناس ليخفى فيطلب ويطلب ليشتهر وندم نفسه
ليمدح منهى عن مدحه ومتوجب الا ينتهي من الثناء عليه اثنى رجل على عالم فقال
الحمد لله الذي ستر بي منك وقال الحسن وجد القوم الكلام اهون من العمل فكثروا
الواصفون وقل الموصوفون اني لله ان يقبل القوم الا بالعمل وصية نفس
بن ساعدة لابنه اعلم يا بني ان المحاكمة البغلة وترديه المدقة ومن غير كل شيء
تفيه مثله ومن ظلمك وجد من يظلمه ومتى عدلت على نفسك وعلى من دونك عدل عليك من
فوقك واذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك ولا تجمع بالا يأكل بالاحتاج البه صويحبك
واذا ادخرت فلا يكون كنزك الا العمل الصالح وكن في العيلة مشترك الغنى تسد
قومك ولا تشاور زمنا مغولا وان كان حازما لبيبا ولا حائنا وان كان فهما عليما
ولا تضع في عقل طوقا لا يمكنك نزعه الا بشق نفسك واذا خاصمت فاعدل واذا قلت
فاقصد ولا تسود عن دمك احدا وان قربت قرابته فانك اذا فعلت ذلك ذل
وكيلا وكان المستودع بالخيار في الوفاء والغدر وكنت له عبدا ما بقيت فان حنى

جنى عليك كنت اولى بذلك وان في كان الممدوح دونك وقال آخر الدنيا دار تجارة
فالويل لمن تزود منها الخسارة دعا اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن
وجهي عن مسئلة غيرك الاسد قدهاب وان كان مربوطا والكلب قد هان وان كان مطرقا
بجهل لا خير الثناء ما كان على لسان الفضلاء الاخيار لا يرد بائر العدو وسطوة الملك
بمثل الذل والخضوع ليس صلاح العدو مما يوثق به العدو اذا صلحته فاحترز منه كما
يحترز من الحية اذا احملتها في كمك وقال اخر ما اعان على المروات الا النساء الصوالح
وقالوا ليس الذي صعد مثل ارض عشر وليس لتاجر مثل صامت وقال اخر يوم اول الليل
غنيمة الاخره وقال الطوسي لمن اذا كان ضعيفا عن الجزء كان ضعيفا عن الشر ثلثة لا تسأل
ثلثة العلم بالكسل والخطوة عند النساء بالجسب والاجر عند الله بالرياء عيش
بالامن مع الفقر امثل من العيش في غنى مع الخوف وطلاب الدنيا يطلبون الغنى
كيف كان وقال المسيح عليه السلام ليحذر من يسخط الله في الورى ان يغضب عليه
نبيء الدنيا عليه وقال افسح المكافاة مجازاة الاساءة قال عكرمة كنا عند ابن
عباس جلوسا فصاح طائر فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا
شر طائر صاح وقال اقرب ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا سأله واقرب ما يكون
الى الناس اذا لم يسألهم قال الشعبي كان عمر بن الخطاب يشرط على عماله الامراء ان
ولا يلبسوا الثياب ولا يتخذوا الدقيق في طب الهند الجامع الرجل وهو
مشدود الوسط ولا مربوط عضو ولا مهموم ولا مشغول الغلابي من الامور

ولا تكرار ولا غضبان فيقولون لا تحقر شيئا يكون منه ملك قد يؤتى الله
بالملك المحروم والاهوا المخلفة اركان دولة حتى يتم وتنقضي مدتها قال
الربيع سمعت الشافعي يقول من اغضب فلم يغضب فهو حمار ومن غضب فلم يترض
ولم يرض فهو حمار قال الدينوري الهي كيف احب نفسي وقد عصتك وكيف لا احبها
وقد عرفتك تري ما الذي عنى الدينوري بقوله هذا واي نفسيه خاطب ايما وقال
احمد حبسه يوم وليلة من دعي الى طعام فلم يجب وخسارة سنة من زرع ولم
يحصد وخسارة العمر كله من لم يقرأ ولم يكتب وخسارة ابد الآبدين من لم
يعمل للآخرة يقال ما عفى عن الذنب من قرع به ثلث من علامات الرقاعة
مداومة عشرة النساء والدالة على السلطان والقضض على الكراسي قال
الجنيدي مررت مع جماعة من الصوفية بصومعة فيها راهب فكان تحت نفسه
فقلنا نسأله لم حبت نفسه فقعد نا بحذا الصومعة نحدث ونسأله ان ينزل علينا
فلما انزل قلنا له لم حبت نفسك قال كنت اتوهم ان الشهوة فيه وانما كانت
الشهوة في النفس نظرت نظرة منذ ثلثين سنة ومي على الى اليوم قال الحسن البصري
يوما لمطرف بن عبد الله الشخير عظ اصحابك قال اخاف ان اقول ما لا افعل قال
الحسن وانا يقول ما يفعل لو دا الشيطان انه ظفر بهذه منكم فلم يأمر احدا بمعروف ولم
ينه عن منكر وقال حكيم لاصحابه حقا اقول لكم الصدقة تحرف احد من الحكمة
انفع من الصدقة بجميع ما في الدنيا وقال من احببت ان تسكته بترك فلا تفتنه
اليه

اليه سرور الدنيا ان تقنع بما رزقت وعنها الحرص من كانت له فكرة في كل شي
له عبرة يقال ما اجتمع عشرة يقال ستة وما الى ما انت لاق يقال ما اجتمع عشرة
الا كان فيهم مقابل شجاع وما اجتمع الف الا يكون فيهم عاقل قال ابن المبارك طلبنا الادب
حيث فاتنا المؤدبون فالجوا البيعة قبل ان تفتي في امثال العامة وهم يرونه على
ظاهره ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجي ربه تعالى تعذر من يقال له ملك ما الذي يرجوا
منه ويخاف وهو على هذه الحال قال ما رجوت من ابيه وهو في الجنة دعا اللهم
لا يكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي منها فانسى اللهم اجعل لي في الخير حظا الا ما وجدا ما
اعطيتني ولا اسبغ ولا تجعل معيشتي ضنكا وكذا اللهم اني قد علمت اني لا
استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اسبغ الا ما رزقتني وادر في النعوى لك والعلم بك
ما ابقيتني والكرامة مثل اذا توفيتني وشكر نعمك فيما بقي من عمري ينبغي للعاقل
ان يفرح بما لم ينطق به من الخطا مثل فرحه بما لم يسكت عنه من الصواب قال حماد عن يونس
وحميد قال لو ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن لاحتاج اليه
والحسن ولد مملوكا وهو مولى امية بنت ابي عمرة انس بن مالك وكان اسم ابيه
يسار وهو من سبي ميسان قيل لبعضهم كيف انت قال احمد الله الى الناس واذم
الناس الى الله قال احمد بن خالد لطاهر لا تعذر بغسل بجاعا حتى تراها جوادا فانك ان
لم تقو على غسل لم تقو على عدول راى معويه ابنه يريد ضرب غلامه فقال يا بني كيف
لا يسع جلمك من ضربه فلا يتسع مثل كان رجلان يختلفان الى مجلس يونس بن حبيب فغاب

فغاب احدهما فسال الآخر عنه فقال مات وما كان سبب موته فقال كونه كان اكثم بن صيفي يقول لبنيه يا بني تقاربوا في المودة ولا تتكلوا على القرابة وقال الصمت منام العقل والنطق يقظته وقال الحسن ذكر العالم على علمه بذله لمن يستحقه قال الحسن يا بن ادم شيبك يعظك ومرضك ينذرك فاسمع ممن يعظك واحذر ممن ينذرك قال رجل للاحنف واراد ان يغضبه ما فيك عيب الا الدمامة والقصر فقال لان ذاك امر لم اوامر فيه قيل لبعض من يطلب الاعمال ما تصنع قال احذم الرجاء الى ان ينزل القضاء دخل مكفوف على النبي صلى الله عليه وقال لمن حضر من نسائه قمن فقلن انه اعمى وقال افعمياوان قال ابنه عبد الله بن يطيع لزوجها طلحة ما رايت كلام من تومك قال ولم قالت اذا اعسرت توكول واذا ايسرت جاوكل قال هذا من كرمهم ما تونتنا في حال القوة منا عليهم ونفارقونتنا في حال الضعف منا عليهم قال عنهم ابو الاعرابي قال الجار لي ما ناه على احد قط الا مرة واحدة قال بعض الصوفية ما طابت الدنيا لابد لك ولا طابت لرآخرة لا بعقول ولا طابت الجنة لابرؤ بتك قرى عند ابي يزيد البسطامي ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال من باع نفسه كيف يكون له نفس وقال يحيى بن معاذ من شبع عوقب بثلث عقوبات يلقى الغطا على قلبه والنعاس على عينه والكسل على بدنه وقال غضب الله اشد من النار ورضاه اكبر من الجنة وكان يحكى ابو زيد انه لما حج لقيه بالبادية رجل اسود فقال له يا ابا يزيد الى اين قلت الى مكة فقال يا عجبا تركته بالبسطام

وجيت

وجيت بطلبه بكلمة فبهت ثم التفت فلم اره وكان الشبلي اذا جلس في مجلسه يبدا فيقول ما قال عز وجل واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه واذا قطع المجلس بعبرة او ان الى ربك المنتهى قال سمعت معروفا الكرخي يناجي نفسه ويقول يا نفس كم تبكين اخلصي تخلصي من نكاد اهل مكة الى الفضيل الخيط فقال امدرا غير الله تريدون قال عبد الله بن مسعود ما من نفس حية الا الموت خير لها من حياتها ان كان برا فان الله يقول وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فالله يقول ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما قال رجل لمحمد بن واسع اوصني فقال اوصيك ان تكون ملكا في الدنيا والاخرة قال الرجل وكيف اكون ملكا قال ازهد في الدنيا قال الحسن العالم لا يعيبه شيء لانه يصمت فيسلم ويخاطب فيفهم وقال عالم لابنه يا بني اني اخاف على المحسن وارجو للمسيء فلا تظن برجائي للمحسن اذا كنت ارجو للمسيء وما تظن بخوفي على المسيء اذا كنت اخاف على المحسن قيل ليوسف وكان كثير الصوم لم الجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان شبع فانسى الجائع قال اعرابي لامير المومنين عليه السلام اوصني قال لتوق ما تعيب وقال بشر بن عبد الله لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجح احدهما على الاخر لانه لا يخبر في ظرف صاب بضرب او غرد مرصع بغير ملا يوبق وقال بعضهم العاقل لا يحزن على شيء من الدنيا تولى عنه ولا يدع حظه من الزهد

بما اقبل منها وقال من زاي الموت بعين اهله وجده بعيدا ومن راه بعين عقله وجده قريبا وقال آخر ما اصنع بدنيا ان بقيت لها لم تبق لي وان تقيت لي لم ابق لها اربعة اشياء تنغص الحزن كلام العلماء ولقاء الاصدقاء وشرب الشراب ومر الايام قال الاحنف ما عرضت الانصاف على احد فقبله الا هبته ولا اباه الا طمعت فيه سال مسلم بن الوليد الفضل بن سهل حاجة فقال اسوفك اليوم بالوعد واشكر غدا بالانجاز لتذوق حلاوة الامل واتزين بثوب الوفاء وقال داود عليه السلام لا تدعوا ربكم والخطايا بين اضلاعكم التوها منكم ثم ادعوه يستجب لكم قال بعض العلماء كفى بالخيانة ان تكون امينا للخونة من كلام الحسن البصري لا يستحق احد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس من عيب فيه ولا يامر باصلاح عيوبهم حتى يصلح عيب نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد في نفسه عيبا آخر ينبغي ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل خاصة نفسه عن عيب غيره وانك ناظر الى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك اذا رايته سرك مكانه رحم الله امرا اكسب طيبا وانفق قصدا وقدم فضلا الا ان هذا الموت قد اضر بالدنيا وفضحها ولا والله ما وجد ذو لب منها فرحا فايا كم وهذه السبل المتفرقة التي حماعها الضلالة ومعادها النار رحم الله امرا نظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر قوم ولم يصبروا فتملل الجزع من قلوبهم فلم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فاتوا يا بن آدم اذكر قول الله تعالى

وكل

60

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك خذوا صفا الدنيا وذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الخفاء وقال العلماء وعفت السنة وعلت البدعة ان ابن ادم عقول عن حفظه يا بن ادم اعلم انه ليس بكم غنى عن تفصيل من الدنيا وانت الى تفصيل من الاخرة احوج قال رجل لبشر انك مهموم قال لاني مطلوب ومر بشر بباب الشام على اصحاب الفواكه فقال مقطوعة ممنوعة اف لك وكان بشر يقول ما اكره الموت لامر ب وانا اكرهه وقال ابرهيم بن ادهم لاجعلن بينك وبين الله منكما قال شعيب بن حرب صحبت سفيان الثوري يقول جهدت ان اكون في السنة ثلثة ايام على ما علية ابن المبارك فلم اقدر وكان ابن المبارك يلزم الفضيل بن عياض فقال الفضيل بن عياض لو ما لو كانت عندي دعوة مستجابة لم اجعلها الا في الامام فانه اذا صلح الامام صلحت البلاد وامن العباد قام ابن المبارك فقبل راسه وقال احسنت يا معلم الخير وقال ابو حازم المدني اعظمك وما ادري موضعا ولا اريد بذلك الانسي قال الملك يا ابا حازم الذي ازال ملكك قال ثقتي بدولتي واعجابي بسددي واسبيادي بمعرفتي وتركي لمعرفة اخبار اهل مملكتي قال معمر انهاكم عن الطعام الذي يفسد الذهن وينقص العقل وكان لا يتعرض للباذنجان والبصل والباقلى والعدس والكزبرة وقال الباذنجان يفسد في شهر ما يصلحه البلاذر في عام وقال اسمعيل بن عزوان كل علم لا يكون في معرس

عقل وكل بيان لا يكون في نصاب علم وكل خلق لا يجري على عشرة فليس بذي ثبات وقال
اشد الناس الى الناس حاجة اكتمهم للاستغناء عنهم وقال آخر ان اردت لباس الحجة
فكن عالما لجاهل وقال لقمان الحكيم المسمع بالا يعلم وقالوا الا تسمع وان تكلم كد و
قالوا اعز العيوب صلاحا العجب واللجاجة فيما اوحى الله تعالى الى داود يا داود خذ من الدنيا
بقدر ما تطيق حمله واكتسب من الذنوب بقدر ما يحتمل عقوبته وانظر اذا
دعوتك ان تجيبني من حيث اقتلك ولا تخالف من لا تستغني عنه وقال سفين الهوى
ان اردت السلامة فلا تخرج عن بيتك ولا تدخل في وصية ولا تداخل السلطان ناخفض
بغير كفاية قيل للحجاج لما اشرف على الموت ما لك تجزع من الموت فقال ان كنت محسنا فما
فليت ساعة الجزع وقال آخر مستتم الصنيعة من صابرها فعدل واقام اودها
صيانة لمعروفه ونصرة لرايه فان اول المعروف مستحفظ آخر مستقل يكاد
اوايله تكون للهوى دون الراي واخره للراي دون الهوى وذلك هاديء الصنيعة
اشد من ابتدائها قال بعض العلماء من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد في الدنيا
زهدا ازداد من الله بعدا وقال الحلم حلمان فاشرفهما حلمك عمن دونك والصدق
صدقان فاعظمهما صدقك فيما يضرك والوفاء وفاءان فاشدهما وفاؤك لمن لا يرجو
ولا يخافه وقال الذي استصغار كل نعمة بكرها عند ذوي العقل وستر كل فاقة عندهم
فانشرها بسترها وكبرها باستصغارها قال الجاحظ قلت لمهل بن هرون
قال احباب الناس بصحبة السلطان من صرف نفسه عن عيوبهم واحتمل

ثقل نصائحهم في خطوطهم فقال لكني اقول غير ذلك قلت ما هو قال احق الناس
بصحبة السلطان من ساعدهم على اهوائهم فالهمهم عن ذكر عاقبتهم قال
فذكرت قولهم اذا كان لك اخ فاستدم مودته بترك الخلاف عليه ما لم يكن عليك
منقصة ولا غضاضة قال بعضهم العاقل خادم لراحق ابدا قيل وكيف قال
ان كان فوقه لم يجد من مداراته بدا وان كان دونه لم يجد من احتماله بدا وقالوا
اخترس من ذكر العلم عند من لا علم له وعند من لا يرغب فيه قال ذلك بالحري ان يكمل
سلما الى عداوة قال الفضيل لا يكون الرجل من الابرار حتى يامنه عدوه ثم قال
هيهات ذهب هؤلاء كيف يامنك عدو لم تصدق له خائفك سئل سفين من الناس فقال
العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن الاشراف قال المسخون قيل فمن الغوغاء
قال القصاص قال فمن السفلة قال الظلمة قال لبيد بن علي بن الحسين لك يوم على ما
وليت متقدم على ما تركت فاثر على ما لا تراه ابدا كان خالد بن عبد الله القسري لا
يحتجب كما يحتجب الامراء ويقول لا يحتجب الولاة الا ثلث خصال اما رجل غبي يكره
ان يرى الناس ان يطلع الناس على عيبه واما رجل مستهتر على سواه وهو يكره ان يرى
الناس منه ذلك واما رجل بخيل يكره ان يسئل كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابنه
لا عمل لمن لا نية له ولا مال لمن لا ورع له ولا خير لمن لا دين له وقال النساء عورات فاستروهن
بالبيوت وداووا ضعفهن بالسكوت واخشعوهن بالرهب وباعدوهن
من الرجال ولا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعودوهن الغزل فانهن

تقدم

تقدم

اتق الله فانه

اذا عرض لم يخرجن ولم يتمنين واكثروا عليهن من قول لا فان نعم يغرين
بالمسئلة وكتب الى ابي موسى الاشعري من دوى القرابات ان يتزاوروا ولا
يتجاوروا وقال ايت الدنايا الا تبرز اغانيها كان ابو حنيفة رضي الله عنه اذا ذاكر
بالعلم يقول ان السلاطين مما نحن فيه اما لو فطنوا لما قاتلونا عليه بالسيوف وقال
غنى الايادي لله بيضا وفقرا لابتدا بالمعروف ويد خضراء وهي طلق المكافاة ويد
سوداء وهي المن بالمعروف قال محمد بن واسع لصديق له راه حريصا على الدنيا
يا اخي انت طالب من طلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكانك غافل
عنك وقد كشف لك وما انت فيه قد غفلت عنه كانك لم تزحزح وما وما لا
ناهدا مرزوقا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بك غنيا ان تبدو لك من اخيك
ما تحمى عليك فتسكر وتودي جليسك فيما لا يفيل او تغيب شيا وتاتي مثله وقال يا معشر القراء
لا تلقوا اكلكم على اخوانكم ولا تدعوا آخرتكم لدنياكم ولا دنياكم لاخرتكم واستعينوا على هذه
بهذه وقال عمر اول العلم الصمت والاستماع ثم الحفظ ثم المذاكرة ثم التعليم ثم النشر
من عاش منكم فمات عالما فقال ابو عمر بن العلا كل شي طلبته في وقته فقد فات وقته
وقال الحاسد يغبط ابدا ويكفيك منه انه يغتم في وقت سرور كل وقال صاحب الصمت
لا يحوز نفعه نفسه وصاحب المنطق يتكلم فينفع نفسه وغيره وقال نفع الدنيا طاهر
يعود في الاخرة من تزود من هذه قال المسيح عليه ما رفعت في الدنيا من جزع من
المصايب فيها سمع بعضهم واعية في دار بعض الملوك فقال يا ويح المغتونين هو

بالدنيا الى متى يستمعون صيحة الآخرة في دنياهم وهم غافلون وقال لم تود اذا اعز
من الدنيا ولا طالبا اغنم من الموت ولا غافلا اعجب من الانسان وقال احذر
القاتلين فان القاتلين قاتلا لا يموت قال المسيح عليه السلام حتى متى تصفون الطريق
للمذنبين وانتم مقيمون في محلة المتحيرين تصفون من البعوض شرابكم وتبتلعون الجمال
يا حمقا ان الزرع اذا نقل لم يصلح ان يكون وعاء للعسل وان قلوبكم قد نقلت فلا تصلح فيها
الحكمة كم مذكر بالله ناس لله كم مخوف بالله جريء على الله وكم داع الى الله تهارب من الله
وكم تال لكتاب الله منسلخ من ايات الله امر بعض الملوك ان يستخرج له كلمات من الحكمة
ليعمل بها فاستخرج له اربعون كلمة ثم لم يزل ينقص منها حتى رجعت الى اربع
كلمات ومي لا تثقن بامراة لا تحملن معدتك فوق طاقتها احفظ لسانك خذ من الشيء
ما كفاك ومن حكم العرب في الجاهلية ابنك ابنك ما بكاك صغيرا ويرثك كبيرا وابنك ناكل
من زوغايك وموت في اعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وكانوا يقولون ان للدرهم
قماصا كقماص الفرس فليس يضبطه الا القوي الحازم من الرجال قال الراجل المطيع بن اياس
ما ندمت على صمت قط ولا ملكته قال مطيع اما انت فلو خرست ما آجرك الله على
الخرس فانه من شهوتك قال احفظ الصادق اذا لا ملق فاتاجر الله بالصدقة فاتبع
قيل للحسين بن صالح لم لا تغضب فقال الغضب ذينة ونحن في مأتم قال ما امثلات
دار جبرة الا املات عبرة وقال ابو حازم الدنيا جيفة فان رضيت بها
فاصبر على مقارنة الكلاب فيها وقال آخر اتقوا الله عباد الله فانه ليس

يمني المتدمون قبلكم المؤمل المبسوط لكم بل قوم استغنموا نفس الاجل وامكان
العمل واقطعوا ذكرا لمعاذير والعلل فانكم في اجل محدود ونفس معدود وعمر غير
ممدود اعتل بعض الزهاد فكان الناس يعودونه فقال يوما اللهم كما انسيتني
الناس فانسهم اياي وقال الفضيل ان الله تعالى يقول اذا عصاني من يعرفني
سلطت عليه من لا يعرفني ونظر الفضيل الى رجل يشكو الى صديق له ما هو فيه من الضر
والاضافة فقال تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك قال الجنيد دخلت على المغربي
وهو قاعد فكتب فقلت الى متى هذه الكتبة متى العمل فقال يا ابا القاسم وليس هذا
بالعمل فبقيت دهشا لا ادري ما اقول فقال آخر الموت شيء خوف به العالم فمن خاف منه
فهو محجوب عن الحق قال مبارك فقلت له سمعت الحجاج يقول في خطبته ان الله عز وجل
امرنا بطلب الآخرة وضمن لنا مؤنة الدنيا ما ليته ضمن لنا الآخرة وامرنا بطلب الدنيا
قال فذكرت ذلك للحسن فقال ضاله مؤمن عند فاسق فخذها قال ابن عباس لولا مخافة
الوسواس لرحلت الى بلاد لا انيس فيها واقمت بها حتى الوى الله فما نفد الناس
سوء الناس وقال حذيفة والله اني وددت ان احدث يقوم بما لي ثم اغلق علي
فلا يراني احد حتى الحق بالله قيل لابن المبارك الى لم تكتب فقال لعل الكلمة التي
تنفعني لم اكتبها بعد وفي الامثال القديمة اذا رأيت الفيل على قلة جبل فاطلب
عظامه في الحضيض قيل لعالم هل يتمنى الجاهل ان يكون عالما قال لا الا ان
يكون عاقلا قيل فهل يتمنى العالم ان يكون جاهلا قال لا الا ان يعدم عقله انتهوا

دركك الذنوب فان المذنب في كنف الطالب اعزوا الحق يذل لكم الباطل اموالكم عوارك
بينكم فتباذلوها خذوا اهبة الرحيل فانكم سفر انعوا الظلم فان الحاكم عدل من اياه
الدهر اعاده منه خذوا من اهل التجارب الجود مهانة والجود مهابة علانية
العاقل سر وستر الجاهل علانية لا تغضب فان القدرة من ورائك اشغلوا
نساءكم فان الدواعي في الفراغ الجزع عند البلاء تمام الآفة لا تكلوا على القرابة
فان القريب من قرب نفسه نعم شغل الحرة الغزل مقتل الرجل بين فكيه المنية الكمنه

مساويه من كلام اكثم بن صيفي عيني عرفت فذرفت

لم يبت من لم يمت مع كل حيرة عبرة لا ينفع حيلة مع غيله اخو الظلما اعسى
هلكت الاشراف لمخالطة السفل في الجزيرة تشترك العصبة ليس بسيد
نعوم الحيرا اذا انصفت مظلوم لم يبق ملوم غلب عليك من دعا اليك لم يجر
سائلك القصد الحريص يطلب القليل ويضيع الجليل الناشر عزه التواكل مذلة
لما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة قال ليتني كنت غفلا لا اعين ما اكثب
يوما بيوم فبلغ اياس قوله فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن
فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وقيل له لما ثقل كيف تجدك يا امير المؤمنين
فقال اجدني كما قال الله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم قال ابو سليمان الداراني ان الرجل ليقطع الي
بعض ملوك الدنيا فترى اثر ذلك عليه فكيف من انقطع الى الله عز وجل كتب

ابو علي الروذباري الى صديق له كانت بينهما وحشة ترك العتاب فرقة وطول
العتاب وحشة فان كنت ذمتني على الاساءة فلم ترضى بالمكافاة عليها لما استقر
هشام بن عبد الملك نظر الى اهله تكون حوله فقال جاد عليكم هشام بالدنيا
وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم له ما حمل ما اعظم مصيبة هشام ولما
احتضر جارية قال لحبيب جاء على فاقة لا قلة من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتن
اليس بعدي ما اعلم ولما احتضر ابو الدرداء جعل يقول من يعمل مثل مضجعي هذا
ومثل ساعة هذه بلغ من خدع الناس ان جعلوا شكر الموتى تجارة عند الاحياء
والثناء على الغايب اسمالة لقلب الشاهد وقال آخر لا يعمل المخلوق شيا اشبه
بعمل الخالق عز وجل من التجاوز عن الذنوب وهذا شبيه بما قاله ارسطو لو جاز
ان يظهر الخالق جل وعز لظهر في صورة الحلم وسئل جعفر الصادق رضي الله عنه
عن معنى الانقطاع الى الله عز وجل وقال ان تعلم ان ما حكم عليك من شيء فانه في ذلك
محسن اليك وهو بك رؤف وعليك اشفق قال ذو النون كل مطيع مستانس وكل
عاص مستوحش وكل خايف هارب وكل راج طالب وكل محب ذليل وقال من ذكر
الله نسي كل شيء في جنبه ومن نسي في جنبه كل شيء حفظ الله عليه كل شيء وصار له
عوضا من كل شيء قال ابن السماك سبحان من خلقنا ننظر بشحم ونسمع بعظم ونتكلم
بلحم وقال من تهرب منك ان سالته فلا تسأله ولكن سل من اركن ان يسأله وقال
غيره لحن نسأل اهل زماننا الجفاء وهم يحظوننا كرما فلا هم نيأبون لك
ولا

ولا هن يباركن لنا وصى رجل ابنه فقال اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى
افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك فان حجابهن خير
من الارتياب وليس خروجهن بايدن من دخول من لا يتوثق به عليهن فان استطعت ان
لا يعرفن غيرك فافعل لا يملكن امراة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها
وادوم لجمالها وايما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعدل بكرامتها نفسها
ولا تجرئها الشفاعة عند غيرها ولا تطل الخلوة معهن وايمن علمتك واياك
والغيرة في غير موضعها فان ذلك يدعوا الصحيحة منهن الى السقم المودة لا تنقطع
ما دامت العفة رباطها من فاتة حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه لا تثق بشكر
من لا تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الشاكر والجازع هو الكافر اذا عظمت القدرة
قلت الشهوة مع كل سرف مضيعة في سعة الاخلاق كنوز الارزاق لا تعدن
معروفا فانك ان كان حظا نفيسا بعد ابتدال قدرك واراقة ماء وجهك فان
الذي فقدت من عز الصيانة اكثر من قدر الجايزة وقيمة ما مذلت اعظم مما
خرجت من قضاء وطر نفسك ادراك الحاجة تكون بين المقال ولطف السوال
وحسن البداهة وقلة الاستكراه لا تعدن بكل فارطة عتابا ولكن عتابك
تاديبا لا تانيبا فان اضر للادب ما كان تعييرا وخيره ما كان تنصيرا الولا
التجارب لعميت المذاهب خلف المواعيد اشد نجحنا للمروة من الرد افضل
على من سئيت فانك فوقه واحج الى من شئت فانك دونه واستغن عمن شئت

حش ٥

فانك مثله حسن البشر الكتاب محمدة ودفع ضغينة بغير مروءة خاصم رجلا آخر
مرفعه الى شريح فباهته فرفع يده الى السماء يدعو ربه فقال شريح غصب طرفك وكف
يدك فانك لن تناله ولن تناله قيل لزاهد لم لا تحضب وقد شبت وانت تحدث شبابا
فقال ان الثكلى لا تحتاج الى ما يسطه وقال ان الثكلى اذا لبست الجداد فقد تسلت
قال عمر بن عبد العزيز لرجل قدم عليه من ناحية كيف رايت عمالنا فيكم فقال يا امير
المومنين اذا طابت العيون عذبت الانهار قيل لابرهيم بن ادهم في عام قحط الا
نستسقي فقال اقيموا عبودية بكم فانه اعلم بربوبيته قيل لبعضهم لم تجمع المال
قال لصاحب الزمان وجود السلطان ومنادمة الاخوان وقال ان هولاء العوام
مشغولون عن الفضايل بعيشة البهايم فهم لا يجدون طعم العز ولا سرور اللطف
ولا روح الياس ولا برد اليقين ولا راحة للامن وقالوا من عامل الاخوان بالمكر كافوه
بالغدر وقالوا ليس من تكلم فاحسن قد دان سكت فيحسن وليس كل من قدر ان يسكت
فيحسن قد دان يتكلم فيحسن وقالوا اسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان
ظلوم خير من فتنة تدوم كتب امير المومنين الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فات منها وما نلت من الدنيا
فلا تفرح به فرحا وليكن همك لما بعد الموت والسلم قال رجل لآخر لا اراك الله مكروها
فقال آخر كان بسمعه كانك دعوت عليه بالموت وقال ولم قال لان صاحب الدنيا لا

لا يدان يرد عليه مكروهها قال بعض البلغاء لصديق له انما انت منك براء اذا
لا كنت شافق وقال آخر حين في زمان المعروف فيه ذلك الصواب فيه خطل والاحسان
مثل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الارض يا وي اليه
كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه
الوزر وعلى الرعية الصبر وقال بعضهم اهدوا للولاة فانهم ان لم يقبلوا احبوا
وقال خير القرناء عند المكنة المراة الصالحة وعند الخوف حسن العقل وعند
الموت حسن الثناء وقال ثلث لا احاسب العبد عليهن يوم القيامة ما انفق
في مرضه وفي اقطاره وفي قرى ضيفه قال حكيم لابنه يا بني اذا اردت
ان تواخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان الفضل عند غضبه والوذعة اذا كان في
الرجل ثلث فلا تشك في صلاحه اذا حمد جاره ورفيقه في سفره ومعاشروه على
طعامه وشرابه وقال لا تجاهد في الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال
المستسلم اغن من ولدته فليس يكفك من لم تكفه قال ابن السماك من جزعة الدنيا
خلاوتها لمسلمة البها جزعته للاخرى مرارتها نجا فنها عنه وقال اذا طابت نفسك
بترك غد فقد هانت عليك نفسك بالبقاء الى غد وكتب بعضهم وصية لولدك لا
تقبل من السلطان عطية ولا من الاخوان هدية كن انس ما تكون اذا خلوت
بربك واوحش ما تكون اذا قعدت مع الناس اصغر ما ذللت واحقر ما توليت وما
ابر ما فعلت في جنب ما املت ابخل نفسك في سبيل ربك لا يحدثك لا حليس واطمع

والنقص ومن يسوحش من اصطناع المكارم فما يوجد اكثرها الا عند اهل هذه الخصال
من سعى بدليل من التدبير لم يقعد به عن الدول الاسابق قضا لا علك لكل ناجم افول
آخر هذه الدول فجايع وعبر للامال متصلة والتملك مصدقة واليقين مكذبة
مجاورة لراجيات تنبيه على الاحداث واها لاهل العقول كيف اقاموا بدوح السيول
استفد ايامك من الغفلة فلل الرجل احرجفونك الوسن فانك مطلوب لئن لم تركب
المحجة لتاخذنك البينات راقب نجمة ديل قبل ان تذهب عنك العافية امهد
لنفسك ومخارج لانفاس سهلة لم تنازعها قابض الارواح بالغفلة دان
متعة الانسان فاتت عليك محجة المعلم لا تظل انسل بكر الايام وعود الساعات
فان بعض هذه الاوقات مطية الموت اليك وراقد المنية عليك ان في الحبوة
جزوا من الممات وفي البقا حصة من الفناء وفي الشباب ديباج من الهرم وفي
الزيادة كمونا من النقصان وفي الصحة اجناسا من الاسقام جواهر الاخلاق
يفضحها المعاشرة الرفق يفل جدا لمخالفة البشر يطفي نار العداوة ابين الغبن
كذلك لغيرك قليل الرزق مع سلامة النفس امتع من كثرة مع الاوجال ليس في
طبيعة الزمان بلوغ الكمال استفاض الابدان يزيد في قوة الامال فرايض الله على خلقه
دون سعيهم وطاقة القوى فوق المفروض ولله مهل يدرك به التفريط بغم
الارض نفسك ان بذرت فيها الخيانة عين الدهر تطرف بالمكاره والخلوتين
اجتنابه من عرف فضل الله عليه دفع التائب عن اهل النقص التمتع بحسن الظن

بملكك واجعل قرصك كفايتك فاذا بك قد حزت بالصالحين اذلك نفسك وقومها بالعدل
واهنها تكرمها وانعمها ترحمها فان الرغبة متبعة لاهلها والزهادة راحة
لاهلها والنفس امارة بالسوء وعدو بين جنبيك لا يغفل قال المسيح عليه السلام ليكن
الناس منك في راحة ونفسك منك في تعب وقال الفارابي اذا كنت قليل بادوح الله وان
ادركتك جيفة قال استطاعه يشغلك عن ذكر الله وقال الحسن لولا ان الله عز وجل طلب
مرابن ادم سلب الطاعة سي وهي المرض والفقر والموت وهو مع ذلك دنا ب
وصية حكيم اجعل بينك وبين كل محبوب ترقبا لزواله لئلا ينجاك فقده
لم يكون عود لبس له مدة حتى يبلد وينفد من اضيع ممن حاك في فرجرز واستطل
بكفاف لتلف الرقاد عن بقول المعاد منقطعة عن الزاد لا تاسن بالابقاء
له ما كان الى الزوال فالزيادة فيه نقصان حتى يستغرقه الفناء السبب الى مغفرة
الله مباح فاطلبه وتمسك به يلحق منازل الابرار من علامة المحدود ين العمل
بالكل وترك الظن من حسن ظنه بالزمان فقد استهدف لنبله وسهامه الغلبة
للعادة فاحذر عادة يلزمك سهرة قبيحة اظهار الفاقة من خمول الهمة العذر
من صغر القدر حاصل المنى الاسف من اظهرك عداوته فقد نبهك على مواقع حيله
عذب حيادك بالاحسان اليهم لو كانت الدنيا لا تنال الا باللب والدين لا
توجد الا عند ذوي الاجتناب واولي المروات لكان التقصر في طلبها وترك
الحرص عليها مهانة للنفس وغضاضة للقدر لكنها لم تزل توجد عند اهل المنع والبخل
والبهتر

في الغيبة اعظم موتقا من معاينة الجفاء مع الرؤية انما يبقى الشرف لاول المزين
فهو عليه ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا ايامه بالمراعه واخوانه بالمسامحة
وقيل مر الزمان عفى عدو كل من جنبك وجنده الهوى ما اطعته هلكت وان
عصيته الاهل كهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفر تحول فكلما قاربت اجلا
فازددت عملا مثل الدنيا كمثل النار للانسان لا منافعه كلها منها ومي مع منفعتها
وعظم ضررها مهلكه متلفه فينبغي للمضطر اليها ان ياخذ بقدر المنفعه الى
لا بد له منها لمن يستغني بها او يصلح بها طعامه ويصطلي بها فاذا قضى حاجته
منها كان اعظم اشياء ضررا عليه فمتوحينئذ بعمك في اطفايها فقد علمت
ان فقد النار عند الحاجة اليها ضرر وفقد عظيم واما كها بعد الغنى
عنها ضرر عظيم ومي لا تشترى بثمن ولا تباع مع كثرة ما فيها من المنافع
فاول الدنيا من انتهاها قيل الحسن اذ فلانا بالزرع فقال هو بالزرع منذ
يوم ولد سئل ابو مرهان من اطول الناس اعمارا فقال من كثر عمله فاذ
به من بعده او كثر معروفه فشرف به اعقابه وقال مروان الحمار ان الدهر
لما جلانا حلامنا وكان لا يحسن يقول اذا اردت اصلاح عيشك في الدنيا
فاستصلح الجار وكان يقال لبعض الناس عملا من ادب جاره كان له هيم النجمي
يعول عملك الناس في شيئين فضول الكلام وفضول الاموال وقال ابو حازم لاحمد
ابي دواد الفلك احد من ان يترك احدا على حال واحدة والدنيا امل مرء لا ينفي لصاحب
وقال

وقال يحيى خالد جلد النمر لم يتشرك على النمر فكيف يترك على صاحب الرجز راى خادمة
من اليمان صديقا له تحاصم احدا فقال له تحب ان تغلب الناس قال نعم قال
فانك لا تغلبه حتى تصير شرا منه ومن قديم كلام العرب ان الوحوه اذا كثر تقابلها
اعتصر بعضها ما بعض كان خالد بن صفوان يقول من استعمل سفقد اللحم وطلب
النجح نسي الحجة وقال الحسن من مثلك يا بن ادم خلى بينك وبين الماء والمحراب كلما
شئت دخلت الى زيك ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان من لم يحكم على نفسه
حكم الله عليه وقال مسلم بن يسار العجب من رجا فلم تعمل ومن خاف فلم يكف وقال
عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه غفر وقال الخواص يرجو الاخرة بغير
عمل ويدع التوبة لطول الامل للانسان بنا لغوي الرغبة حتى نسال وينقص في
الرهبة حتى يعمل وقال الحسن الدنيا مطية المومن عليها يحمل وترحل الى ربه
فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم وقال يا بن ادم ارضى من الدنيا بكل قليل فان تقدم
عليه غدا ليس لك في جنته نصيب ثم تلا انا الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها وقال ما دنيوها ولا خرفوها حتى رضوا بها وقال عبد العزيز
بن مروان لابنه عمر فقال اتق الله واحسن تنتك في عملك كله فانه لا دين لمن لا ورعة له
واحسن تدبير مالك فانه لا مال لمن لا تدبير له وارفق بمن تعامله فانه لا عيش لمن
لا رفق له وتجود في شهواتك فانه لا عقل لمن لا يغلب هواه وله عدو لك لا مرين اما الصداقة فتنيل
واما الفرصة تمكنك وفي المثل العديم قيل بد عدوك اذا لم تمكنك فطمعها قال امير المومنين علي
رضوان الله عليه

ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الاعمال عند تصحيح الضمائر
تغفر الكبائر تطفوا افواهكم فانما طرق الى ذكر الله وقال الحسن استغنم تفتش الامل
فامكان العمل وانقطع ذكر المعاذير والعلل اخي من باع دنياه وذخرها بصوفة كان
عندي غير مغبون لئن كان الدواء يجرحه بصبره على الدواء لخافة طول الداء السعيد
من نظر الى الدنيا اعتبارا والى عمله ابرارا الانتظارا لا تدخر عمل
اليوم لغد الليالي النهار ويعملان فيكل فاعمل فيهما شعر اعمل لنفسك ما استطعت فانما نار
وجنة التعبية تثقل على النفس كثقله في الميزان وان الكل تخف على اهله الجنة والنار
دعا يا من الوهني عبادة استغني عنها لا يحرمني مغفرة لا استغني عنها حياة النفس
سير الى الموت قاصد لا عنق الى فيرخانق المصيبة واحدة فان جزعت فيها اثنتان
نهاية الاعمال الذكر من شهادة الرجال كل انس مودة ولا كل ابتياض خشية اخفا العلم
هلكة واخفا العمل نجاة بترك ما لا يعنيك يتم لك ما يعنيك الهوى كمين لا يؤمن فيتخطف منه
يوقبا نصبها عليه من عقلك لا تغفلون عنه لحظة واحدة قوة الغضب الحقد مادة
الحاجة الحرص ثمرة الحقد الكريه الجليح اعلم ان المرء بقدر ما ينسب اليه يعرف
وبالمستفيض من فعاله يوصف وان كان بين ذلك كثير من افعاله بخلافه الغالب الناس وحكموا
بالغالب من امره فاجتهد ان يكون الغالب عليك كل ما يحمد جمهور الناس فان ذلك يعفى
على خلل ان كان فبادر السنة الناس واشغلها بما سئل وابهم سراع الى كل شيء
بحدوده واستظهر على نزدونك بالفضل وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال

تاخذ بوثايق الامور وادمة التدبير واعلم ان اكثر الاثام سبب القطيعة واطراحه
كل ذلك دليل على قلة الاكتراث لامر الصديق فكن من امرئ عاتبته على ما تنكر كان في نفعه
وضره وذلك في النهايات وتخاف عن غفلاته تسلم لك ناحيته ويحسب ذلك فكر في زيارته
فان الحاج في زيارته يذهب بالبهما ويورث الملالة والهجران تعقب الجفا وتحل
عقدة الاخاء ومن مدرجة القطيعة قيل للملك زال ملكه بزال الملك قال بمنع اصطناع
وبذا ابطر ذم الرعية لراعيها لا يكون الا لاحدى ثلث خصال كريم قصر به عن قدره
واحتمال ذلك ضيقنا وليم بلغ به ما استحق فاورثه ذلك بطرا ورجل منع حظه
من الانصاف فاحدثه ذلك كذا وفي ذم الهدية كان بعض الملوك يكره الهدية
شديدا فسئل عن كراهته ما لم يكن يكرهه غيره من الملوك فقال ان الهدية لا تخلوا
اما ان تكون من مستدني يتقلدها يدا او من رجل فلدته نعمة فاخذ عليها ثوابا
والجنس الهدايا بين الاكفاء ليتجازوا فاما الملوك فلا حاجة بهم الى ذلك كان بعض
قدماء الملوك اذا اراد محاربة ملك دسه من يبحث عن اخباره واخبار رعيته
قبل ان يظهر محاربته ويامره ان يبحث عن تلث خصال من امره وهو ان يبحث عما يرد
عليه من اخبار رعيته هل هي على حقايقها او يخدعه اصحاب الاخبار عنها ويكذبه
فيها ويبحث عن الغنى في اي صنف حاشيته هو في اهل الترف ام في الابذال ويبحث عن المثاورة
هل يستعملها في اموره ام يمضي الامور على هواه فان قالوا ان الامور والاخبار
ترد عليه على حقايقها فان الغنى في اهل الترف والتكرم وانه يستعمل المثاورة كف

عن مجاوبته وعن الطمع في ملكية ثلثه اخلاق لا توجد الا في لبيب المقدم في الحزم
فان بدء الاجتهاد في الاحتيال فان قصر فحسن الرياء ما انعم عيش ذي فاقة عرف
من نفسه نزاهة الطمعة وما اسوا عيشه ذي حلة عرف من نفسه فحش الطمعة
وقال وغيره سئل عن الحزم فقال الاناة من واتت بحد الحذر موضعا وقال اصمت ما لم
يضطرك الى القول حاجة وتكلم اذا كان الصمت راجحا عليك بالحجة وقال
الصدق امانة والكذب خيانة والانصاف راحة والشح مسبة والسخاء فخر
والتواني اضاعة والثقة بضاعة والجهل خيرة والحلم عز والحكمة كنز والوفاء
نبل والعجب هلاك والصبر جنة والعقل قرة العين في جميع هذه وغيرها يحكى عن
بعض الانبياء انه قال للقمه لتعلم كل انسان ان كل يوم يمر به وليله يحفظ فيها
عمله من حسن او قبيح ثم يمضي عنه يومه وليلته فلا يعود اليه والكتابة غير منسي
فمن قدر ان يحفظ له لسانه فليفعل فانه تبهج بذلك بخاياه وذكره ولو بعد حين
وان لم تغفلوا ذلك عنكم حذاء ايامكم التي هي نصيبكم من الدنيا فان الايام صحائف
فخلدوا فيها الجميل من فعلكم فعما قليل تبين لكل حفظها لما استودعت من الحامد في قديم
الدهر لا بد من ذلك مع ذهاب القرون ولا ينسى في غابر الازمنة وما يوشر من الذنوب والعيوب
ثابت على عامله لا يمحوه عنه شيء ولا يذهبه آخر عن اول وانما سمي الرجل القديم لمن وصله
بالحديث من سال فوق قدره استحق الحرمان والمنع سوء حمل الغنى ان يكون الفرح وحيا
وسوء حمال الفاقة ان يكون الطلب ريبا وعار الفقر اهون من عار الغنى الحاجة

مع المحبة خير من الغنى مع البغضة الدنيا دول فما كان لك منها اتاك على ضعفك
وما كان عليك لم تدفعه بقوتك اذا جعل الكلام مثلا مضروبا كان ابين في المعنى
وآنق للسمع واوضح عند المتأمل واوسع لشعوب الحديث القسم الذي قسم للناس
وبه يتعون منه حارس ومنه محروس فالحارس العقل والمحروس المال والعقل
هو الذي يحرز الحظ ويؤنس الغربة وتقي الفاقة ويعرف النكرة ويتم المكسب
ويطيب الثمرة ويوجه السوقة عند السلطان ويستنزل السلطان بالمحبة السوقة
ويكسب الصديق ويكفي العدو مفارقة المأثم وان كان محقرا مصيبة عظيمة
لفقد الاخوان وان كان يسيرا غنم كفى الناس الا من عصم الله مأخولون في امورهم
فقايلهم باغ وسامعهم عياب وسايلهم متعنت ومجيبهم متكلف وواعظهم
غير محقق قوله بفعله ومرعوظهم غير سليم من الاسحاق ما وعظ به وآمين
غير متورع ولا متحفظ من ايمان الخاين والصدوق غير محترس من حديث
الكذاب وذو الدين غير متورع عن تفريط الفاجر والفاجر غير محترق للاحاديث
يتقارضون الثناء ويتراقبون الدول ويتغابنون بالهمم مولعون في الرخاء بالتجا
وفي الشدة بالتخاذل كم انتزعت الدنيا من ممكن منها فاعصفت له
ما صحح الاعمال اعمال غيرهم والدنيا دنيا غيرهم واخذ الدنيا من لم
يحرمهم وخرجوا الى من لا يعذرهم واصبحنا خلفا بعدهم يتوقع الذي
تولهم منا اذا استدبرنا امورهم اخفا ان ينظر ما تعبطهم به فنتبعه

وما كلف عليهم فتحته اذا كنت لا تعلم من الخير الا ما اشتهيت ولا تترك من الشر
الا ما كرهت فقد اطلعت الشيطان على عورتك واملكته من نفسك واوشك به ان
يقتحم عليك فيما تحب من الخير فيكرهه اليك وفيما تكره من الشر فتحبه اليك ولكن
ينبغي لك ان تحب من الخير والتحامل على ما تستثقل منه وينبغي لك كراهة
ما تكره من الشر والتجنب للمحبب منه فيبلغ من فضل الله على الناس من السعة
وبلغت نعمته عليهم من السبوغ ما لو ان اخسهم حظا واقلهم نصيبا منه و
اضيعهم علما واعجزهم عملا واعيامهم لسانا بلغ من الشكر له والثناء عليه بما
خلص اليه من فضله ووصل اليه من نعمته ما بلغ منه له اعظمهم حظا وافرهم
نصيبا وافضلهم علما واقواهم عملا وابينهم لسانا لكان عاسوجب الله
عليه مقصرا وعن بلوغ غاية الشكر بعيدا بلغ من فضل الدين والحكمة ان مدحا
على السنة الجهال على جهالتهم بها وعاهم عنها احق الناس بالتدبير العلماء
واحقهم بالفضل اعودهم على الناس بفضله واحقهم بالعمل احسنهم تاديبا
واقربهم من الله انفعهم في الحق واحكمهم له عملا واحكمهم ابعدهم
من الشك في الله واصوبهم رجاء وادئهم بالله واشدهم انتفاعا بعلمه بعد هم
من الاذى وارضاهم عند الناس افشاهم معروفا واقواهم احسنهم معونة واتمهم
اشدهم سلطانا على نفسه واقلهم اغلبهم للشهوة والحرص واخذهم بالرأي
اتركهم للهوى واطولهم راحة احسنهم للامور احتمالا واقلهم دهشا اذا جاءهم
ذرعا واوسعهم

70

غنا اقنعهم بما اوتي واخفضهم عيشا اعدمهم من الافراط وآمنهم في الناس اكلهم نابا
ومخلبا واوسعهم ثراء عليهم انطقهم عنهم واعدلهم فيهم ادوهم مسالة لهم
واخفضهم بالنعم اشكرهم لما اوتي منها سبب الايمان الغيب ان لكل ظاهر من الدنيا
صغيرا كان او كبيرا غيبا يصرفه فمن كان معتبرا بالجليل فلينظر الى السماء فسيعلم ان لها ربا
اجرى افلاكها ويدبر امرها ومن اعتبر بالصغير فلينظر الى البعوضة خرجا فسيعلم ان لها ربا
يبدئها ويزكيها ويعذو لها فوتها من الرزق والماء ويوقت لها ازمانا تناتها وتشمها
وامر النبوة والرؤيا والاحلام وما يحدث في انفس الناس مما لا يعلمون ومن حيث لا يعلمون ما
يظهر منهم بالقول والفعل ثم اجماع العلماء والجهال والمهتدين والضالين على ذكر الله
وتعظيمه ومعرفتهم انهم لم يجدوا انفسهم فكل ذلك يدل الى الله ويدل على الغيب الذي كان
فمن لم يؤمن بما يزيد من ذلك عند المؤمن ويقينه عند العلماء بان الله حق وما سواه باطل
للسلطان العادل حق لا يصلح الخاصة ولا العامة الا به والعاقل حقيق بان
يخلص لهم النية والنصيحة ويبذل لهم الطاعة والمحبة ويكتم سرهم ويزين سيرتهم
ويذب بلسانه ويده عنهم ويتوخى مرضاتهم ولكن من جملة المواساة لهم ولا ينبغي ان يهوا
على هواه ورأيه ويثقل الامور على موافقتهم وان كان ذلك له مخالفا وان يكون منهم الجد
في مخالفة من جانبهم وجهل حقهم ولا يواصل من الناس من يباعد قومه واصلهم ولا يحمل احد بعده
بعد اوده على الاضطغان عليهم ولا مواساة احد على الاستخفاف بشيء من امورهم وعلى انتقاص
شيء من امورهم وحقوقهم ولا يكتمهم شيئا من نصيحتهم ولا يتناقل عن شيء من طاعتهم ولا ينظر اذا

وتحبب منه

بهم ورأيهم

الكرم والاجتزاء عليهم اذا قربوه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يلحف اذا سألهم ولا يلزمهم
مؤونة تثقل عليهم ولا يستثقل ما حملوه ولا يغتر بهم اذا دنوا منه ولا يتغير لهم اذا
تباعد عنه ولا يتحير لهم اذا تخطوا عليه ولا يحتمدهم ويشكرهم على ما اصاب
من خيرهم ﴿ مما يدل على علم العالم وفضله معرفته بما يدرك من الامور واسبابه
عما لا يدرك وتزينه نفسه بالمكارم وظهور علمه للناس من غير ان يظهر منه فخرا
او عجبا ومعرفته بزمانه الذي هو فيه ونصره بالناس وارشاده كل شئ سدد و
حسن مخالطته لخلطائه وتسويته بين لسانه وقلبه وتحريه العدل في كل امر ورد
ذرعه فيما ينوبه وحسن تبصره من اراد ان يبصر شيئا من علم الآخرة الذي به
يعرف ذلك ﴿ اسجد برغبة الله في الآخرة حتى يقول الناس عنها فاذا هضم
دنياه وزهد فيها الآخرة لم يحرمه الله تعالى بذلك نصيبه من الدنيا ولم ينقصه
سروره فيها والشقي يرغبه الشيطان في الدنيا حتى يقول ليس غيرها فيجعل الله له
التنقص في الدنيا التي آثرها مع الخزي الذي يلقى بعدها خصال يتبرأ بها الجاهل
كلها ويدل عليه منها ان يمدح من العلم والفضل بما ليس فيه ومنها ان يرغب
بالاخبار عن الافاضل من الاستهانة والجفوة وما يشتبه بهم ومنها ان يجادل
عالما منصفا ويطيل في القول فيشتد صوت الجاهل ثم يضره نظراؤه من الجهال
حوله يعلو الصوت والجلبة وكثرة الضحك ومنها ان يفرط منه الكلمة المعجبة للقوم
فيذكرونها ومنها ان يكون مجلسه في المحفل وعند السلطان فوق مجالس اهل الفضل

من الدليل على سخافة المتكلم ان يكون ما يرى من ضحكه ليس بحسب ما عنده من القول او
بكلام صاحبه قد فرغ وانصت له فاذا انصت احسن ان يتكلم لا يومئ شر الجاهل
قرابة ولا جوار ولا الف قال الخوف ما يكون حريق النار اقرب ما يكون منها وكذلك
الجاهل ان جاورك ان نابسبك حتى عليك وان الفك حال عليك بالانطيق وان
عاشرك اذاك واخافك مع انه عند الجوع سبع ضار وعند الشبع ملك قط وعند
المخافقة في الدين قايد الى النار فانت بالهرب منه احق منك بالقرب من شئم الاسود
والحريق والمضطرم والدين الفادح والداء العياء وقال بعض الصالحين لا يكون المرء
حتى يزهد في عمره والافهو مفتون هذه وقال الله جل وقال فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وقال عيسى عليه السلام اتريدون الدنيا اترك لكم الموت فرغ الاغنياء والفقراء وسهوه
حتى تعلم ان الحيوة تسترقه والموت يعتقه لا تستغنوا عن الناس تبستغنوا علم
وما بغوا الناس واحوجهم على قدر ما فيهم من الخير ولا تطلبوا الكمال فانه عزيز
وكلكم لا يسوهم بقدر ما فيهم من الخير والفضل ولو لم يكن الا الكف شرهم فاحوجهم لذلك

كلام لبعض المتصوفة ليس من اصيب بالحق اكثر ممن اصاب منه
ومن موه عنه اكثر ممن حق به على الاشارة الى عيوب الجاد فيه والعبارة عن
معناه اجترأ عليه هذا الان الحاق ان اصحوا في الطب ناهوا وان تحروا
غرقوا فان اجملوا كلوا وان سهلوا ضلوا حسب العاقل ففر هو غناه
وحسب الجاهل عنى لهو فقد لعمل قابلا لقول ما اروح الناس عما لا يجد فيقال له

ما امتنع النيل ممن لا يعتقد لو زعم زاعم انه اشار لكان مقصرا ولو قال انه اصاب لكان
كاذبا وقال ابو علي الروذباري وقد سئل عن التوحيد هو استقامة القلب على رفض
التحليل وانكار التشبيه باثبات التنزيه واياك والغوص في التنزيه فان غايته الحاد واياك والتعمق في الاثبات فغايته التشبيه والتوحيد كله في كلمة واحدة كلما
خيله الوهم وصورة الفهم وجدت القول واستقر عليه الراي فالحق بخلافه ومنه
له غير داخل تحته ولا مستغير نعته وقال الجنيد وقد سئل عن الشفقة متى ان
تعطي الناس من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم ما لا يعلمون
سئل الشبلي عن الزاهدين فقال كلكم زاهدون في الله عز وجل وسئل عن الانس
فقال وحشتك من نفسك سمع معروف الكرخي امراة تدعو لابنها وهو يخرج الى
الغزو ويقول احفظك الله فقال لا حفظه الله لم يخرج الى الغزو والقتال قال
ابن عطاء بن الله قوما ما نوار عصمته وهم عنده في حقايق نعمته وبن قوما
بانوار نعمته وهم عنده في حقايق نقمته وبن قوما بانوار ولايته وهم
عنده في استدراج مهلته واعظم المصايب مصيبة الاستدراج لان كل مصيبة
فان صاحبها يراها والمستدرج محجوب عن مصيبته وقال ابو بكر الواسطي
لما نظرت الى الدنيا اخترت عليها الاخرة ولما نظرت الى الاخرة اخترت
عليها الرب تعالى ولما نظرت اليه اخترت الفرار منه نظرت الى الفرار فاذا هو
ينتهي الى اليه فعدت مستحييا وبقيت مستحذيا قدم عارف ليصلي بقوم فلم يقف

متمكنا

متمكنا حتى عاد الى الصف فقيل له ما لك قال اردت ان اقول لكم استووا فقيل له
انت لم تستو قيل لعارف من اخسر الناس صفقة قال من باع قديم المودة بمستجدها
وقيل لهم شر الناس قال من عاد كل على اتباع الهوى وقيل له ما اشر الاحوال قال
الهدم والعدم وقيل من لئام الناس قال من سئل العفو فلم يعف قال من ازداد في العلم
رشدا فلم يزدد في الدنيا زهدا ازداد من الله بعدا قال معويد يتهيك على من هو
فوقك حمق على من هو مثلك سخف وعلى من هو دونك عجز الدنيا جيفة فان رضيت
بها فاصبر على مقارنة الكلاب فيها قيل للحسن بن صالح لم تخضب وانت في بقية شباب
ووجهك طري فقال الخضاب زينة ونحن في مأتم قال روح القلوب تعمى الذكر
فان النفس اذا سميت كل البصر ومج السمع وعمي القلب وقال علي عليه السلام
اجمعوا النفوس والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الجسد من فعل ما شاء
لقي ما شاء من خاف اساءتك اعتقد مساءتك قال بعض الهالجين الى الاسخى
من الله ان يراني مشغولا عنه وهو مقبل علي حليم للعرب

وامثالها سايرة النغمة نوار فاربطها عن النفار بكم الحوار

ترك الرياضة وطلب الفضيلة القلوب تحضر بالهوى والعقل يزجر وينهى لا تطلب
مجانانة اخيك ولو جنا الثواب يفيك من امن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه
من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنوايب الدهر الراي غرر غني
مضمون النحي شجاع القلب البخيل شجاع الوجه تروح الى بقاء زك بالمواساة بالاعباء

ولا تشوق الى من خلق عندها بالموانسه آخر الصبر اول الفرج من التوقى
ترك الافراط فى التوقى عاود القلب عند نبوات القلوب واتخذها ما لمذاكرة
ولا يتأتى مراصابة الحكمة اذا امتحنت ببعض الاستعلاق فان من راد من قرع الباب
وصل البر تلته المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه فى غير ذلك فقد لغا
ومن كان نظره فى غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته فى غير فكر فقد لها قال الحكيم
من ادب ابنه يا بنى انى مؤدب اليك حق الله فى التاديب فاد الى حق الله فى حسن
الاستماع كف لسانك وافض الذى استعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى
يدعوك نفسك الى القول فيها فان للقول ساعات يضر فيها الخطا ولا ينفع فيها الصواب
اجذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تجذر مشورة العاقل اذا كان غاشا فيوشك
ان يورطك المشورة المحرفة فيسبق اليك مكر العاقل وغرة الجاهل لابد للجواد من كبوة
وللسيف من نبوة وللحليم من صفوة من لم يصبر على كلمة سمع كلمات على ما يكره
المال فانه نبوة بالكريم ويستغنى به عن اللئيم كل شرف دونه لوم فاللوم اولى به وكل
لوم دونه شرف والشرف اولى به يجب على كل ذى مقالة ان يبتدى بالحمد قبل اسبابه
كما يبدى بالنعمة قبل استحقاقها لا تمام عدل والتجاوز افضل لظلم الخيط صبر
والتشفى طرف من الجزع ليس الراى بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب خير الراى خبر
فطير التمس العافية من هو دونك تعطها ممن فوقك لكن ابتاعك بعده وعبدك وعدل
بعده وعدل شاة لا استكانة يزيد فى الفاقة الفعل لا يمكنه من التجاهل عند وضوح
الحجة

الحجة الا يمكن اللسان من الحد عند ظهور الدليل فلان يكيد الراى لعترض على الحزم متهم
على الغرور تجبن عن الفرص الحاجة يفتق الحيلة والغنى يكسب البلدة
احفظ من النعمة احتفاظك من المعصية وهى اخوف فيها عليك لما يورث من البطر وبر اشر
والخداع فلا تجوز فيها الاسدة التحفظ ليت شعرى متى اشفى غيظى حين اقدر فقال
لو غفرت او حين اقدم فقال لو صبرت صبر الحر لا يبالى وشره لا يبالى من طلب الحق بما له
او عليه ادرك زيادة الشكر على النعمة ملتوى وكذب التقصير عنها على كفر لا
تجعل لما ابرمته من كيد عقد عليه فلك مخرجا من لسانك فيحتال فيه بنقض او احتراس
العاجز يسمى الاستسلام توكلا وقصر الهمة قناعة من ضعف عن عدوه فلب قوى على نفسه صح
بالاخلاق المرضية الاسد يثب وجميع قوته على الارنب كما يثب على
الثور الطاوس مع حسنه وزينة ظاهرة وحلاوة صورته ياكل الحيات
ويعدى بالسموم العرد وان من لم يذهب بنجحه النسر على عظمه وجودة سلاحه
لا ياكل الا الميتة طال ما ذخ اليمين وترك المهزول بادر العمل وكذب الامل واحظ
لرجل الشغل للنفس ليس الشغل للبدن لرب اسد اكل الامر فريسته وهل يرتزق
الليث الطلا وهو رايض الصقر ليس بصايد فى وكر كلب غنم خير من اسد اندس
لا تحلف من تحذر ولكن احذر من تامن هل ضمن لك الزمان وينصف فلا تخف او
يومن فلا تجف او يرحم فلا يبعث او يعافى فلا يمرض او يصفو فلا يكدر او يبقى فلا
يغدر من لم يكن الى الغنى لم يستكن للفاقة تال من تخفر فقل من يصفو الملطف

في الحيلة خير من الوسيلة من ثقل على صديقه خف على عدوه من رضي عن نفسه كثر
الباخطون عليه مع كل سرف حتف مضيع لم اعتبار يحلو عن البصر ظلمة الاعتراف
ما احسن الدنيا لولا انها ميراث من سل سيف البغي قتل به الغني ترك المنى
من استغنى بعقل نفسه اختل ومن اعجب برايه ضل ومن صارع الحق ذل من اكثر
المزح قل من ترك الكبر جل نعم التجارة الشكر لا عذر مع اصرار ولا ظفر
مع بغي ولا صحة مع نهم ولا صداقة مع حسد ولا راحة مع حرص ولا عز مع كبر
ولا رياسة مع حقد مالك الا ما قبلت عفوه لن تصلح الناس وانت فاسد
ان كنت اخطأت فما اخطاء القدر مالك الا ما عليك منه تعمى القلوب
والعيون ناظرة باعدى منه حرصي عليه في كل شيء يرجى مخافة ما عيش من افته
بقاؤه رب ساع لقاعد وجه المحترس اقبح اعوذ بك والحجر صدرك اوسع
لسرك رب ساخ لكلم نادم اتكل رب اب لك لم يلدك من لك باخيل كله انا
عذلة واخو عذلة انا بيني وانت بيني فكيف نتفق زاحم بعود او دع كل
مجرب في الخلايا ترد المآتي ما آكيس بركب الحرام من لا حلال له ان البغاث
بارضنا يستنسر ما عاند الدهر جلا لا تقرع عصاك عن اهلك الشجاع موتى و
الجبان ملقى انما اخشى سيل تلعتي احتفظ من كاليك ثمرة العجب
البغضة ثمرة اللجاجة الحيرة ثمرة التواني الذلة ثمرة العجلة الندامة
بقدر ما تعلو ايكون المهوى انك ان ترضى بما قل كثر ادنى ترا عاجيب الغنى

الرفق

الرفق ادنى سبب للرزق ملك قلبي كل شيء املكه يا رب خير جار من مكروه انصح
غيري واغش نفسي اخدع شيء لك ما فيه طمع يا جد الوحدة من انيس اذا خشبت
افة الجليس لو انصف الناس استراح القاضي لم غاب للناس فيه المعتمر
تحذر عالم ثل بالصبر الشكل لبل واليقين صبح انت لخير ما صنعت خبيرا
لم اخل من مؤنسة مرجوة كم انفس صعرهن الكبر مالك الا ترك ما تعيب حرمتني
الخير ليس سائلي عن نفسه يجاريك باخل الفقر خير من غنا يطغيكا اكل لحمي ولا
ادعه لاكل يا بعضي دع بعضا قبل البكا كان جهلك عاريا مثل النقل وان كان
اجدع لا تغتر الا بغلام قد غزا ليس عبد باخ لك ان كنت مصفرة رب حام انفه النفاس صح
ومنوخا دعه ليس لعين ما دارت ولا لكف ما اخذت اعينني يا سرف كيف
بلدد انك لا تشفي برجل من انت ان كنت به تشدد زل فارحه ان يدم اظلك
فقد تبقت خفي من سرة البنوم ساته نفسه راي الشيخ خير من مشهد الغلام
هان على الملس ما لاقى الدبر ليس لها راع ولكن حلبه دمث الجنبك قبل النوم
مضطجعا برد غداة عز عند امن ظمأ كطالب الفرض لمت اذنه ان نمت
المحاجزة فقبل المناجزة كل الجذا لحدي الحافي الوقع كل اداء الخبر عند
غير في كل سجر نار واستمجد المزخ والعفار الدهر يرغم كل عاب اذا
عن لحد لم الجذلي التيم قد عرفت ذح الليوث الهمايم بجبهة العير يبدي
حافرا الفرس اعيظ من علاك من لا يسأل لا تفش السؤلة بالسؤلة فان ضلها

انظر به عدك محمود الذئب ذبيان الغنى رب غفور الليث لا يحبس العنبى اذا

وتيا حفظ الذئوب اذا قد من ذئوب من مال معل الى الحيف فلا يحمل عليه بالسيف

المال اصلحه فليس لمفرق في الناس حرمة المال ظلا نك عالم تفتقر الحر عبد اذا طمع

والعبد حر اذا قنع اشتد نزهه فظهر سفهه وحمى ولا حيل ارسل طرفه فاقتنص

حتفه تمتع لعلك ان تشقا من ليس الحرص لم يشدد مفاقره لا يلعب بل لرأمل الكذوب

ثم ذيلا وادرع ليلا ما كل فارها ويعمل كارها الجد وا وليس له بعير الغب

في غدي واشجع الاغتراب نفيد الجدة جملت من الاجاج سمحا على الحل رب

كبيرها جه صغير دع داعية اللبن قد يسيل رذاذ الديمة الوادي النبع

ينبت قضبانا فيكتهل لم مطير ودمطير اودي به الوادي وليس

مقتحم مثراد قدحر باكان لها حطبا موقد النار بها يصطلى من الحج ظهرها صار

طعامها وبالضد قد قبل وليس يصلى بنار الحرب جانبها ان كنت جانا قد لا

قيت اعصار يذوفون لجي سمتا واسقيهم لحيا العين لا يملك طي الخبر امت

دا وقت جنبه واني للبنا من الرجال على البغض من كثر غمز لم يطب عمر اني

بما انا باك منه محسود رب غم بدت تحت السرور من طلبة الغدر لم ينجه الحذر

ان الاسود حلمها عصبان اضيق ما كان الخناق ينقطع من ساعج مر ايام طابت

حياته من نافس الاخوان قل صديقه من حرم التواضع منع الكرم الطابع

كثرة النصيحة تتهم بل على سوء الظنة ذو والاعدام يترعون كل باب سنسان

منها من رد البحر يصادف ربا الفضائل ما نهدت به لراعداء الدرة تنفعه

جفا الجالب الراي ملك بين العجز والبصر من اخطا وجه المطالب خذلته

هذا امر لا يتقى له قدري هذا امر لا تبرك عليها بلي ان شركا لاهون فابدا

بالاشد عقل المرء مخبوء تحت لسانه الصدق يغني غنك لا الوعيد ان الوعيد

سلاح العاجز الحمق المرء يصلحه الجليس الصالح رب نافع لغير حاصد

لنفسه اصلح علم المرء ما حاضر به من يوما يريبه والدهر لا يغير به خير المال

ما اطعمك وكم تطعمه اذا نطق الهوى بطل الراي اللسان يقاضي صاحبه ما عوده

اشد الجهاد جهاد الهوى المصطلى بالنار اعلم بحزها الكتب اضداف الحكم

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل الصقر الجفوا

عن طراد الرخل لقد حلت الاقلام لغير واعي الصمت خير من عي الكلام

نصرة الصدق انصت الى الكذب الصدق احيانا معجزة على كاذب من قوله

صوصادق القرى للسيف والمقدر للقلم اشكره ولم يبلني مطره ليس

من العدل سرعة العذل بعض العتاب على الاخلاص متهم من جعل التمام عيبا

هلك عثيثة تقرير جلدا الملس العين ام من اللسان من خفر لاخيه معواة

ومع فيها الموت خير من حسو على غم لا اطعم الخسف ان السم مشروب تلدغ

العقرب ولصي اذا كنت في قوم فاجلب في اثارهم رب اصرار خير من اعتذار

ما اصيب من اديب كريم غني الاحظ عن عيراتي وسعي بعد حلم القوم حلمي انظر

الى ما انت لاق ربّ حيلة انفع من غيلة ربّ حزم فاذا استوضحت فاعزم الى الرأى
ان يتردّد انتهز فرصه قبل ان تعود غصة احلم ملتحاه ولا مرء ممكن اقسم امريك
وشاور نصيحك ومثيلك آيك واطع ارشد نصيحك لا تجعل الشورى عليك غضاضة
من يدا بالاستشارة وثنى بالاستخارة فحقيق الا يخيل رأيه نعم الموازره و
لا استعداد لاستبداد لستعن مشغول بفارغ اجعل مع حزمك نصيبا من التوكل
ومع توكلك نصيبا من التحفيز حتى تقبل ادب الله تعالى جدّه فى الحذر وتطيع امره
فى التوكل دولة الجاهل عبرة العاقل نظر العاقل بعقله وخاطره ونظر الجاهل
بعينه وناظره دولت الجاهل كالغريب تحن الى وطنه بالانتقال ودولة العاقل
كالنسيب تحن الى المقام بالاتصال خير الاموال ما انتفع منه وخير الاعمال ما
وثق فيه من ذكر المسيئة انسى الامنيه البخيل حارس بغير نفسه وخازن وريثه لكل
امرئ من دنياه ما ينفقه على عمارة اخراه من اكتفى بالكفاف اكتسى بالعفاف لا تتخذ
عند الدنيا خدايعها ولا يفتننك بودايعها رب حجة تاتى على محجة رب فرصة
تؤدى الى غصة كم من دم سفكه فم كم انسان اهلكه لسان رب حرف ادى الى
حتف من اطاع عدوانه ازال سلطانه من غلبة الحمق غالبة الحق نعال الدول
باصطناع السفل من اعتز بخاله قصر فى احتياله من ترك ما يعنيه دنا الى ما يعنيه
لجزع فى عدول الغصة الى ان تجد الفرصة فاذا وجدتها فاستقرها قبل ان يفوتك الدرك
او يعينه الفلك فان الدنيا دول ينتهبها الاقدار وتبيدها الليل والنهار من روّع لاحق

حصد

حصد المحن رب عطب تحت طلب ما اهون المصيبة بالارباح اذا عادت بسلامة الارواح
الدين ماسور حتى يغله العقل والعقل نائم حتى يوقظه الدين الدنيا المدوا الاخرة ابد
عرض للكريم وصرح للئيم اذا سئلت عاقلا فلا تسل هما الردينة الضخ فجحة
البخل ان تجعل الموتور منتفعا الاخرس انتظم التجارب بين علي جبني وسم
التجارب الحرفا تجدها والصناع تجدها اذا لم تجد بالمال جاد به الدهر لا تطلب
المفقود ولا تفقد الموجود كل مصاد نفعه مطايا هل تجد النفس السخية
ما تقطعى الموت مستعجل يا تى على مهل ارفض الناس فكل مشغلة دع الناس وانت
من الناس مطالع البلاء خفية للاشخاص الحق ادفع من الناس واوسع من الارض
وعنى النفس اعذر من البحر والدين اثقل من الجبال اعظم ما انعم الله عز وجل على خلقه
بعد ايمانهم بالخلق بعد الرسول الهادى الذى لا يصاب الدين لبر من قبله والثانى
الوالى العاقل الذى لا يصلح الدنيا الا عليه فاما ابتداء الخلق وما وصله بالنعمة
التى لا يقالها الا بها فانه وصل الابصار بالضياء والانفاس بالجو والاجساد
والعامة بالولاة والعقول بالحكمة فاذا فقدت الابصار الضياء والانفاس الجو
والاجساد القوت والعامة والولاة هلكت هلاك دنيا وان فقد العقل الحكمة هلك
هلاك لابد البشر وصلة والشكل مكسبة والوفاء تجارة من بالغ فى الخصومة ظلم ومن
قصر فيها ظلم لا يطمعن ذو الكفر فى الثناء الجميل ولا الجشع فى كثرة الصديق ولا يسيئ الادب
فى الرفد ولا الحريص فى قلة الذنوب الاحمق من اكل ما يجد يسأل ما لا يجد جراح الزمان

بالقوت

بالصبر يوسي اذا نابك عدو كل على صديق فخذله عنه قال بعضهم اذا اردت
ان تتيم في زمان المفسدين فكن كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن
فيحلب

ومن حكم الروم

قال سقراط فيما اوتيت من الفاظه وحفظ من وصاياه سوأة لمن اعطي الحكمة فجزع
لفقد الذهب والفضة ولمن اعطي السلامة فجزع لفقد التعب والالم فان ثمار
الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة وقال الملك الاعظم هو
ان يغلب الانسان شهواته وقال الطبيعة امة للعقل والعقل عبد للمبدع الاول
وسئل اي شيء انفع من جميع المقتنيات فقال الصديق المخلص وعابه رجل من
المترفين لما غنيا فقال لو اردت عن اعين كعينك قديت عليه ولو اردت ان
تعين كعيني لم تقدر عليه وعابه بعض لما عنيا بالفقر فقال لو عرفت الفقر لسلك
النوجع لنفسك عن التوجع لسقراط وكان يتعلم الموسيقى على الكبر فقال له انسان
اما تستحي ان تتعلم على الكبر فقال حيائي من ان يكون جاهلا على الكبر اكثر وقال
له رجل حرمت نفسك يا سقراط نعيم الدنيا قال وما نعيم الدنيا قال اكل اللحمان الطيبة
وشرب الخمور الذيذة وليس الثياب الفاخرة واتيان المناكح الحسنة قال سقراط
وهبت ذلك لمن رضي لنفسه ان يشبه الخنازير والقرود وان يشبه السباع في
ان يكون بطنه مقبرة للحيوان واثر عمارة البدن الفاسد على عمارة الروح الباقي
وقال انا اللذة خناق من عسل ونظر الى امراة قد تزينت لتذهب الى المدينة فنظر اليها

فقال اني اظن ان ذهابك ليس للنظر الى المدينة ولكن لتنظر المدينة اليك وقال العينة
مخدومة ومرخدم غير ذاته فليس لحر وقال فكروا في اللذة مشوبة بالقبح ثم
فكروا في انقطاع اللذة وبقاء القبح وكان يقول لتلاميذه القنية يتبوع لم اراد
فلا تقتنوا ويقول ايضا لا تحرضوا على اكتساب الفتيان فيشتد فقركم واستهينوا
بالموت كيلا تموتوا واميتوا الشهوات تخلدوا والزموا العدل يلزمكم النجاة
وقال من كانت ضلالته بعد المصدوق بالحق ثم زاغ عنه وكذب به فهو بعيد
من المغفرة يموت ميتة سوء ومن كانت ضلالته قبل ان يعرف الحق ويدين به ثم
عرفه ودان به نالته المغفرة قال الحسن الحق هو العدل لانه علة كل حسن
وكذلك الجور هو القبح الحق لان القبح هو ما خرج عن الاعتدال وكان جالسا
عند رجل يعطش الرجل فقال لغلامه اذهب الى الحمار فقال له ارفضت اجرة حجر
وارفق بنا في غنه فقال سقراط احسن من هذا ان تسأل نفسك ان تسمع بالماء ورأى
فتى كان وريث ما لا من ابيه فبذره وحصل على اكل الغرور الجهل فقال يا فتى لو كنت
اقتصرت على ان يكون مثل هذا طعامك ما كان هذا طعامك وسئل ما بال الكاسر
للاحداث دواما فقال افعل ذلك كما تفعل الرياضة فانهم يروضون رياضة الاقلاء من
الخيل الى العتاق وقال لا تكن عيالا بما تكسب لغيالك بحسن استعماله وكيف
بسفله وقال داووا الغضب بالصمت والشهوة بالغضب فان من غضب
على نفسه من تناول المساوي شغل عنها وقال بالعدل دكب كل العالم فحمد بيانه

لا تقوم بالجور وقال يا امراء الموت جلوا امركم بالحلم وقال لاخافوا الموت فان

مرارته في خوفه ما يحلى عن هريس

قال المرء حقيق ان يطلب الحكمة ويتبعها في نفسه اولا بان لا يجزع من المصايب التي تعم الاخيار ولا ياخذ الكبر فيما يبلغه من السرور ولا يغير احدا بما هو فيه ولا يغيره الغنى والسلطان وان يعد ذلك من نيته وتوله حتى لا تفاوت منه ذلك البته ويكون سنته ما لا عيب فيه ودينه ما لا يختلف فيه وحجته ما لا ينتقض وقال النفع الامور للناس واقربها لعيونهم القناعة والرضا واضرها واشنعها عليهم المرة والسخط وذلك ان افضل ما في الدنيا السرور الذي هو ثمرة كل خير يصيبهم واشد ما يصيب الناس الحزن الذي هو ثمرة كل شر يصل اليه وانما يكون جل السرور والحزن يجلى فيما سطر ان اصل الضلال والهلكة انه لا يعتد بما في العالم من الخير من عطية الله وتواهبه ولا يعد ما فيه من الشر من عمل الشيطان ومكايده قال من افترى على اخيه فرية لم يخلص من تبعتها حتى يبرى لها فكيف يخلص من بلغ من عظم الفرية على الله ان جعله سببا للشرور وهو معدن الخير ان الجاهل الجاهلي الذي يهلك نفسه وقهر عدوه كلما استكثر من الذي به من هلاك نفسه وقهر عدوه لما ذاد ذلك فرحا وبجاله اغتباطا ولنفسه تزكية وان العالم العاقل الذي صحت نفسه وقهر عدوه ودفع شره وردكيده لا يستكثر ما يقاسيه بعد قهر عدوه ولا يزداد الا تواضعا ولعدوه الا اتقاء وحذرا وقال كل ما ينطق به الانسان

فهو مجازى به في الدنيا او في الاخرة صالحا كان او طالحا خيرا كان او شرا سرا كان او علانية فان الله لا يخفى عليه شيء الا الحي الدايم الذي لا يغلطه شيء اثنان احدهما في محبة المرء نفسه في امر معاده وتاديبه اياها في العلم الصحيح والاخر مودته لاخيه في دين الحق فان ذلك يصاحب اخاه في الدنيا بجسده وفي الاخرة بروحه الغضب شيطان الغضاضة والحرص شيطان الغاقة وهما منشيا كل سيئة ومفسد الحسد ومهلك الروح وقال المجرى الامور بمشية الله عز وجل اذا كان الفيلسوف ملكا او كان الملك فيلسوفا وقال ثمرة النهوة الهلال وثمرة الهوى الندامة وثمرة الفخر المقت وثمرة الحرص الفاقة وقال انا اشبه النفس بضارب العود فانها في اثارتها وتدبيرها كالعازف بنقر الاوتار وتقليب الاصابع عليها وقوته على ما يريد اظهاره من اللحون حتى يفهم عنه

والعمل الصالح صح

ما حفظ عن ذيوجانس كان ذيوجانس حكيما فاضلا ولكنه كان اذا جاع اكل الخبز حيث وجده ليلا كان او نهارا عند ملك كان او عند سوقة لا يحتشم احدا وكان يحبه كل احد ويتودد اليه جميع الناس لانه كان صاحب جد وكان يصدق عن نفسه وقنع باليسير من القوت واللباس وكان الاسكندر يقربه ويانس بكلامه وقال يوما للاسكندر ايها الملك قد امنت الفقر فليكن غناك اتقاء الحمد واهبتنا المجد وقال بعض الحكماء ان اهل اثينية يحتوا به الى الاسكندر في رسالة

قضيها عليه فقال له قد قضيت حوائجهم وهم يعاودونني ابدا فما الذي يرضيهم عني
قال لا احسب شيا يرضيهم عنك لا موتك وديوجانس هذا صاحب الشيخ اليوناني
والشيخ اليوناني هو صاحب الحكمة التي ظهرت منه في كتبه المعروفة به وليس هذا
موضع ذكرها فمن احب ان يطالعها فليقفها من تلك الكتب فانها موجودة قال ارجل
لبطليموس ما احسن بالانسان ان يصبر على اشتهى فقال احسن منه لا يشتهي الا ما
ينبغي وقال الحكيم هو الذي اذا قصد وصبر لا الذي قدر فكظم ⑩ وصية فلاطن
لتلميذه ارسطوطاليس ⑪ اعرف ربك وحققه وادم خلوتك بالعلم والتعليم اكثر
عنايتك بغذائك يوما بيوم الى الاخر لا يمنعك الاديب بكثرة العلم بان يوجد
لاديب متعرا عن الشر لانسئل الله ما لا يديم لك نفعه فان المواهب كلها منه فلذلك
تجد تناله النعمة الباقية معلقا ابدا كل شقوط ابدا فان على الدوام كثيرة ما
ينبغي ان تفعله ولا تدع ان الله تعالى لا ينتقم من العبد بالسخط عليه بل التفويه
لا ينبغي ان تهوى حموة صالحة فقط بل موتا صالحا والا تعد الموت والحموة
صالحين الا ان تكتسب بهما البر لا تنم حتى تحاسب نفسك على ثلاث هل الخطات
في يومك وما اكتسبت فيه وما كان ينبغي ان تعمله من البر فقصرت فيه تذكر ما كنت
وابن مصيرك ولا تؤذ احدا فان امورنا لمنا متغيرة زايلة الشقي من لم يتذكر
دايما عاقبته فيرجع عن زلاته لا تجعل قبيل من الخارجات عنك لا تنتظر بفعل الخير
الى مستحقه ان يسالك بل ابتداه به لان الحكيم التام من فوح بشي من ذات العالم

او جزع من مصايبه واغتم به ادم ذكر الموت والاعتبار بالميت يعرف خساسة المرء
بكثرة كلامه فيما لا ينفعه وفي اخباره بما لا يسئل عنه ولا يراد منه من فكر في الشر
لغيره سبق الشر في نفسه لا تسئل شريرا حاجة فانه بحسب شريته في نفسه
وبذهبه كذلك شريته في عطيته فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل فان للاشيا متغيرة
كن محبا للناس ولا تشرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة لا تؤخر اقالة المحتاج الى غد
فانك لا تدري ما يعرض دون غد اعن المبتلى انه لم يكن سوء لما ابتلاه لا تحكم قبل السماع
من الخصمين لا تكن حكيما بالقول فقط بل وبالعمل فان الحكمة بالقول لها هنا بقي
والحكمة بالعمل في العالم الاخر بقي ان تعبت في الزمان التعب يزول والبر يبقى وان
التذذ بالاثم فان اللذة تزول وبقي الاثم لازما لك اذكر اليوم الذي تصرف بك
فلا يكون لك الا الجسم فهناك لا تسمع ولا تنطق ويبطل فكرك واذكر انك ذاهب
الى المكان الذي لا تعرف فيه صديقا ولا عدوا فلا تنتقص هاهنا احدا واعرف
المكان الذي يستوي فيه المولى والعبد فلا يكن هاهنا محالا اعد زادا لذي لك
فانك لا تدري متى الرحلة اعلم انه ليس في عطا الله تعالى وتقدس شي من الحكمة هو اخير
الحكيم وهو الذي يظهر فكره وقوله وفعله متشابهة كان بالخير
واصفح عن الشر اذكر وتحفظ وافهم في كل وقت امرك اعقله ولا تكل عن شي من
امور هذا العالم الجليلة ولا تتوان في وقت ولا تضاد شيا من الخيرات ولا تقتل
واحدا من الناس لاجل الغنية الجسية لا ينبغي ان تترك ما هو افضل من اجل الدون

الرابك وتترك المرور الدائم احبب الحكمة وانصت للحكمآ واطرح سلطان
الدنيا عنك ولا تمنع عن وقت من الاوقات من الادب الحسن لا تفعلن شيا
في غير وقته واذا فعلته فافعله بفهم لا ينبغي ان يحتال عند الغنى ولا تستحدث
عند المصايب ولتكن سيرتك مع الصديق سيرة لا تحتاج معها الى حكيم
ومع الاعداء سيرة تفلح بها في الحكم لا تسفه على احد ولتكن سيرتك
مع الناس كلهم بالتواضع ولا تستحقر احدا لتواضعك ما عذرت
نفسك فيه فلا تلم اخاك على ما لا يقدح بالبطالة ولا تتكل على البخت
ولا تندم على ما فعلت من خير لازمار الزم العدل في كل امرك وعليك
بالاستقامة ولزوم الخير ۞ وصية ارسطاطاليس للاسكندر

۞ لما استدت عليه ابيه فيلقوس وتقرر الامر للاسكندر ابنه ۞

قال ليس لامر بالخير اسعد به من المطيع له ولا المعلم اقل انتفاعا بالعلم
من المتعلم ولا الناصح اولى بالمديح من المنصوح له متى قبل وان الله تعالى ذكره
لم يرض لنفسه من الناس الا بمثل ما وصى لهم به منه فانه امرهم بالرحم وارحمهم
وامرهم بالتصادق وصدقهم وامرهم بالجود وجاد عليهم وامرهم بالعفو وعفا
عنهم فليس تاليا منهم الا مثل ما اعطاهم ولا اذنا لهم في خلاف ما اتى اليهم
فاعط من ولايت امره من رافتك ورحمتك وعفوك ما ترغب في مثله موقنا
بانك ان اعطيت ذلك من نفسك اعطيته موفرا واعلم انه لا شيء يملك الا ما ملكت

الا ما ملكت من جميل الذكر ورضوان الخالق والمكان في بقيته وقال شر من دنا الى
وثقت بغيره لم تدفع عن نفسك ولم يدفع عنك دافع واعلم انك غير مستصلح عيبك
وانت فاسد ولا مرشدهم وانت غاو ولا هاديهم وانت ضال وكيف يقدر
الاعمى على ان يهدي والفقر على ان يغني والذليل على ان يعز واعلم انه
ما استصلح المستصلح غير الاصلاح نفسه ولا افسد المفسد سواه الابتداء
نفسه فان رغبت في اصلاح من وليت فابدا باصلاح نفسك وان اردت رد
العيون من غيرك فطهر نفسك منها ولا يرينك رايك اذا حسنت القول دون الفعل
فقد بلغت الى السامعين منك دون ان يصدق قولك فعلك ولحقق سريرتك
علانيتك واعلم انك مطبوع على اخلاق مختلفة منها حسنات ومنها سيات
فاعدد عدد كل سيات اخلاقك واولى الاشياء بك حسناتك اخلاقك وبك
بعض اخلاقك بعض فاتبك غضبك لحلمك وجهلك بعلمك ونسيانك وغفلتك بفكرتك
ونظرك واعلم انه ليس احد اصلح اللباس من ولي الامر اذا صلحوا ولا افسد
منهم واذا فسدوا وان الوالي من الرعية مكان الروح من الجسد الذي لا حياة له الا به
وموضع الناس من سايرهم الاعضاء فانه لا بقاء لها الا معه فبالوالي مع فضل منزلته
من الحاجة الى اصلاح الرعية مثل ما بالرعية من الحاجة الى الوالي وقوة بعضهم زيادة
في قوة بعض وهن بعضهم سريع في وهن بعض وبعد الوالي من القدرة على اصلاح نفسه
مع استفساد رعيته كبعد الناس من البقاء مع هلاك سايرهم البدن غير انه اجدر باصلاح الرعية

الرعية الفاسدة وافساد الرعية الصالحة من الرعية باصلاح الوالي الفاسد
وافساد الوالي الصالح لفضل قوته عليها ووهن قوتها عن قوته وقد قال اميروس
الشاعر ان الائمة المصلحون المؤتمن بفضل قوتهم فاما الائمة فلا يصلحها سوء
الحرص فاما ما هو مصلح لك ومصلح على يدك فالزهد واعلم ان الزهد يتم باليقين واليقين
يحصل بالفكر فاذا فكرت في الدنيا لم تجدها اهلا لان تكرمها بهوان الاخرة لان الدنيا
دار بلاء ومنزل قلعة وقد قال اميروس الشاعر كل ضد مخالف ضده ولا خير في شيء يزول
ويذهب ايتم اخلاق النسبة فانها اذا تصلت بها حاجاتها من الدنيا كانت كالحطب
في النار وكالماء للسمك واذا عزلتها عنها وحلت بينها وبين ما تهوى انطفأت كانطفاء
النار عند فقدان الحطب فهلكت كهلاك السمك عند فقدان الماء اذا اردت الغنى
فاطلبه بالقناعة فان لم يكن له قناعة فليس المال يغنيه وان كثر وقد قال
اوميروس الشاعر لا مال عند من ترك القناعة ولا خير في المرء اذا لم يكن قنعا واعلم
ان من علامة سفل الدنيا وكدر عيشها انه لا يصلح منها جانب الا بفساد آخر فلا
سبيل لصاحبها الى عز الا بتذلك والى استغنا الا بافتقار واعلم ان الدنيا دبا
اصيبت بغير حزم في الرأي ولا فضل في الدين فان اصبت حاجتك منها وانت محطي وادبرت
عنك وانت مصيب فلا يستخفنك ذلك الى معاودتها ومجانبتها الصواب لا صغنة
على الناس بما ترغب فيه ولا تمنى اليهم بما تكره ان يوتى اليك قائد هواك واقصر
اغتسالك الكف شهوتك واحلل عقد رفيك وطهر الجسد تغتسل واقبض اليك

اليك املك فان الامل اذا بسطته افسى قلبك وشغلك عن معادك ولكن مما تستعين به على
اطفاء الغضب علمك بان الملك لا يخلوا منه احد وبه وقع صاحبك ولعل عدوك الذي حمله
على ذلك فان اطعت هواك في اخيك الذي اتى على يديه الذنب اليك فقد اشمت عدوك
به وظاهرته على اخيك ومكنته على غيبته فما احتمل يا اسكندر ان تعاقب وطاعتك
له ملكه ومعصيتك له سلامتك وهو هواك ولعلك يا اسكندر ترى ان عقوبتك
تكميل به عز الدنيا وزيادة في الادب فان همت بذلك فاصدق نفسك وفتش
عن ضميرك وسريرتك دون ظاهرك وعلانيتك وانظر اجميل الذكر تريد ام شفاء
الغيظ فان كنت تريد اسقام الغضب فان الغضب مر الاسقام من الغضب والمر
لا يحلى مرة حلوا وان كنت تريد بعقوبتك اياه اصلاحه لك ولنفسه وجميل الذكر
وان تنزع عن ذلك الذنب فانك بالغ بالحرمان والوعيد والجفا بعض ما يغنيك عن سله
الصولة وعظم العقوبة ولا ينبغي ان يستعمل سيفك فيمن تكفي منه بالحبس
ولا تشرع الحبس لمن تكفي منه بالجفاء والوعيد فانه يحسب اخلاق الدنس
ونفاوتها حتى ان تكون العقوبة فان استوت الذنوب واعلم انك متى
نلت مظلمة او فرطت منك عقوبة فان الذي اتيت الى نفسك من ذلك اشد من الذي اتيت
على المعاقب اذا لم تكن عاقبته بحق ولا الصلاح وخذ تصدقهما سارع ادراك واجهد
الا يبلى بسفكك وسوطك من كان بريا ولا يسلم منك وكان لا يصلح الا عليهما اخذ الشهوات
ولكن لا تستعين به على كفها علمك بانها مذهلة لعقلك مهجنة لرأيك شائنة لعرضك

شاغلة لك عن عظيم اوكل لانها لعب واذا حضر اللعب غاب الجد ولا يقوم الدين والدنيا الا بالجد فان نازعتك نفسك الى الشهوات واللذات واللهو فانها قد رتبت بكل الى شر منزلة فاد ناها واخبثها واسقطها واذلت منك خلاف السنة فغالبها اشد المغالبة واصنع منها استد الامتناع ولكن مرجعها منك الى الحق فانك متى تترك الحق فلست تتركه الا الى الباطل ومهما تترك الصواب فانما يتركه الخطاء فلا تدا هن نفسك في الهوى اليسير فتطمع منك في الكثير ولا يرخبن ذرعك لمفارقة صغير من الخطاء فان اكل عمل صغاره ومتى تعود نفسك القليل تعدك الى الكثير لا تبطل عمرك في غير حق ولا تضع لك مالا في غير واجب ولا تصرف لك قوة في غير غناء ولا تعدلك رايا في غير رشد وعليك بالحفظ لما اوتيت من ذلك بالحذر فيه وخاصة العمر الذي كل شيء مستفاد سواه فان كان لا بد لك من ان تشغل نفسك بلذة فلتكن في محادثة العلماء وكتب الفلسفة والحكمة فانه ايسر سرورك وبالشهوات واست بالغا مبلغا الا واياك على ذلك ونظرك فيه بالغ مثل غير ان ذلك يجمع لك السرور تمام السعادة وخلافه يجمع لك عاجلا العار وخامة العاقبة وان اسعد الناس بهواه ادركهم المرشد منه واياك والفخر لعلمك بالذي منه كنت ومعرفتك بالذي اليه تصير والسبيل اذا كنت ذا نظر مع حملك في البطن وكونك مما كنت منه وتركبك من الاشياء التي سان كل مركب منها الى الانحلال وترا نتقال من حال الى حال والموت الذي اليه يصير حتى تكون بعد الوجود مفقودا وبعد الثمو متحللا الى العفو والفخر اذا كانا

عمل الزاهدين واياك والكذب فان الكذب لا يكون الا من مهانة النفس وسخافة الراي وجهالة بعواقب مضرة الكذب على صاحبه واعلم ان اقل منزلة الكذاب وما يحل به ان يقول فلا يصدق ثم يصير في البعد وتغيبه والاخبار عن قصد بمنزلة من اراد الشرق فتوجه الى الغرب وقد قال اوميروس ليس شيء ادنى منزلة من الكذب ولا خير في المرء الكذاب واعلم ان سرعة ائتلاف قلوب الابرار حين يلتقون كسرعة الاختلاط ما آل المطر بالبحار وبعد الفجرة من الائتلاف وان طالت معاشرتهم كبعد البهائم والتعاطف وان طال اعتلافها واعلم ان يصلاح الرعوان والوزير يكون صلاح المال فكن بصلاح المال مستعمدا على صلاح الاعوان والوزراء وكن ذا غاية بهم واكتف بقليل منهم عن كثير ممن لا صلاح عند فان الجوهرة خفيفا المحمل ثقيلة الثمن والحجارة فادحة بحاملها مع قلة غنائها ونزارة ثمنها ثم اجتهد في ابتغاء صالحي العمال بان العامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل فاذا اقعد بالوالي عمال الصدق تقدر به ما ينزل بالمقابل اداني بلا سلاح ولكن راس ما يعمل به ان يعلم الناس ان معروفك لا يوصل اليه الا معونتك على الحق وبوطن اهل الباطل وبفيد في تراوض انفسهم مثل على ذلك على العقوبة الفادحة فان ذلك يقوم ملكا ويعد حليما وبعد فاني لست امن الزلل في الامور بعد الاجتهاد وليس يبيت العذر الا بعد الاجتهاد في درك الصواب فاذا اشتبكت بك الامور وعميت عليك فلتكن مفزعك فيها الى العلماء فان ادنى غايات الفعل الذي يصلح عليه امر الوالي ان يكون عنده من الراي ما يعلم به

افلاطن

فضل العالم على الجاهل وفضل حظ المرزية اذا وردت عليه وقد قال
من مبرز العقول العقلاء واستبان الامور مثل ما يستبان في المصابيح في ظلمة الليل
ولعل بك ان يوذيك الى ان بعض الناس يزدريك لاقتباسك منه او يستخف
بما درك عندهم فان عرض هذا بقلبك فاطرحه اشد الاطراح فان الذي تستعد به
من الامور بالعلم ويفوز به من مخالفة اهل الجهل افضل كل شيء واعظم خطرا
من ان يعادله شيء سواه مع ان الناس عمل رجلان عالم يزيدك عنده طلب العلم
فضلا وجاهل لا ترغب في موافقته واعلم انه ليس فراحة خلو امن عيب وفضيلة
فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما عنده منفعه ولا يحملنك فضيلة رجل
على الاستعانة به فيما لا معونة عندك عليه واعلم ان وجود اعوان السوء اضر عليك
من فقد اعوان الصدق واعلم ان العدل ميزان الله في ارضه وبه يوخذ للضعيف
من القوي وللمحق في المبطل فمن زال ميزان الله عما وضعه بين عباده جهل اعظم
الجهالة واهوا شد الاهواء واغتر بالله اشد الاغترار واستحق على امورك
بعليتين احديهما تالف الاهواء والاخرى التثبت في الامور واياك والتاخير لامورك
والتواني عنها وفيما يحدث منها فانك ان فعلت ذلك كثرت عليك ثم لم تحرز منها
لما شرتها ابدا وقد حكي ان وكلها الى غيرك وتضيع واما الامور كلها امور صغير
لا ينبغي ان يباشره وكبير لا ينبغي ان يكله الى غيرك ومتى باشرت صغار الامور شغلك
عن كبارها وان وكلت كبارها الى غيرك اضعت اكثر مما حفظت وافسدت اكثر مما اصلحت
واسئل الله الذي اختار العدل

العدل لنفسه وامر بالقيام عليه واستعمله في خلقه ان يلهمك اياه وان يجعلك واهله
والقوام به في عباده وبلاده

وصية فيثاغورس المعروفة

بالذهبية وهي التي يقول جالينوس انه كان يقرؤها كل يوم غدوه وعشيا

قال فيثاغورس اول ما اوصيك به بعد تقوى الله عز وجل تجيل الدين لا يحل بهم
الموت من الله واوليائه واكرامهم بما توجبه الشريعة وتوفي اليمين ثم اوصيك
بامتثال ذلك في خدمة الباصرين في مذاهبهم واوصيك ايضا بتجميل عمار الارض
بفعل ما توجبه الشريعة في اكرامهم واوصيك باكرام سلفك وامر بابك واوصيك
ان تتخذ من سائر الناس افضلهم صديقا لتكون صديقا في الفضيلة وليكن لجانبك
في الفعال ما ادناه ذلك الى المنفعة ولا تستفيد صديقا لهفوة تكون منه ما
امكنك على ان لم يمكن قريب الضرورة فهذا اول ما ينبغي ان يعمل ثم ينبغي ان تتعود
ضبط نفسك عن هذه الاشياء التي انا ذاكرها اولها امر بطنك وفرجك والغضب
والنوم واحذر ان ترتكب قبيحا في وقت من الاوقات لا على خلوة ولا مع غيرك ولكن
استحيا وكل من نفسك اكرم واستحيائك من كل احد ثم ينبغي لك ان يلزم نفسك الانصاف
في كلامك وفعالك ولا تحملن نفسك على ارتكاب امر في الامور بلا تميز بالعلم
ان الموت حال الجميع لا محالة واما المال فليكن فضل فيه الكسب به في حال
ابلاغه في حال وما قد ينال الناس في الاسباب الموذية بالاسباب السماوية
فاصبر على ما ينوبك منها من غير ان تتذمر بل تروم مداواتها بقدر طاقتك

ويبغي لكان تعلم ان ما يتوب الاخيار من الناس من هذه الرذائل ليس بالكثير واذا سمعت
من كلام الناس الكثير جيده ورديه فلا تمتعض منه ولا تحمل نفسك على الامتناع
من استماعه وان سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه وما انا قايله فاجر امرك عليه
في كل ما تستعمله لا يحملنك احد بكلام ولا يبعثك على ان تفعل ما ليس بجميل ولا ان
تتقوه به وروية قبل الفعل كيما لا تعاب في فعلك واحذر ان تقول او تفعل ما تجهل
منك بل اما ينبغي ان تقتصر فيما تفعله على ما لم يعد بالضرر عليك ولا تتعاس مغلا
وانت جاهل به بل تعرف في كل حال وفي كل واحد من الافعال ما يجب ان تفعله فانك
حينئذ تستريح من شكوك ولا ينبغي ان تهمل امر صحة بدنك لكن تعتني بالطعام والشراب القصد
فيهما وباضافة الرياضة واما اعني بالفصد ما لم يضر وعود نفسك ان يكون
تدبيرك تدبيرا ثابتا غير مضطرب واحذر ان تفعل ما يجلب عليك الحسد ولا تكن مثلا لما
بمنزلة مرآة له بما في يديه ولا تكن ايضا شحيحا تخرج عن الحرية بل اقتصد في
الامور كلها بعد القصد فيها ولكن ما تفعله مما لا يعود بالضرر وعليك باستعمال
الفكر قبل العمل ولا تساعد عينيك على النوم قبل ان تصفي كل واحد من الافعال التي فعلتها
في نهار ذلك اليوم فتقف قبل نومك في المواضع التي جاوزت فيه ما ينبغي اذا كنت فعلت ذلك وعلى
ما فعلته مما كان يجب ان تفعله وعلى ما كان يجب ان تفعله فلم تفعله وابدأ في ذلك
من اول ما فعلته واجر في تفقدك ذلك الى آخر ما فعلته فمتى كنت قد اتيت مكروها فليد
عزنك ومتى كنت قد اتيت رضيا فليسر بحزنك وعلى هذا فلتكن حاصل وفيها ذوذنك

والبها ناظر

فاصرف همتك فانها توطي لك ما يرقيك الى الفضيلة الالهية اي والذي وهب لنفسك
النبوع والاربعة من الطبيعة التي لا تفتر متى التمست بعلام الافعال فابدأ
بالابتهال الى ربك بالنجح فيه فانك اذا لزمت ذلك ولم تخالف هذه الوصايا وقفت على
كنه ما يجري عليه الامر في تدبير الله عز اسمه واوليائه وفينا معشر الناس ما منه زايل
في الواحد بعد الواحد وما منه نابت وعلمت ان الناس ما قدروا من مجاري الطبيعة في كل شيء
على مثال واحد كما لا يرجوا ما لا يرجى وعلمت ان الناس يسيئون حذهم الذي اختاروه لانفسهم
باراداتهم في جد من يرتئي لهم اذ كانوا مسرفين على الخيرات وهم لا يقفون عليها ولا
يتفقدون انفسهم فيما يلوابه فان الشاذ من الناس حسنا له استفاد نفسه من الشرور
وان ما يلوابه من ذلك هو الذي يقدح في قلوبهم واذهانهم فهم يتقلبون في الشر بمنزلة الماء
المدحرج في الازقات المختلفة الى افات مختلفة والى احوال مختلفة فيتكونون في شرور
لا ينكاء اخصالها وذلك ان الامر اللازم للغريزة الحسنة يكفي وهو لا يسعر ويدفع
الا يسا عد بل يهرب منه باظهار الاستخذاء ايها الاب الواهب للجميل حقا اقول انك
لقادر على ان تدفع عنهم بلايا كثيرة ان اظهرت لهم السكينة التي جعلتها فيهم لكنك انت
ايها الانسان ينبغي ان تتشجع اذ كان في الانسان جنس الهي والطبيعة الالهية يقوده
الى الوقوف على كل واحد من الاشياء التي ان نبت منها خطاء من الخطوط ولذت ما آثير
به عليك وشفيت نفسك من هذه الرذائل وامثالها بحوث سالما للذ اشبع من الاطعمة
التي ذكرنا واجعل امتحانك لها تذكية النفس وتحلية اسرها من جسدها وخير الناس

مما ينتفع عليه في واحد واحد من ذلك وجعل الفهم المعرف على ذلك التمييز الصحيح فانك
عند ذلك اذا فارقت هذا البلد حتى تصير بحيث لا تكون عند ذلك سائحا غير عابد
الى الانوسه ولا قابل للموت ۞

لمت وصايا بنا غورس التي ذكر جابينوس انه يقرأها في طرفي كل نهار

وهذا القرابس صاحب افلاطن وهو اشبه شئ بامر العالم
وما فيه وما يجب ان يعمل فيه الانسان حتى يسعد
السعادة التامة ويخوض من الشرور التي فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر قابس الافلاطوني المنسوب الى سقراط ان لوح وجد موضوعا في هيكل كان
منسوبا الى رجل فيه لغز يدل على الهدي قال قابس بينا نحن نمشي
في هيكل رجل ونتأمل ما فيه فراصنا الهدي اذ بصرنا في مقدم الهيكل بلوح موضوع
فيه رسم صورة ملغوزة لغزا خفيا لم يصل بافهامنا الى المذهب فيها ما هو لانا
لم نجبها ندل على انها صورة مدينة ولا صورة هيكل ولا صورة عسكر وهذه
صفتها كان رسم في اللوح خطيرة في داخلها خطيرتان اخريان احداهما اكبر
من الاخر ورأينا الخطير الكبرى لها باب كان عليه جمع كثير من الرجال وداخل
تلك الخطيرة جمع كثير من النساء وعلى هذا الباب رجل شيخ واقف كانه يومئ الى جمع
الرجال بشئ لا ندري ما هو فمكثنا حينا من الدهر متحيرين نسأل بعضنا بعضا

بالله وما يسنح له من ذلك المثال فلما سمع ذلك بعض ذوي الفهم ممن كانت له
عناية بالمسترشدين اقبل علينا فقال لا يغلظن عليكم معشر الغرباء ما تداخلكم في
الحيرة في امر هذه الصورة فان كثيرا من اهل هذا البلد لا يعرفون ما يدل عليه
هذا اللغز وذلك ان هذا الهدي ليس اهل هذا البلد فربوه بل رجل طرقنا منذ زمن
طويل من ارض غرنة من بلاد لاقاذا مومنيا كان مبرزا في الحكمة فاهدى هذه
الصورة قربانا لرجل قال قابس فقلت له هل رأيت هذا الرجل الذي ذكرته
قال ابو قليس اي لعمري لقد رأيته ولزمته وشاهدت منه رجلا عظيم الشان
وسمعته يذكر اشياء جليلة وكثر عجبي منه لحداثة سنه فسمعت مما يدل
عليه هذا اللغز قال قابس فقلت له سالتك بالله المعطي الحياة ان لم يكن لك شغل
يقطعك فاقصص علينا ما سمعته منه في تفسير هذا اللغز فان انفسنا شديدة التطلع
اليه قال ابو قليس ما الحامل لذلك ايها الغرباء غير انه ينبغي اولا ان لا يسمعوا مني ما تفسير
هذا اللغز من ركوب الخطر قال قابس كانك تقول ماذا قال ابو قليس اذا سمعتم ما اقوله فان انتم
فهمتموه وعيتموه كنتم عقلا سعداء والا صرتم جملة الاشقياء لا علم لكم بتصرف المعاني
فان تفسير هذا اللغز يجري مجرى لغز سفينكس التي كانت ملقيه على الناس فمن فطن له
تخلص ومن لم يتطرق فتلته فعلى هذا النحو يجري امر في هذا التفسير وذلك ان سفنكس
كانت يلقي على الناس لغزا غير مفهوم وهو هذا ما الخير وما الشر وما الذي هو لا خير ولا
شر ويقول هذا من لم يعرفه اتلفه وجعله عرقوب فاستراح من التلف الا ان تلف كل

شبابه بعد شيبي في مدة عمره كما يصيب الذين يتلعون بالعذاب ومن عرف ذلك تلف جمله
ونجا هو فصار سعيدا مغبوطا عمره كله فانهم الآن يتفهموا قولي ولا يفتلم لي انصات
له قال قابس فقلت له يا ابرقليس لقد القيت في انفسنا توقانا شديدا الى سماع
ما تقول ان كان الامر على ما وصفت قال ابرقليس فاعلموا ان الامر على ما وصفت قال
قابس فخذ الآن في شانك ولا تخل علينا واقتص علينا القصة على وجهها اذا كان ذلك
مرادنا وبغيتنا قال فاخذ بيدي فضينا واشار به الى الصورة وقال اترون هذه
الخطيرة فقلت له هو ذا تراها قال ابرقليس هذه الخطيرة تدل على مقام الناس في الدنيا
من اعمارهم وهذه برائهم الذين يرونهم وقوفا على بابها هم الناس الذين يصيرون الى هذه الدنيا
فيعيشون فيها متصرفين في غرورهم كله وهذا الشيخ الذي ترونه واقفا وبيده قرطاس وبيده
اخرى قلم كانه يكتب هو الملك الذي يعلم من يرد هذا العالم ما يجب ان يعمل به في تصرفه
فيه ويريد الطريق الذي ان سلكه سلم فيه قال قابس فقلت له فاي طريق يامره ان
يسلك وكيف يعمل قال ابرقليس هو ذا ترى عند الباب كرسيا منصوبا بحيث يدخل
الناس وعليه امرأة جالسة متزينة باصناف الزينة عليها قبول قال قابس
نعم هو ذا ترى ولكن من هذه قال ابرقليس هذه يقال لها الغفلة وهي التي تعتري الناس
كثيرا فمن تترب الناس الذين يدخلون الدنيا من غفلتها وقوتها هذه ونسيتهم
منها قال قابس فقلت له وما هذا الشراب قال ابرقليس هذا شراب الغفلة والسهو
وغروب العلم فاذا شربوا منه دخلوا قال قابس فقلت اوكل يشرب الغفلة الم يكن منهم

ومن يترب منه ايضا هم يشرب بعضهم اقل وبعضهم اكثر قال او ليس ترى من داخل الباب
نساء قهورهن مختلفة متفننة قال قابس احسبني قد رايتهن قال ابرقليس هؤلاء
النساء هن المفاخرات واللذات والشهوات فاذا دخل الناس الى داخل وثب فتعلق
بواحدة واحد منهم وسقى بعضا الى ما يسلم به وبعضا الى ما يعطب به للغفلة قال قابس
فقلت يا هذا ما اصعب ما تصف به امر هذا الشراب قال ابرقليس الا انهم كلهن يوهمن
من تعلق به انهن انما يقدنه الى الفضيلة وطيب العيش وسعته ونفعه والناس الى
عزائمهم من السهو وغروب الفهم لشربهم كاس الغفلة لا يقدرون ان يميزوا الطريق
الصواب الذي يجب ان يسلكوه في معاشهم وتصرفهم في الدنيا لكنهم يمرون على وجوههم
كما ترى الى حيث مر من تقدمهم فدخل وهو غاز غافل قال قابس هو ذا ارى
ولكن ما معنى تلك المراة التي توهم انها عمياء وهي واقفة قابس هذه
اي شيء تعمل قال ابرقليس هذه وهي البحت وليست فقط عمياء بل صماء ايضا قال
قابس هذه فاي شيء تعمل قال ابرقليس هذه تطوف في كل مكان فتاخذ من هذا وتعطي
هذا ثم لا يلبثان تعطف على ما اعطيته فاخذ ما حيث به وتعطه اخرا الا انها تفعل
ما تفعله ذلك عن غير سبب ما يوجبه ومن غير ان يوثق منها بما تانيه فمن يفرح هذا بما
تمنحه ونعم هذا ما تسلبه ولذلك صارت هي بدين عن نفسها مذهبها الذي تجري عليه
قال قابس فقلت اهي الواقفة على الحجر المدور قال ابرقليس نعم قال قابس فقلت له
لست ارى على راسها ايدل امرها قال ابرقليس يدل ذلك على ان ما تمنح به غير موثوق

ولا معمول على ثباته وذلك انا لمرء اذا اعتمد على انه قد حصل منها شيئا يحمد عليه
خاست به اوثق ما يكون بها واوقعته فى حسرة شديدة قال قابس فما تعلم هذا الجمع
الكثير الذى حولها ما يكتسون فيها وباى شئ يعيشون قال ابرقليس يعيشون بالمسح
الدين الادوية لهم والذى يلقونه منها هو الفوائد والصلات والهبات قال قابس
فقلت فما بالنا لا نرى صورهم واحدة بل يرى بعضهم كانهم مسرورون فاخرون وبعضهم
كانه مكروب باسط يديه قال ابرقليس انا الذى نرونهم كانهم فرحون مسرورون فهم
الذى قد حبتهم بنى وهولاء تيمون سعداء البخت والدين يكون يتم الدين قد سلبتهم ما كان
اعطتهم وتسمى هولاء البخت قال قابس فما هذا الذى يمنح هولاء ويزوى الذى يسلبه
هولاء فيكون قال ابرقليس هولاء يظنون ان الذى تعطيهم هو الخيرات وهم جمهور
الناس قال قابس وما ذلك قال ابرقليس اليسار والجاه والعافية والولد
السلطان وسائر ما يجرى هذا المجرى قال قابس فقلت اوليس هذه خيرات قال
ابرقليس هذا شئ ينبغى ان يوخر الكلام فيه فى هذا الوقت ولنعد الى كلامنا فى تفسير
اللغز قال قابس صواب قال ابرقليس افما ترون اذا جاوزتم هذه ان فوقها خطير
اخرى خارجها نساء وفوق متزينات كانهن زوان قال قابس بلى قال هولاء هن الثروة
والشبق والملق والخداع والبذخ وما يجرى هذا المجرى قال قابس نعم وفوقهن هناك
قال ابرقليس ينظر ما يكون من البخت فاذا اعطى انسانا شيئا وتخلص مما اعطاه وبما اعطا
نصب له وخدعه ثم لطمه فى المقام قبلهن واوهمه ان العيشة عندهن عيشة

لذين راضية بقاك لهم فيها والشقا فمن اطاعهن ودخل فى اللذات واقام عندهن
فهن الى مدة من الزمان ما دام يعززنه يظهر له ان تلك السيرة رضية ثم باجزاء ما
تامل العرء منهن عجالم يكن شعر به فما مضى ولا عرفه تغيرت الصورة عند بعد ان
لما الف ما كان استفاده البخت فيضطر الامر الى هذه ان يصبر على كل بلاء ويجهد
نفسه وتشقيها بكل قبيح تحمله عليه وعلى ما نصره قال قابس كانك يقول ما ذا قال
ابرقليس مثل الذهب والرق وسلب الحزم واليمين الكاذبة والسعاية والنميمة وما اشبه
ذلك وجرى مجراهم قال قابس فادنى التى تعدهم اياها هى قال ابرقليس اما ترى بيتا
صغيرا فى موضع ضيق مظلم قال قابس فقلت هو ذا اراى قال ابرقليس فتلك المراة
تسمى وتراها هناك نساء قباحا او ساخا عليهن كداد قال قابس فقلت هو ذا ارى
قال ابرقليس فتلك المراة منهن التى فى يدها السوط تدل على العقوبة وعلى سوط العذاب
والى قدامها بين ركبتيها ما يدل على الغم سوء الحزن والتى هى دابة تنتف
شعرها تدل على الالم والحزن وشدة الوجع قال قابس فالمراتان الواقفتان بالقرب من
هولاء المميتان القبيحتان المتسلبتان الفقر اتان على اذا بد لان قال ابرقليس
احداهما تدل على الويل والعويل والاخرى الواغية لها تدل على الحزن الطويل
قال العقوبة والعذاب يودان بهم الى هلك فيكون عيشهم كله فى ضنك وعذاب
يتعون الى البيت الاخر الذى يعرف بشفا البخت فيكونون سائر عمرهم فى الشقا
الا ان يلحى الانسان المذم فيتنبه على امره ويفيق من جهله وبلائى ما فرط منه

يتبع ما يكون من هولاء اذا فتشوا عن ابرقليس

قال قابس فقلت له فاذا كان ذلك فاى شئ يكون حاله قال ابو قليس يشرد حينيذ هوى
على امر نفسه ويلتمس لها الثنا الجميل ويشتاق الى الادب الصحيح فسقى بذلك
نفسه ويلتمس لها النجاة وتخلصها مما اعورها وغلب عليها ويصير بذلك جدا
سعيدا انعبوطا لاخوف عليه فيما بقى فى عمره ان يعود فى الفعل سيئ فى براثر
قال قابس ما اصلح ما اعظم هذا الخطر الذى ابتلى به الناس كلهم ذكرت
فى كلامك الادب الصحيح فان كان هاهنا ادب زور فعرفنا ما هو
قال ابو قليس اما ترى تلك الحظيرة الاخرى قال قابس انى لاراها حقا قال ابو قليس
او ترى المراة الواقفة عليها سيما الجلالة والهيئة الجميلة قال قابس هو ذا ارى
وما ذلك قال ابو قليس هذه عند الجمهور يقال لها الادب وليست ادبا حقا بل ادبا
زورا فالناس اذا راوا الادب الحق غلطوا فوقعوا اولا فى هذا قال قابس اللذين
ملفون اوليس لهم طريق اخر يودى بهم الى الادب الصحيح قال ابو قليس لا مالهم طريق غيره
قال قابس فهؤلاء الرجال الذين داخل الحظيرة وقد نكسوا رؤسهم على ما ذا يدلون
قال ابو قليس هؤلاء بعضهم يعرفون بالشعراء وبعضهم بالجذلين وبعضهم يسمون الخطباء
وبعضهم يسمون الملحنين وبعضهم يسمى اصحاب تاليف الغناء وبعضهم تسمى المنابذين
وبعض تسمى الملهمين والغاينين وسائر من اشبه هؤلاء قال قابس المشاكلات التى
كانهن تغاين التى قلت ان المرء يقدمهن وسائر نعتهما من النساء على ما ذا يدلان هل
ملفن هذا الموضع قال ابو قليس اى والله الى ها هنا مصيرهم الا ان ذلك انما يقع فى الوزن

لا كما يكون

لا كما يكون فى الحظيرة الاخرى قال قابس فاى شئ يذهب هؤلاء قال ابو قليس فد حصل هؤلاء
ادنا ذلك التراب الذى تناولوه من الغفلة قال قابس فقد حصل هؤلاء اذا على الجهل قال
ابو قليس نعم والله معطى الجموة انهم لكذلك ولا ينفلون من ذلك ولا من سائر الشرور
دون ان يصيروا الى الادب الصحيح وينبذوا تلك القوة المنفية وذلك فاذا انقوا
وتخرعنهم الجهل وما معهم فيه من الغى والطغيان وسائر ما عراهم من الشر حينيذ تحاصلوا
سالمين قال المشاغل بهذا الادب المزور والشرور كلها مصورة لهم بالعلوم التى
تجرى مجرى الغلط قال قابس فاى طريق يودى به الى الادب الصحيح قال ابو قليس
هو ذا اضع لك كما ترى فوق موضعا ليس فيه احد بل كانه يرى قفرا قال قابس له هو
ذا اراه قال ابو قليس وترى بابا ضيقا وطريقا يودى اليه بالجادة ومن سلكه تقرسر
وكانه نشز خشن وعر قال قابس هو ذا اراه لعمرى قال وترى وراءه تلا شاهقا
والمرقى اليه ضيق حاد وعرف اه عميق عن جانبيه قال قابس نعم لعمرى قال
ابو قليس فهذا هو الطريق المودى الى الادب الصحيح وقد تصعب سلوكه وذلك هو
ذا ترى فوق ذلك التل صخرة عظيمة من تقعه متبين كلها مستديرة مستوية الى شئ قال
قابس فقلت له هو ذا اراها قال ابو قليس وترى امرا بين واقفين على الصخرة كانهما
اختان متواجهتان باسطتان ايديهما قال قابس انى لاراهما فعلى ما ذا يدلان قال
ابو قليس يدلان على الصبر والاحتمال قال قابس فعلى ما ذا يبسط ايديهما قال ابو قليس
يوميان بذلك الى التوبة ملوب من يقصدهما وكانهما يشيران اليه بان يصير ولا يدخله

رغبت فانه عما قليل

يصل الى الطريق وهو حدد سهل قال قايس فاذا وصلوا الى ملك الصخر كيف
يصعدون عليها فاني لست ارى طريقا للصعود قال ابو قليس سيقون فينزلون معلقين
بحبال في الموضع ويصعدونه وبعد ذلك يسحقونه فوق نسحقه على الوصول الى الباب
الصحيح ويرشدونه الى الطريق السهل الجدد الذي يودي اليه كما روي قال قايس لعمري
انه لسهل مسلوك قال ابو قليس وهو ذا روي امام ذلك الباب موضعا يشبه ان يكون
حسنا شبه الميناء وخطرة اخرى له باب اخرى قال قايس هو ذا اراى فعلى ما دايت قال
قال قايس ذلك الموضع ما هو قال له مسكن السعداء وفيه مسكن كل سعيد وهو محلهم والمعاد
فيه مستقرهم قال قايس اراى ذلك كذلك فما احسن الموضع الذي وصفته قال ابو قليس اوما
ترى عند المدخل امراة جميلة معتدلة القامة واقفة على حجر مربع متزينة بلباس
ليس بالكثير ومعها اثنتان اخريان كانهما بناتها تشبهانها قال قايس اراى ادب
ما قلت لعمري قال ابو قليس اما الوسطى منهن فانها تعرف بالادب واما الاخرى فتعرف بالقبول
والتصديق بالحق واما الواقفة على الحجر المربع فهي التي تعطي وقبلها ما يوثق به ويعتمد عليه
ولا يشذ عنه ما يفيد اياه ولا يبتغيه طول عمره وتكسبه النجاعة والعفاف والغنم
قال قايس قلت له ما اعظم هذا الحباء لكن لم وقفت هذا الموقف قال ابو قليس ليستقبل
من يصل اليها وتسقيه من الدواء الذي فيه قوة منعشة حتى اذا نفى رفعته حينئذ
فاوصلته الى محل الفضيلة قال قايس ان لي ما قلت فاني لم افهمه قال ابو قليس ان ضربت
عنك بحجة الصلف والتكبر فهمت لا تعلم ان المريض اذا قصد الطبيب فبعد وصوله عالجه

فاذا

فاذا نفى بقاياه جيدا من علته وخرج من مرضه الذي كان به حينئذ يفارقه الطبيب
وهو صحيحا سليما فان لم يطع الطبيب فيما يامره به توانى في علاجه فاداه ذلك الى
التلف قال قايس فقلت له اما هذا فاني علمه قال ابو قليس والذي نفسي منه هو الجهل
والجهل هو الذي اعتراه من الغفلة وحجبه الكبر والتكبر بالباطل والشهوات واللذات
الموبقة والترف وحب المال وسايرما كان فيه بالامس في الخطير الاول فقال قايس نعم
فاذا نفى الى اين تمضي قال ابو قليس ادخله الى داخل حتى يوصله الى المعرفة بنفسها
والى العلم وسايرالفضايل قال قايس وما هذه قال ابو قليس اما ترى داخل الباب
جماعة من النساء في غاية الجمال حسن النظام وهيئاتهن وزيهن ساذجة لا تشبه
بزة ذوات التنعم وكانهن بايناة مستبشرات لا تشبههن مما في غيرهن من الرتبة
الدنية قال قايس احسبني ولكن ما صنع هؤلاء قال ابو قليس اما التي تقدمهن فانها
تدعى معرفة العقل واما الباقيات والمواخيات لهن فواحدة يقال لها النجدة
وواحدة يقال لها العقل وواحدة يقال لها الكرم وواحدة يقال لها الطهارة وحسن
الخلق وواحدة يقال لها التواضع وواحدة يقال لها النجاء وواحدة يقال لها
الهدى قال قايس ما اعظم رجانا بكل ايها الفاضل قال ابو قليس انا نعرفهم
جميع ما سمعتموني واجتهدتم في تحصيله قال قايس قلت له اني ارجو ان تحصل
ذلك اجمع قال ابو قليس اذا يكون لكم بذلك السلامة والنجاة ثم قال اولايك اذا احزنا ادينه
الى امهن قال قايس قلت مر امهن قال ابو قليس امهن البهجة قلت له وما هذه فقال

اما تودن لي ذلك الطريق الذي يوصل الى ذلك النشر قال قابس فقلت له هو
ذا اراه قال ابو قليس هنالك قلة مدينة تلك الخطيرة قال اوما ترى امام الباب امراة
بهيئة جميلة جالسة على كرسي مرتفع متوجة بتاج يلمع فاخر عليه بها وابهة قال
قابس فقلت له بلى اني لارى ما تذكر فمن هي قال ابو قليس هذه هي السعادة قال قابس فاذا وصل
الواصل الى هذه المرتبة فاي شيء يحل به قال ابو قليس ان السعادة يتوجه بتوجتها
وتتاج بما وافضائل كلها كما يتوج من غلب في الجهاد تتاج الظفر قال قابس في اي الجهاد
غلب قال ابو قليس في اعظم جهاد وذلك مقاومته وغلبته تلك الحيوانات العظيمة
التي كانت من قبل تقمرك وتعذبك وتستعبدك حتى صار الان يستذلها ويسحقها كما
كانت هي تفعل به فيما يتقدم قال قابس اني لاحب ان اعرف هذه الحيوانات الخبيثة
التي تصف اي حيوان هي قال ابو قليس وذلك مقاومته وغلبته تلك الحيوانات العظيمة
السبعة التي اولها الجهل والغفلة والسهو فلا تعلم ان هذه سباع ضارية
وقال قابس فقلت اي لعمري انا لنرى وعر قال ابو قليس بعد هذه الحرص والعيش
وحب المال والترف وسائر اصناف الشر كلها ويستولي عليها ولا تقهره كما كان
من قبل قال قابس ما احسن هذا الصنيع وما اجمل هذا النظر لكني اسلك مع ذلك
ان تخبرني ما فوق التاج الذي ذكرت ان السعادة يتوج به فيصير من يتوج سعيدا
مغبوطا حسن الجد فد جاز الفضايل كلها واستمل عليها واذا توج ما دا يصنع
والى اين يكون مصيره قال ابو قليس ان هذه الفضايل التي اجتمعت له يقدنه
الى ان يصير

يصير الى ذلك المواضع الذي منه جاء الي ما هاهنا وتونيه حال من تشرف هناك
وما هو فيه من الشقاء وتكد الحيوة وضنك المعيشة في هذا العالم وما يتبلون به من
اعداء والذين يحاربونهم ويغزونهم فيقاتلون لهم فبعض ينقاد للبوح والزور
وبعض لجمع المال وبعض ينقاد لاوزب بالجهل وبعض لمحبة التكثر بالباطل وبعض
ينقاد لغير ذلك من الام النفس الكثيرة الفنون فلا يمكنهم السبب ان يفكوا
انفسهم من ربقة ارتباط فهذه الامور حتى يتخلصوا ويسلموا منها فيصيروا الى السعادة
بل يمكثوا عمرهم كله في الشتات وتخليط ما عاشوا وانما يلحقهم ذلك لانهم لا يهتدون
الى الطريق الذي يودي بهم الى السعادة كما ينبغي قال قابس نعم فمن اي جهة قلت ان
هذا السعيد الذي احمدت امره تقوده الفضايل الى الموضع العذم الذي جاء منه
كانه لم يعرف الموضع جيدا قال ابو قليس ما يلبس ما قلت لكم انه لم يكن يعرف شيا مما هنالك
معرفة صحيحة وانما كان يظنها ظنا وكان يظن ما ليس يخبر انه خير وما ليس يدري انه شر
ولعله كانت حاله حالا رديئة لحال من لا يبصر ما هنالك فلما حصلت له المعرفة واليقين والعقل
واستضاء بذلك فهمه زال عماه فصار اذا راى ما هاهنا تبين له سفاهتهم قال قابس
فقلت له فما دا يصنع اذا شاهد هذه الامور كلها قال ابو قليس يتصرف كيف شاء ومن
حيث شاء وذلك ان الله وكل من يطيفان به وهو محروس من جميع جوانبه بمنزلة الحارس الذي
يطيف به الصدف الذي لجنته وحيثما احب ان يعيش وان عيشه يكون اجمل عيش وكل من
عاشره يعامله ويشكر به ويرتاح له كما يرتاح المريض الى الطبيب قال قابس فاذا لا يكل الشاء

طلبا للخيرات وهم لا يدرون لونها قال قابس وما داعون بالخيرات قال ابو قليس مثل
البدخ واباحة الفرج للنهوات فان هاتين مقدمتان على الباقية واكثر الناس
يتوهمها خيرات وتظنها خيرات قال قابس والنساء الاخر اللواتي باتين في ضاك
كانهم مستبشرات ضاحكات من هن وماذا يعرفن قال ابو قليس هن الظنون الموذية
الى الادب وقد طاطان وهن استدعاء لمن باتهن وهن مستبشرات لان من اتين
بهم حصلت لهم السعادة قال قابس فقلت له فهؤلاء والنساء الا ندخلن حتى يصلن
الى الغضا يال انفسها قال ابو قليس استغفر ربك فانه لا يجوز ان يكون الظن والحسبان
يصل الى معرفة اليقين لكن هن بموضعهن وكلما اتين يقومهن قطاطان
وهن ليجعلن غيرهم مثل السفن التي اذا وقعت حملها عادت لتحمل غيره
قال قابس ما احسن ما قلت في هذا هو هكذا ظني ولكن عرفنا معها وصفة ماذا
يأمر ذلك الملك الذي كنت ذكرته من يدخل هذا العالم قال ابو قليس يأمرهم ان يزرعوا
مزارع غيرهم ولا يتكلوا كما امركم انا فاني اقتص لكم الامر كله واشرحه ولا ادع شيئا
منه قال قابس فقلت له قد احسنت ثم تأذن امر قليس واشار لنا الى امراة وقال
اما ترى تلك المراة التي تظن انها عمياء وهي التي كنت من قبل ايضا قد رايتم اياها
وقلت لكم انها هتمي البخت قال قابس لعمري قال ابو قليس فالملك يأمر الا يتبعها
يعطينا هذه ولا نعمل على ان يوخذ منها مما يوثق به ويعهد عليه وعلى بقايه وذلك
انها لا تلبث ان تعود فتنزع عنه ممن اعطته وتعطيه لغيره فان هذه تحبسها وعاد لها

اللواتي وصفتهن لك ايضا ان بنا لهن ما بكم قال ابو قليس ما عسى ان يخاف
منهن وقد غلبهن جميعا فصار بحث لا يغلب عليه اصلا يبوذه لا الغم ولا الظن ولا
خوف الفقر ولا حب البروة ولا شيء اصلا من سائر الشرور لانه قد صار مستبدا مستعليا
عليها كلها كما ان الحوايتين يملكون بايديهم البرافاغي فلا تضرهم لما معهم بما يقاوم سمها
ويضاد فعله قال قابس فقلت له ما اخلق بما تقول واشبهه عندي ولكن اعلمني من
هؤلاء الذين شرابهم كانه يحذرون من ذلك الميل وبعضهم ممتوح ويتبين كانهم مسرورون
وبعضهم غير ممتوح وكانهم مهمومون يضطربون حتى ان اداوسهم تلحى ارجلهم فيلقاها
وكانهم كيئون بسبب من الاسباب وداعتراهم منه غم قال ابو قليس اما الممتوحون
فهم الذين قد وصلوا الى الادب فهم بهذا السبب مسرورون فرحون مغتبطون بما افادوه
من الانتفاع به لا يلحقهم غم ولا قنوط وامورهم جارية في تدبير منهم على السداد واما غير
الممتوحين فلانهم لم يعرفوا الادب فرؤسهم منكسة وقاتهم سيئة وهم في شقاء
لانهم جبنوا فلم يرتقوا الى الادب وظلف النفس ولذلك صاروا اما يهيمون بلا عقل قال
قابس فهؤلاء النساء اللواتي معهم من هن قال ابو قليس الغموم والهموم والهيام وضيق
الصدر والظنون والجهل قال قابس القول الذي هذه الشرور كلها تلحق هؤلاء قال ابو قليس
اي والله انها لتلحقهم فاذا وصلوا الى الخطيرة الاولى التي فيها البذخ والاباحة
اخذوا في ذم الادب واصله في ذكر مساويهم لانهم يزعمون انهم اشقياء مذبذبون
فهم يفارقون مثل هذا العيش الرغد الذي نحن فيه ويعيشون عيش سوء طلبا

وكذلك باطن تطلب سببا يكون به مستحقين لقبول الجاه قال قابس كذلك تقول ماذا
قال ابرقليس انه يقول لا ينبغي ان نسر اذا اعطانا البخت ولا ان نغتم اذا عاد فسلبنا
ولا نؤمنه ولا نحمده اذ كان ليس شيء مما يفعله بقصد وتعمد بل كلما يأتيه فانما يأتيه جزافا
عن غير تمييز ولا تحصيل كما قلت من قبل وبامر ذلك الملك لا نجي مما نفيلناه فيكون بمنزلة
من دعي الى وليمة فالحف فيها تحفة نفيسة مثل شمامة او غيرها فلطفه الها
جبار له يربها حتى اذا ارتجت منه ورفعت تلك الالات بسخط كانه قد اخذ منه
ما كان له من غير ان تنكر فيعلم ان ما دفع اليه من ذلك انما جرى مجرى ما يؤخذ و
يسترد ليتحف به غيره ولذلك امر الملك الا يعتمد على بقاء ما يفيدهم البخت وتذكرهم
بان هذا مذهبه اعني ارتجاع ما يعطيه بسرعة وربما اعطى من المراس اضعاف ما كان اعطى
وربما اخذ ما اعطى ولم يعط بعده شيئا اخر ابدا وبامر اذا اعطانا شيئا ان نبادر الى
اخذه فاذا اخذناه استعلنا بالفاقة ووضعه مواضعه واذا اعطانا الادب
سارعنا الى قبوله واخذناه مسرورين بما يؤديه لانا واثقون ببقائه لا يلحق عليه ندم
وعلى ذلك ينبغي ان نقوله بامرهم اذا صاروا الى اولئك النساء اللواتي ذكرناهن من قبل
اعني التمتع باللذات ان يبادر الى الانصراف عنهن وترك الفته بواحدة منهن
اصلا واذا صاروا الى الادب الذي ليس لحق اقاموا عليه مدة من الزمان
وتناولوا منه ما يجبون لانه بمنزله طريق شاذ يتنقلون بسرعة الى الادب
الحقيقي فهذا ما يأمر به ذلك الملك وفي تجاوز ذلك لم يقبله هلك من هلك فهذا

فهذا ايها الغريب تفسير لغزنا وان كنتم تحتون ان تسمعوا ما في شيء من ذلك
فلستا نبخل به وانا ارجه لكم قال قابس ما احسن ما قلت لكن ماذا يأمر الملك ان
ياخذ الادب الكاذب قال ابرقليس الامور التي يظن انها خيرات قال قابس وما تلك
الامور قال ابرقليس النحو والمساحة والحساب والهندسة والموسقى وسائر العلوم
المداولة التي سماها الاوائل التعاليم فانها للصبيان في قوتها تجري مجرى اللحم الكاظمة
وكذلك يحتاجون اليها ضرورة واما تلك الامور الباقية فليس فيها كبير نفع وينبغي لمن
اراد الوصول الى الادب الصحيح ان يفتش هذا العلوم قبل كل شيء ولا مما يحتاج
اليها بانفسها ضرورة لكنها نافعة في الوصول الى ذلك للادب بسرعة فاما ما يلزم
الفضايل والعمل بها فليست مما تعيننا على ذلك فان الانسان ان ابتدا من التعاليم ثم قصد
من بعدها نحو الفضايل فانه دون ان يحصل له ذلك الادب الصحيح لا ينتفع به وكثير
ما تلحق هذا المعنى فانكم اذا وقفتم عليه ان تفحصتم وبه لفحصتم كم من دون هذه التعاليم يصير
كلها بتصرون شدكم ولا يمنع من ذلك مانع قال قابس قبل كل شيء ليس ينتفع شيء
من التعاليم في ان يصير اولئك الاخرون دون فضله قال ابرقليس هي ينفع اذا وجدوا

ه هذا الموضع نقصان في الاصل اليوناني واضطراب لان المعنى مفهوم

اعني انه يوجد كثيرا بهذه الصفة قال قابس فكيف حال هؤلاء قال ابرقليس ليس يعلم
من هذا القول الا انهم اذا صاروا الى الخطرة الاخرى فتصرفوا فيها كانهم يصيرون
الى الادب الحقيقي والاجود متى اردوا ان يكونوا اكثر نظرا ان يكونوا الى اجاوا

من الخطيرة الاولى دخلوا الى هؤلاء فامثلوا فضلتهم الا ان يعتري هؤلآء ايضا
توان وتطيعون من لا ادب له بل معه مغالطة فانهم اذا صاروا في هذه الحالة
تخلصوا اصلا فانهم ايضا ايها الغرباء الزموا هذه السبيل ورضوا انفسكم بما
وصفناه رياضة كثيرة حتى يصير فيكم كالسجية لا تحول فانه ليس يمكن من سماع ذلك
مرة او مرتين او مئة ان يحصل لكم بل ينبغي لكم ان تتحفظوه مرارا كثيرة لا تسكنوا ثم
تتراخوا به وان تعتقدوا ان ما سواه فضول والا لم ينفعوا بما سمعتم في هذا
الوقت قال قابس نحن نفعل ما امرت به لكن اشرح لنا كيف صار ما يأخذه الناس
من البحث ليس بجيد وما يأخذونه من الملك فهو خير بالصحة مثل اليسار وحسن ليأخذونه
وكثرة البلغين والقدرة والسلطان والحال والظفر وما اشبه ذلك عرفنا فرأي وجه
هذه ردية قال هذا من الامور التي لا تصدق بل تتوهى كانه خارج عن الحق قال
ابرقليس فاحببت الان عما اسألك عنه قال قابس فقلت له انا افعل ذلك قال ابرقليس اركان
انسان من الناس طول حيوته في شقآء ومكروه فحيوته عندك خير له قال قابس
لا بل الحيوة شر له فانه لا سبيل الى ان يقال انها خير له وهو في مكروه والحيوة انما
احسب انما تكون جيدة لمن كان في حيوته في مكروه فاما من كان في مكروه فالحيوة له
في مثل هذه الحال ردية قال ابرقليس اوليس قد قلت ان الحياة ليست
شرا لانه ان كانت الحيوة لمن كان في خير ورفاهية من العيش ايضا
رديئة لم يكن هناك خير ولا شر فكما ان المرض ردي للصحة كذلك

كذلك الحياة قال قابس الامر على ما قلت قال ابرقليس فانظر الان اذا
كان الانسان في حيوته في مكروه هل يحب ان يلوث على حال جميلة
منسوبة الى الجودة قال قابس اما انا فهكذا اختار قال ابرقليس فعلى حسب هذا
القول اذا ليس الموت بشر بل الموت على حال قبيحة منسوب الى الشر وذلك انك
تقول ان الموت على حال جميلة غير الموت على حال قبيحة قال قابس لا امر كذلك قال ابر قليس
اوليس الامر يجري هذا المجرى من حال الحيوة في الصحة والمرض قال كثيرا ما يعرض
ان يكون الانسان صحيحا وهو في شدة اذا كان يراح الهوى رديا وقد يكون مريضا وهو في
رخاء قال قابس حقا قلت قال ابرقليس فلنبحث الان عن اليسار وانظر فيه على هذا الوجه
الا ترى كثيرا ممن هو موسر لا الذي في شقآء من عيشه ومكروه قال قابس بالله بيننا اي اذا لاري كثيرا
من هذه الصفة قال ابرقليس فلم ينفع مؤلاء يسارهم في ان يكون عيشهم محمودة قال قابس ما ارى
نفعهم قال ابرقليس ان يكونوا اذا ذوي فضل ليس انما يعتدون من اليسار بل من الادب
قال قابس ذلك اجب عن هذا القول قال ابرقليس اليسار اذا خيرا ما لم ينفع من كان فيه في ان يصير
فاضلا ويكون عيشه محمودة قال قابس انا لا نرى ذلك قال ابرقليس فبعض الناس ليس
ينتفعون لا باليساري ولا بالصحة متى لم يكونوا يعلمون الصواب في استعمال
الصحة واليسار قال قابس هكذا يتبين قال ابرقليس فكيف يسمى للانسان خيرا ما ليس
بنافع بكل احد قال قابس ما ينبغي ان يسمى خيرا اصلا قال ابرقليس لكن ان استعمال الانسان
الصحة واليسار على ما ينبغي وتحب ويستحق ان يكون محمودا وكانت عيشته رضية

ولذلك قلنا انها ليست خيرا ولا شرا وذلك انها لو كانت انما تحصل من الافعال
الرديه وحدها لكانت شرا فقط لكنها تحدث من الصنفين جميعا ولذلك قلنا
انها لا خير ولا شر كما ان النوم واليقظة لا خير ولا شر وكذلك طي المشي والجلوس
وسائر ما يعرض من الامور لكل واحد ممن موضوعا قابلا وحاصلا واما ما يخص واحدا واحدا منها خير
والاخر شر مثل الجور والعدل هما امران يعرضان لواحد واحد وذلك ان العدل لا يتم
لذوي العقل والجوهر الحي بالجهال لانه لا يمكن كما قلنا قبل ان يعرض لواحد بعينه
في حال واحدة بعينها امران يجريان هذا المجرى مثل ان يكون الانسان الواحد بعينه في حال
واحدة تاما يقظانا وان يكون غافلا جاهلا معا او غير ذلك مما هو في قياسه
قال قابس ان نظرك قد اصبت في كل ما قلته قال ابرقليس فهذه كلها انا اقول انها
تاتي من ذلك المبداء الالهي قال قابس نعم قلت له كانك تعني ماذا قال ابرقليس الحمة
والموت والصحة والسقم والغنى والفقر وسائر ما قلت انه خير وشر يعرض كثيرا من
من غير شر قال قابس ليس يظهر لنا الان هذا واجب من هذا القول وان هذه ليست
خيرا ولا شرا على اني غير واثق برايي في ذلك قال ابرقليس هذا لانه لم يتصل بعد
بصحبة وملكة يتصور بها هذا المعنى فاعلموا اما اشرت به عليكم قبيل من
الارتياض في هذه الامور عمركم كله ليتمكن ما قلناه في انفسكم ويصير لكم به صحبة
وان تكلمتم في شيء منه عدتم الى الاشراح لكم من امر ما يزول به الشك

ثم تفسير ابرقليس السقراطي لافلاطون اللغز الذي يتضمنه الصورة الموجودة

الناس

وان استعملها على خلاف ذلك كانت عشته رديئة قال قابس ما اصح قولك قال ابرقليس
وبالجملة تفضيل هذه الامور كلها على انها خيرات او وضعها على انها شرور غير صواب لانها
قد تنفع الناس وقد تضرهم وذلك ان الانسان اذا اعتقد انها فاضلة وان الناس بها
يصيرون سعداء صبر وانى جنبها على فعل كل شيء فتجاوز الى الاكل ما لا يحل والى ارتكاب
الامور القبيحة ويستصغر في جنبها ما ينال من المكروه ويستعظم ما يفيد منها فتحطى
بذلك الى الجور والظلم فاذا اعتقد ان يلحق من هذه الامور عظيم وما ينال فيه من الخير
يسير حينئذ اعجم عن السرع الى الظلم وانما يلحق اولئك ما يلحقهم من ذلك لجهلهم و
قلة معرفتهم بان الشر لا ينتج خيرا والخير لا ينتج شرا وان المال قد يستفاد كثيرا من
افعال رديئة قبيحة مثل الكذب والختل والسرقة وسلب المساجد والسقايات وكثير
من امثال ذلك التي هي في انفسها رديئة فان كان الخير لا يكون من الشر اصلا فليس ينبغي
ان يقول في الثروة التي تكون من الشر انها خير قال قابس هذا لازم واجب من هذا القول
قال ابرقليس لكن العدل والفهم ليس يحصلان لنا من امور رديئة ولا تصير شرا اذا طلبه من امور
محمودة وليس من شان ذلك ان تكون عن هذه ولا هذه عن تلك فان اليسار وبعد الصوت والطهر
وما اشبه هذا المجرى ليس مانع يمنع من ان يكون لقوم اشرار ظلمة فيجب من ذلك ان
يكون هذه واشباهها الخيرا ولا شرا فاما الفهم والعقل فهما خير فقط والجهل
شر فقط قال قابس قد اوضحت فيما احسب على هذا المعنى واكتفي به وذلك عن
الشك وان هذه الامور قد يكون من افعال رديئة قال ابرقليس اذ ذلك ليكون كثيرا

على باب الهيكل المنسوب الى زحل والله الحمد كثيرا دايما كما هو
اهله وصلى الله على محمد نبيه ورسوله وعلى الطيبين من آله وسلم

فتح الاسكندر مدينة فاجتمع اليه اهلها فسألهم عن اولاد الملوك بها فقالوا بقي منهم
رجل يسكن المقابر فدعا به فاتاه فقال له ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان
اتبين بين عظام ملوكهم من عظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال له الاسكندر هل
لك ان تتبعني فاجيء لك بكل وشرف ايايك اذ كانت تلك همتك فقال هيهات عظمة قال وما
هي قال الحيوة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا بعد فقره وسرور لا مكروه فيه
قال ليس عندي هذا قال فدعني التمسه ممن هو عنده ○

حكايات عن سقراط توفي كل التوفي ولا تجارس
من الاجل وتوكل كل التوكل ولا عذر في التواني واطلب كل الطلب ولا تسخط ما جلب
الغد ولا راحة لمن تعجل الراحة بكسلة ولا عز لمن طلب الغربا وه العاقل الخبير
لا عدو له الا الجاهل المرير فانه اولا يعادي نفسه ثم يعادي الاسرار ثم
يعادي الاخيار الفائز بالربح الجميل اسعد من المقتصر على راس المال والعصمة الجميلة
اشرف من الرضا بالسلامة وحيث الخوف الدايم فهناك نعيم لا بد من عرفه في نفسه فقد
ليس الهلال من صح فكره لا اياه الاهتمام من دام اجتهاده اما التوفيق قال افلاطن
بعد الجاهل ان يلتحم به يراد ب كبعد النار ان يشتغل بالمال فاذا رايت المستمع غير قابل
اثر الحكمة فلا تطمع في صلاحه وقال احرى بنظم العقل من انواع الكلام ما نظم المصور

الحاذق من انواع الصور الحسنة قال سقراط من يصرع عن جهل حتى يرى البس المحسوس
وجب عليه ان يفرح من ذلك كما يفرح به من كان في ظلمة فوجد نورا او في مرض فوجد
برءا فمن لم يتبين ذلك من نفسه فليعدها من الهالكين وقال الاسى انفس من الحزن و
عين اعظم من انقاذها في غير حياة للابد وقال الحزن مذهب للعقل مقطعة
للحيلة فاذا ورد عليك محزن فاتبع الحزن بالحزم وقوع الفعل للاحسان

اداب محكية عن ارسطاطاليس كتبها في صحيفة

وكان يعلمه الاسكندر اكل انسان حاجة والى كل حاجة سبيل
من اصابه الخ ومن اخطاه خاب وحاجة الانسان خير الدنيا والاخرة والنيل
الى ادراكها العقل والعقل نوعان غريزي ومستفاد بالغريزي خلقه الله تعالى
واما الخالق عز وجل والمستفاد فابنة المتعلم والسبيل الى نيل المتعلم الابصحة
العقل الغريزي من صح منه العقل الغريزي استفاد به العقل المتعلم واذا جمع العقل
الغريزي الى العقل المتعلم قواه بقوته الشمس نور البصر ولا عائق للعقل الا الهوى وا لهوى
نوعان احدهما بغية الهوى الباطنة والاخرى بغية الهوى الظاهرة فمثله ما ظهر من
بغية الهوى من طبيعة الهوى كمثل النار الموقدة في النار الكامنة فاذا افضل بالهوى
بغية اشغله اشتغال الحطب وان انقطع عنه سكن كامنا وليس بساكن بالاد بث ما
يقدر عليه فان قدر عليها اذكى ناره بقضاء لذته الا ان يمنع وان يمنعه الا العقل
الوافر الصحيح اذا قدر وقد بلغ صحة العقل ان يعرف حقائق الامور والبالغ من قوته

ان يمنع الهوى من شهوته واذا كان العقل تلك المنزلة التي صاحبه بصيرا بالرشد غير
قادر عليه وعارفا بالغي غير ممتنع عنه وقد يكون من العقل بالجمع مع المعرفة بالامور
المتناع من الهوى وعلة ذلك امران احدهما قوة العقل والاخر ضعف الهوى فان غلب
طبيعة العقل في القوة طبيعة الهوى لم تقدر الهوى على غلبة العقل الا بما يتصل به من الشهوات
ولا العقل على ان يغلب الهوى الا بما يتصل به من قاين العقل المتعلم ولما كنا على حال لا نكمل
فيها عقولها كما لا يستغني به ولم تضعف اهواؤنا ضعفا تزهد معه في الشهوات لم يكن
لنا الا المواظبة على العلم الزيد في العقل المعين على الهوى وقد رجمت لك في هذا الكتاب
فصولا من فوايد العقل الموبد للانسان والله الموفق ولا قوة الا به اذا تم العقل التحم به
الادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح فهو يغذوه ويربيه واذا نقص العقل
نبا عنه ما يسمع من الادب كما نبا عن المصفور ما اكل من الطعام وان اثر الجاهل
ان يحفظ شيئا من الادب يحول ذلك الادب فيه جهلا كما يحول ما خالط جوف المريض من
طيب الطعام دايا فاذا كان الامر على هذا فاحمد العقلاء من كان عقله عن صحة الطبيعة
وكان زايده عن سبب معرفة وعلم قبل حجته وزين منطقه من صدق مقاله وحسن علمه
من حسن نيته وحسن ادبه من فضل رغبته وكثرة عطاياه عن سماح نخيزه واذا امانته
عن صدق عقاب واجتهاد سعيه في صدق سبيله ووصل الطبيعة بحسن العادة وذكاء
العقل بشدة الفحص ونفاذ الراي بدلل المنافع وصدق المنطق بحسن الادب وحسن الادب
بكثرة التعاهد وكثرة العطاء بصواب الموضع واجتهاد السعي بشدة الورع فاذا

فاذا غلب الهوى صرف محاسن كماله الى المساوي فجعل الحلم حذرا والعلم رياءا والعقل
مكرا والادب فخرا والبيان هذرا والجود سرفا والقصد بخلا والعفو جبنا فاذا بلغ من
صاحبه تركه لا يرى الصحة الا صحة الجسد ولا العلم الا ما استطال به ولا الغنى
الا في مكسبة المال ولا الثقة الا في اتخاذ الكنوز ولا الامن الا في قهر الناس وكل ذلك
مخالف للقصد مباعد من البغية مقرب من الهلكة. واذا غلب العقل الهوى صرف المساوي
الى المحاسن فجعل الهوى البلاد حلما والجهل ذكاءا والمكر عقلا والهذر بلاغة والغي
صمتا والعقوبة ادبا والجراة عزما والجبن حذرا والاسراف جودا فالسعيد من الناس
العاقل من العقل او فوطباعه والعلم افضل دخاير ومن لا غنى له الا القناعة لا يومنه
له البرآة ولا يوجب له زيادة له لا تكره ولا يدفع عنه المكاره الى الدعاء ومن عدم
العقل فلن يزين السلطان عزا ومن عدم القناعة فلن يزين المال غنى ومن عدم الرياء
فلن يزين الرواية فقها ليس احد من الناس الا وله شبه اما من ذاته واما من غيره
فمنهم المغشوم كالاسد والخاطف كالذيب والخاتل كالثعلب والابله كالحمار والحسن
المظهر والمخبر كالدفلى والمحمود الظاهر المذموم الباطن كالتمر والردى الظاهر الجيد
الباطن كاللوز ومنهم الجامع لكل ما يحمد كالانوجة الجامعة مع حسن المنظر طيب الرايحة
والطعم لا يعدل الملك الكذوب ملكا ولا الناسك الخادع ناسكا ولا الاخ الخاذل
اخا ولا اصطناع الكفور منعما اذا كان العالم غير معلم قل غنا علمه كما يقل غنا كثير المال
الجهل لا سعي للعاقل ان يحمد لامرين اما ان يكون ما اتاه من المكروه له مدفع فيحال

بتلب غير مشغول بحزن وان لم يزل ما اتاه وجمًا ولا مدفعًا الزم قلبه الحيلة للصبر
وليس المحسن من توخى المحسن بالاحسان دون المسئ ولكن من عمهما جميعًا بالاحسان
الا ترى الصدوق يصدق مع كذبه والامين يودى الامانة الا من خانه والعادل يعدل على وجار
عليه فكذلك المحسن يحسن الى من اساء اليه ويعفو عمن ظلمه ويجود على من بخل عليه
من اوتى اليه من المعروف ما يكل منطقه عن ذكره ويعجز قوته عن مكافاته قال يعجز
عن مودة من اسدى اليه ذلك وصدق النية بالحب له لا يوجد العاقل الجزع من جنا
الولاة له ونفر بهم الجهلة دونه لعلمه بان للاقسام لم توضع على قدر للاخطار
العاقل موفق المرشد فى كل امر فلا تلقاه الا ناصحًا للولاة موقرًا للرؤساء متحرزًا
من الاعداء غير حاسد للاصحاب ولا محادعًا للاخيار ولا منحرسًا بالاشرار
ولا ساعيًا للمدارس ولا ملاجًا للسلطان ولا مرحاف الولاية ۞

۞ وصية لافلاطن فى تاديب الاحداث نقلها اسحق بن حنين ۞

قال لست اخاطب الطبقة العالية فى الفلسفة والبلاغة ولا الطبقة الدون منها
لكنى اتوخى الطبقة الوسطى من الطبقتين فاقول ما اقوله انه يجب انا ذكر نفسى و
احضها على الادب دون الاحوج غيرى الى تاديبى وتقويمى فان من شرط العقل ان يقيم
نفسى يقام الممتحن لها وعليها فاذا فعلت ذلك وكانت لى حصة مع الدين قوتهم الادب
اتوانى لاعرف نفسى وانى لست بالحكيم ولا بالمستقل بالتعليم لانى الى الان الغاية متعلم وطالب
الحكمة فليت شعرى من الكاتب المليح الذى يأتى بعرى من الواضح للنواميس المتحير الطبع

الطبع المتحير للاباء المقسم لمعانى كلامه والذى يحسن ان يكون واسطة بين الاستاذ
والمتعلمين ان يقنع الفريقين معًا فيرضى الطبقة العالية ويوجب الطبقة التى
دونها من الاسافل من غير ان يتعسف ولا يك ولا يبكت هؤلاء ولا يكرم هؤلاء على
المجلس ولا يبعد هؤلاء بالتجويف والارهاب ولا يقوم اولئك باختلاط ولا يستعمل
مع هؤلاء التساهل والاهمال لكنه يسوى بين الصنفين اعنى الرياسة المودية و
المروية المودية يجب تعلمنى حتى تعلمهم ما امرته به يا ايها المقرون بهذا
التاديب لتكونوا معلمين ويوديين الهموا عنى ما اوصيكم به وادرسه لكم لكن سيروا بكم
مع تلامذتكم سيرة مستقيمة بلا زيادة ولا نقصان وبالله التوفيق لكل ادب وعلم
استخلقكم واقيموا عليكم ولا تجاوزوا الحدود فاعرفوا عاداتكم واحفظوا درج مراتبكم
وتشبهوا باضياء النفسانى وكونوا لهؤلاء تلاميذ مراة مضيئة وكونوا دليلا
لحدثيتهم ليتادبوا بالخربة وابعدوهم من كل لابة قبيحة ومن كل شهوة تلد
الموتات الموت واسنعوا من الشهوات المذمومة ومن افعال الخطايا ولا تصلوا
لحسن مناظرتهم ولكن بسلم وبين الامام النفسانية مناسبة فان الحمية والانفة
من اجل ذلك لا تقربوا شيا يحقد منه عدل ولا تكونوا سببا العادة مذمومة تجترى
عليكم مهانة لاميذكم ولا تبسطوهم للاكل معكم ولا تكلموا الذين يكلمون من ايديهم
ولا يكونن اكلكم معهم شرها ولا خلوة فاذا اديتموهم فلا تكلموهم بكلام يكون
مستورا عن جماعة من حضرتكم ولا تقربوهم بالخدع ولا يتقربوا اليكم

بالهبات والصلات ولا تفضحوا في وجوههم وعاملوهم فتحسب استخفافهم وعلموهم
الا تخطوا عن مراتبهم فتخطوا انتم عن مراتبكم في التعليم لهم ولا تجعلوا بروز يا الليل
ادبا لظل الزايل بالالة التي لا دوام لها فيفسد اخلاص انفسكم ورياسة تعليمكم
واستحيوا منهم وتصونوا وتوقروا وتحفظوا انتم وتلاميذكم ايضا بالوصايا المرتفعة
عن كل طعن وقدح وعودوهم ان يخدموكم ويخدموا كل احد وما يشاكلكم من الاكرام
فلا تمنعوهم اياه ولا توديوهم بالادب الا في موضعه وعلى حقيقته ومن حيث لا
يلحقكم فيه شكل ولا ارتياب بانكم ظلمتموهم وتعديتم عليهم وان تناهوا تضعو
منهم وان ترفعوا من حظوهم ولا تروقوا للمتحاسرين منهم برقة الاباء ولا تحبوهم
لحجة ذري الانساب منكم بل اديوهم كالغرباء منكم ومن اول ابتدايكم بهم خذوا في
رياضتهم وان احد من اهليهم واقاربهم شعوكم من تاديبهم وسالكم ان تدعوهم وتروقوا
لهم فاخرجوهم من عندكم ولا يكن تقويمكم لهم وضربكم اياهم على غضب واختلاط ولا تتركوهم
اهمالا لهم وقلة عنايتكم بهم ولا تنيروا بلا ترتيب لا تتركوهم من غير حد يعرفونه
لا تفهم واياكم ان تتاملوا اسنانهم لخاطيط صورهم وكلما اخبثتموهم وازددتم
عنايتكم بهم فاقيموهم مقام الاعداء ولا تنسوا التعليم الروحاني من قبل الكرامة العالمية
وداوموهم اذا احتاجوا الى ادويته بالادوية اللطيفة حتى يضعوا اذهانهم ليكون لهم
ما تفيدوهم من عندكم شرف وافتخار وعودوهم الاحتماد من الاطعمة المولدة للنسيان
كالباقلا واللوبيا والبصل والثوم والسمك الذي هو الكذبرة ومن سائر الاطعمة التي

التي تشبه هذه وعودوهم الاكل الى اوقات معلومة محدودة مراعية لطيفة
وحذروهم الترة والسكر والخروج عن الاعتدال وخضوعهم على الاستعداد لكل ما
يصلح ويشاكل حالة علمهم وامنعوهم من النظر الشهواني المردي الى الفسق ولا تطلعوا
لهم المنى الريح السخيف واقيموا عليهم بيانا منهم ليرف عليهم ولكن متقدما غنيا
كان او فقيرا جميلا كان او قبيحا ولا تنظروا الى حسن الوجه مع قبح السيرة بل انظروا
الى حسن الفعل وليكن المدبر لهم ولاد الاحداث من يوثق به ذليلا عالما مهينا غير
معروف يسوء اللقا وقبح المعاملة وفساد السيرة ولا تصحبوا المعروفين بالاقبال
القبيحة وتباعدوا منهم فاذا اصبتم مثل هذا الرئيس الموصوف بالصفات الحسنة فلا
ان تجعلوا في يديه اموالهم واملاكهم ليدبرها لهم وقابلوا كل ما يتوديهم كما يشاكله من التاديب
ولا يكن تاديبكم لهم بغير تمييز وترتيب حملوهم ما يقوون عليه من التاديب ولا تميتوا قلوبهم
بالالحاح عليهم وتحشيمهم ما لا يقوون به واقيموا عليهم منهم رؤساء الوف ورؤساء
مئين ورؤساء خمسين ورؤساء عشرة وكل واحد منهم بامر تلاميذه وينهاهم ومتى
زال الرئيس منهم عما تاديب به واديهم ولم يستعمل ما يجب عليه مما يوصيهم به فليخبر
ذلك الرئيس عن منزلته ويقام فيها غيره فليس من الحزم ان يوتى بخاين ولا كاذب ولا
يقبل منه اعتذار من يقتل النفس عامدا وان اخطا حدث من يسمع التاديب اول
عفوت زلته واحتمل دفعتين او ثلثة فان عاد بعد الثلثة فخلي عن جملة
المتاديبين ويحذر ليلا يفسد سائر من يقوم التاديب ايها الاخوة المحبون للعلم

اسمعوا واحفظوا وصايئ واى كاعدكم كنت لما احببت العلم واى كاتب لكم
معالجة سهلة ابين لكم المدخل الى العلم بكل صناعة نطقية التى يتنعم بها
وتلذها كل محب يتعلم فاول ذلك ان تكونوا ظاهرين لا عيب فيكم قبل ان تشرعوا
فى هذا العلم فانه لا يجب ان تهرب الاشياء الظاهرة الى الاشياء الدنسة
ولا الاشياء الدنسة الى الاشياء الظاهرة ولا تعلموا الذين ليسوا طاهرين
بل الذين هم اطهار ابرار طهارة محسنة ولا يهرب ذو العيب الدنس الى البراء
من العيب والدنس ولتعلم انه لا يصاب مكيال من ماء عذب صاف بضيف يقاوم حبة
حماة منتنة ولا يقوى الاعين الرمد على حرق شعاع الشمس كذلك لا يكون ادب
النفس فى بدن قد اسبخ فيه الجهل والشر لا يفتح العاقل من ان يوسم نفسه عند
الناس بالعقل وبامثالهم بذلك وهو خلو منه صفر من الادب مرتكب للحماقة ثم
ان الحكمة والتشبه بالله عز وجل هو المعلم الحكيمة والمرشد الى لا تفاك الجميلة
الفاضلة الموفق لها ايا كم والحسد فانه المفرق المشتت ليتواضع بعضكم
لبعض تساووا فى المحبة الكاملة اسلموا انفسكم لله والعقلا الكاملين الذين
يستحقون الرياسة بافعالهم واقتصادهم وقناعتهم ولا تتكلوا على المفتخرين
بالاباء اللذين اولدوهم ولم يودبوهم بادب النفس ولزوم ما وجب عليهم واذكروا
ارث الاباء عند التلاميذ من غير استحقاق له قبلهم او لا يكن هرب الظلمة واعداء
الحكمة ومصيدة الشيطان والهرب منهم والتباعد عنهم اولى وليجعل كل واحد منكم صاحبه

صاحبه كنفسه وموضع سره وليحفظ كل واحد منكم صاحبه حتى تكون بعضكم حافظا
لبعض كونوا سامعين مطيعين كاملين حريصين على طلب الحق والحكمة مجتهدين
مناظلين عن الحق محبين للصدق مجادلين عن العلم عارفين بالازمنة واخلاقها
مبغضين للجاهلين متحدين لمكارم الصلاح والسكون والهدوء والسلامة متكلمين
عن اهل الخير ناظرون باعينهم وقلوبهم نظر المتواضعين لا المتكبرين انفسهم انفة
الهة دارسين دؤسة دائمة الموت لاختيارى متفكرين فى الروحانيات محبين
للكلام الذى يودى بكم الى الحياة الدائمة محبين للفضائل متمسكين بكل المحاسن
لا تتحلوا بحلل التكبر ولا تتقلدوا اقداركم ولا ترتفعوا بالصلف ولا تعظموا بالافتخار
ولا تاخذوا اخلاق الجبابرة وابعدوا من الاندروا انكم لا تندرون وكونوا علماء بالتعلم
لا تتجاسروا على تعدى حدودكم ولا تماروا فيما الحقيقة له ولا تجادلوا بالكذب ولا تتكلموا
بالهذر واحذروا الشهوات القبيحة ولا تتعودوا انفسكم والميل اليها والزموا قراءة
الكتب الادبية ولا تملوا احسنوا الانصات الحكماء وارهبوا ايا كم واكرموا
امهاتكم ولا تحبوا النوم والكسل وميزوا بين الخير والشر واعرفوا الرجس من الخبيث
واذا لم تسلموا فلا تحبوا وتكبوا الخصومات واستعملوا الاغذية الملطفة وتباعدوا عن المرة
والاطعمة ولا تكثروا من شرب الخمر ولتكن اغذيتكم وقت معلوم وصبروا العسل ادمانكم
ان قدرتم عليه واكثروا من ذكر الاء الله واحسانه فرادى ومجتمعين ولا ترتفعوا اصواتكم عند
مواسين منكم ولا تزادوهم الكلام ولا تطلقوا السنتكم بعضهم بكلام جاف ولا تتوردوا

لئ الماكل

على لذة العلوم ولا تخرصوا على شرب الخمر الذي جعلكم منزلة المجانين ولا يشتغلوا بذكر
مساوي غيركم ولا تظنوا بانفسكم انكم حكماء بل انا نجب ان نرشدكم بالحكمة
غيركم واذا صح كلامكم وظهرت حجتكم فلا تعجلوا بانفسكم ولا تفتخروا باظهركم
من غلبة خصومكم واشروا الوحدة والدعة والسكون ولا تطلبوا الرياسة
فان اكرمكم انسان فتواضعوا انتم في انفسكم وان سلطكم مسلط على امر فرشوه
فاحسنوا فيه والظموا الغيظ ولا ترعوا الى الغضب اكرموا انفسكم فانكم تحول
بذلك كرامة كثيرة لا تمضوا شيأ في وقت الضجر وامتحنوا الاصدقاء قبل ان
يصادفوهم ولا تصادقوهم قبل الامتحان ولا تقوموا الى الاسواق وان بضاعة
لكم لا تشتروا فيها فافعلوا فان للاسواق مرابك مدلة وليس يحمد الانسان على المرابح
شيأ نظيفا ولا طيبا ولا طاهرا ولا تضعوا الى افاويل العامة وخاصة اهل
الاسواق فانهم بهج رعاع ولا تحصيل لهم ولا رأي عندهم ولا معونة حقيقية
ولا تظلموا احدا على اسراركم وكلموا المرؤسا بتواضع ولطف وتطاطوا الكل
احد واقلوا من التعرف الى الناس فانكم فلما تصادقون الا من يعرفكم وليس يكاد
يوذيكم من لا يعرفكم ولا يعظم في عيونكم ما يعظم في عين كثير من الناس من اعرض
عن الدنيا واذا انكرتم على انسان بعمتكم امرا شيأ فعاتبوه عليه في وقت ولا
تكونوا ذوي وجهين ولسانين ولا تكن مودتكم مستحلة مختلفة كاختلاف ضوا القمر
وكونوا كالشمس التي نورها ينهار دايم لا يزيد ولا ينقص ولا تتبعوا شهوات الناس في

في احكام لكن كونوا حكاما على الجاهلة الاحد منهم ولا تعتدوا من عذاب منكم
ولا تحلفوا يمينا على جهة ارضا الناس ولا يكونوا في سلطان ان كانوا لكم
عاصين ظالمين احذروا من الملاهي الشائنة لكم ومن اللعب المضل لاذهابكم
ولا تواصلوا الضحك ولا تميلوا الى الخدع لاخذ بالعين المحدثة بالباطل التي
تحدث في انفسكم اضطرابا ولا تجالسوا مزينين لكم الشهوات القبيحة والله
يتعالطونكم بالجهل ويدينون فيها الشهوات الردية والاداء الفاسدة التي يهون
لكم التعرض للافاعي والحيات والسموم والعقارب والادوية القاتلة ومن الدين يظهرون
لكم اشيا العجيبة التي لا دوام لها وتجنبوا الشعبذة وطلب السحر والرقي والكلام
المضحك واحذروا الحدة الذي يدل الصداقة ومزاح لا صدق لكلامه ولا صحة اضمانه
ولا صواب في منطقه والذي ينتفي للاحداث ان يلحظ فاطرا منه لاسباب التي
يحتاج اليها في تدبير الحروب وترتيب الصفوف وتعلم المثاقفة والرمي
والمضارعة والطعن والهرب من غير اشتهاء به ولا انهماك فيه وليتعودوا
ركوب الخيل وجريها والعمل بالسلاح وينبغي ان يتطرفوا في الموسيقى فانه من التعاليم
الارفعة حتى يقفوا على المناسبات تاليف اللحون واصناف ما ينسب اليها من العود
والمعزفة وسائر آلات الموسيقى وافضلها الاوتار التي عليها يمثنون فتراهيا على
الطبايع الاربع واعلموا انكم اذا تصفيتم بهذه الحكمة وتسكتم بها وارشدتم اليها
كنتم كالنور المشرف على الخلايق فاجعلوا شكركم لله المدبر للكل الاول القايم بالحق

والغلط ومن خالف من هذه الوصايا فالواجب على المتقلد للاشراف على المتأدبين تعويده
وتاديبه فان لكل خطإ عقوبة اما عاجلا واما اجلا فيجب ان يقدم عقوبة العاجل
ليلا يشد الناس ويعتل بعضهم بعضا بالفهم والغلبة وضرب الرفق لم يمتنع ولم ينته
عما ينهى عنه اطرح ولم يقبل في جملة المتأدبين ولا يبقى ما دام الحياة فاما المتقلد للتدبير للاحداث
فيجب عليه ان يكون كالمرأة الحيضة لانه القايم بالرواسة فمن تصرف في هذه الوصايا فلكن
مبعدا منجيا عن هذه التقلم ۞ وصايا افلاطن
في التأدب للاحداث والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة على النبي محمد وآله
خبر نقله اسحق وصححه وقدم رسول ارسطوطاليس على الاسكندر
اما ان تقول فاسمع واما ان اقول فتنصت فقال الرسول ايها الملك التخير الملك والي
والطاعة علي لك فقال الاسكندر ما فعل الحكيم قال ايها الملك جد في الجهاد
ولقد كان حذرا مستعدا قال ابلغ جده على عينه لا تنكر ولا تطرف ولسانه لا يفتر الدنيا عنده
كالفتح والدم قال كيف عمله في الرعية بعدي قال ابار القلوب المظلمة في الصدور الحربة
وكثر فيها الحكمة واماتت فيها الجهالة قال فما لباسة الظاهر قال الزهد في الدنيا
والامتناع من شهواتها قال فما لباسة الباطن قال الفكر الطويل والتعجب الدايم قال ويحك
ذاك قال فمن اهل الدنيا كيف اعتزالها ومن اهل التجربة كيف ثقوابها قال فمن ابهم كان
اشد تعجبا قال الذي مصروعها كيف عاودتها ومن مسلوبها كيف راجعها من الذي مات بين
كيف جاء البقاء ومن غنيها كيف فرح بما ليس له ومن فقيرها كيف حزن على فوت ما بقي
به الغنى والفخر ايهما كان اشد تعجبا قال

قال من جمعها سواء وذلك ان هذا فرح بما ليس له وهذا حزن على فوت ما ينفي به الغنى كيف يسأله
فاحب ان يتعلم ظهره وهو خفيف الظهر واحب ان يكثر تبعه وهو قليل الهم والغم واراد ان يكون
في تعب ونصب وهو مستريح وانما يكفيه من الدنيا ما يسد جوعه ويذهب ظماه وليستر جسمه
قال اهوى في طعام الملك للملك اظهر سرورا ام في زواله قال بل في دوامه للملك قال ومن ذاك
وليست الدنيا من شانه قال للقدرة على اظهار الحكمة في سلطانه وللاستمكان في افاضة
العلم واشاعته وتقريب الحكماء والعلماء واخذ الرعية بالادب باعانتهم الخير وذل الفاجر
في تبصير اهل الجهالة وحمل الناس على حسن الهدى والسيرة الفاضلة والقوى على نقض الدنيا
ونبذ الشهوات وترك اللذات عند القدرة عليها والتمكن منها وللامتناع عليها عند
تكاثرها وتواترها قال الدنيا لم تغلبه على نفسه ولم تورطه في فخاخها ولم تملك
اخلادها وانواع خدعها وزخارفها المموهة واسباب غرورها التي يسرع اليها
اهل الجهالة ويسعى الى التشوب في تلفها اهل الغرة الذين لا يفكرون في عواقب
الامور فتفرح بان غلبها ولم تغلبه وقهرها ولم تقهره وضبطها ولم تضبطه ولم
تقصد اذ نصبت حبايلها ولكنها كلما لمعت له ازداد منها بعدا وكلما تزينت له
ازداد منها استيحاشا وكلما تقربت اليه ازداد منها نفورا قال كيف كانت
هيبته للموت وخوفه من الوقوف على حسيب النفوس وديانها قال كان الى الموت
مشتاقا والما بعده مستريحا قال ولم ذاك قال لانه افتدى نفسه بالدنيا وفكها بالبر
وباع نفسه بالاخرة فسعى لها سعيها فاشترى النعيم الباقي بالنعيم المنقضي

وصار الموت عنده نجاة من الحبس لا يسلبه الموت شيئا فما قدم من الخير وتزود من الحسنات
قال فما اغلب طباعه عليه قال الرحمة لكل احد والكف عن اذى كل احد والاحسان الى كل
احد والتوقير لاهل العلم والحكمة وبذل فوائد الخير للمستفيدين وتكرمهم على تعلم
الحكمة ولذة استفادة والسؤال والطلب وكان يقول ضن الرجل بالعلم والحكمة القرين الى
السعادة من اشد العقوبة واعظم الاثم قال فكيف تركت اهل البلاد قال استلب
الجهل سيفه وافلت من اسار وعز بعد ذله وفقر الحرص فاه متوقدا شرها
متوليا غالبا فغلب خسارة الناس ودهاؤهم على الحكماء والعلماء الصالحين
فاذلوهم وهجدوهم بانقطعت مواد العقول وضمرت النفوس ودخل الحزن علينا
نحن متبددون من ايدي الجهلة منتشرون في عيش كدر فبكى عند ذلك الاسكندر
وقال صابرنا وجهدنا في طلب هذه الدنيا الغرارة وصابر العلماء وجهدوا في رفضها
ابوا ان يقبلوها وابينا ان نرفضها فرغبنا فيما زهدوا فيه وزهدوا فيما رغبنا فيه
فاعقبهم تعلم سرورا دائما واعقبنا تعلمنا حزنا طويلا اما صحا نرثي لانفسنا
ونغبطهم ونبكي لانفسنا ونفرح لهم فالويل والثبور لمن سلبت منه الدنيا
وجمع ما جمع فيها ونصب في اذخاره منها ولم يدرك الاخر ۞

قال سقراط الرجال اربعة جواد وبخيل ومسرف ومقتصد
فالجواد من اعطى نصيب دنياه لنصيبه من الاخرة والبخيل هو الذي لا يعطي احدا
منها نصيبه والمسرف الذي جمعها الدنياه والمقتصد الذي يعطي كل واحد منهما

منهما نصيبه وقال اذا كان العقل صحيحا والفهم قويا كان يسير التجربة كثيرا واما
قوة الابدان فانما جعلت قسما لمن لا حظ له من العقل بمنزلة البهايم وقال الجاهل
ان نطق اخطا وان سكت اخطا وان راى عجز وان سلك ضل وقال الرخاء يبطر البلا
يؤدب ۞ وقد انتهينا على كثير من حكم الفرس والهند والعرب والروم ولسنا نطمع
في استيعاب الجزئيات من الحكم فليقتصر على ما ذكرناه ليطرد منسقا على اسماع
الاحداث والمبتدئين المتفحص وهذه حكم للمحدثين من الفلاسفة

۞ والعلماء الملحقين في العلم والاسلاميين يرزوا في الحكمة وكعوا
۞ حكمة المتقدمين الى حكمة المتاخرين ووصوا بوصايا
۞ فاضلة على كثير مما تقدم فاوردنا لها هذا
۞ الباب اختم به هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصيته بطالب الحكمة طهر لها قلبك وفرغ لها اليك واجمع الى النظر فيها
همتك وار الحكمة افظم المواهب التي وهبها الله لعباده واجل الكرامة التي
اكرم الله بها اولياءه هي المال الذي من اجرزه استغنى به ومن عدمه لم يغنه شيء
سواه والصاحب الذي من صحبه لم يستوحش معه ومن فارقه لم يسكن الى اعز منه
هي القلوب كالقطر للبنات ومن العقول بمنزلة الضمائر من الابصار بطنت الحكمة
لكل شيء وظهرت عليه وعلت فوقه واحاطت به وعلمها بكل شيء اخبر وعندها

على كل شيء شهادة ومن اعظم شانها انه ليس احد الا وهو مستحل اسمها
ومتزين بها ولا حاجة بها الى انتحال شيء غيرها ولا التزين بغيرها فان كنت
حملتها فرع لها فتلك وادفع الى النظر فيها يتمسك فانها اظهر من ان تجامع دنسا
وانى من ان تخالط فدرا وقد رايت من اراد ان يغرس في ارضه بيدا ان تقلع ما فيها من غراب
الثيب ثم ياتي بكرام الغرس فتنصبه فيها فكذلك من طلب الحكمة ورغب في اقتنائها فعليه
حقيق ان يبدا بما في قلبه من اضدادها فيمحقها ويطهره منها مثل الهوى والشهوات
المردية ومثل الحقد والحسد ومحبة الكرامة والسرع الى الغضب واشباه هذه الاشياء
فاذا تطهر منها استقبل الحكمة فاخذ منها ما استطاع فاذا اظفرك الله بالحكمة
وزرع فيك بذرها فلا يكونن زارع اولى بالقيام على زرعه منك ولا متعهد اجد غورها
وكثره اشباهها منها فان بها من المعونة على نفسها مثل الذي للشمس من الابصار
على استنباتها والاستبانة لها فمن صح بفرط نفسه وصل بما صح منه الى ما يرد عليه من الحكمة
او راى شيئا من الامور من لم يمنعه ما فاته منها ان يسمي حكيما وملحقة بالطرف به الحكماء كالا
يمنع البصير ما فاته من المبصرات من ان يدعى بصيرا او يلحقه بالبصراء فاذا صح لك في عقلك
ما تعرف به وجوه الحكمة ورغب به في الخير وتميز بينه وبين الشر فليس بزهادة الناس ولا بما
يسمونه حكمة يكون حكيما ولا بعقودهم تعد من العقلاء ولا بسائر ما يثنون عليه من رديهم
وفاضلهم تكون فاضلا واما الناس رجلان رجل اخبر فيه جاهل بتحقيقه الحكمة فليس
تلتفت اليه ورجل في اهل الحكمة لا يفعل ما سهل الله له سبيل الخير بل يتذلل لك

لانه ليس يباع بثمن ولا يمنع من طالب ولا يكتم كاكتتام الذهب واعلم ان العقل
متوجه ايما وجه وله غنا ايما صرف وبعض معارفه انفع من بعض فاذا صرف الى
الدين احكمه وتفقه فيه والى صرف الى الدنيا اغنى بها واختال فيها فليس مستودعا
شيئا الا حفظه ولا مضبوعا بضيع الا قبله ولا محملا رشدا ولا غيا الا حمله فان اك
ان تعد له عن رشد او تقرفه الى غي عامدا او مخطيا فانك لست محكما به شيئا فرامر
دنياك الا اضعت به اكثر منه فرامر دينك ولا حافظا به شيئا من الادب غير النافع
الا اضعت به اكثر منه من نافع الادب غير انك تجمع الى اضاع الغاية مما لا ينفع استحكام
التبعة فيما اضعت وليس شيء فرامر الدنيا صرفت اليه عقلك واحكمته الا سيعود محكمه
عن وشيك ضايعا وصالحه فاسدا لا يصحبك منه شيء وآخر تك ولا يوثق ببقايه لك في
دنياك وانا وهن امر صاحب الدنيا وابطل سعيه لانه مبني في غير داره ومغروس في غير ارضه
فلم يكن له حين جاء من يشخصه الا ان ينقضه ويدعه لغيره ومن اخطاء العقل ظهر به
الحمق والبله ومن صرف عقله الى غير الحق ظهر به الدنى وبعض الدنى ابلغ في الشر
كثيرا من الحمق وانما الفضل في ذلك ان صاحب الحمق لا يصرف به عن جهته اعلم انه من
غابت الحكمة عن عقله عجز عن انفاذ الامور كما يعجز العين الصحيحة عن رؤية
الاشياء عند فقد الضياء ولا يسلم له حق وان حسنت لابسه وذلك انه ان كان
جوادا افتد جوده التبذير وسوء موضع الصنيعة وذلك انه يصرف العطية
الى غير اهلها مع منع ذوي الحق وان كان باذخا افرط في القول واخطاء البغية وان كان

عالما افسد علمه العجب وان كان حليما افسد حلمه الذل والمهانة وان كان صموتا
اخر بصمته الغي وان كان لسنا بلغ كينه الضعف فمن فقد الحكمة من اهل الخصال الحسنة
ضاعت خصاله ومن فقدها من غيرهم هلك كل الهلاك الحسنة فاما انت فلا تحمد
نفسك على صدق في غير دين ولا يكن غاية الصدق في نفسك ان تقول ما رايت وسمعت
فان اكثر ما يروى غير نافع وجل ما تسمع كذب ولا تكتفين مع ذلك من القول بالحق
في الدين دون صدق النيه وصواب الموضع واعني بصواب الموضع ان ترغب في الاجر
وتحرص على الخطوة فتخطو في غير موضع الخطو او تعطي ربيعي ان تحرمه فان اعطاك الفاقه
بقوته له على التجور والتخطو عند الجاهل اغرا له بحمله وحمله له على عداوتك ولذلك جمع
الفضايل اداء ما تستحق في مواضعها ضرب لا يرضيك من نفسك بما دونك مرذ نوب تركتها
عجزا عنها او حياء منها او رغبة عن اشباهها ولا تحمد مع ذلك نفسك لها على
تلك الوجوه تركا ولا برآ اتك فيها برآة فانه ليس بينك وبين معارفة ما تركت الا ان
يمكنك او تخفى لك واعلم انه لا حمد لك في تركها الا بعد القدرة عليها ولا استمكان
منها فانه من كان رشد انه ترك تلك الذنوب مع القدرة عليها حمد على البر انه منها
ومن لم يقدر عليها او تركها لبعض ما ذكرناه من الحياء او لكراهة وكان مرضية تركها
اذا نالت تلك الاعراض لم يبرا من مذمتة وان استطعت مع ذلك ان تكون فيما
امتنع منك من عمل الخيرات على حال يعلم الله انك ان قدرت عليه امضيت العمل به فافعل
فانك ان كنت كذلك ثبتك العذر ما تركت وحق لك البر بها نويت ان عجزت عن اصلاح نفسك

بجمع الوصايا

الحكمية فلا تدع ان يامر به غيرك فانك ان اطعت شاركت في البر اجر من اطاعك
وان عصيت لم تخطيك ثواب ما نويت واعلم ان نفس الانسان قد وضعت بحيث
تكثر افاته بين اعدايه فان هاج به الحرص اهلكه الطمع وان هاج به الغضب
اهلكه الغيظ وان عرض له الخوف شغله الحذر وان اصابه نعيم دخلته الغرة وان
كفي ما يغنى اطغاه المال وان عضته الفاقه شغلته المهانة وان ارتفق الكفاية عرض
له الكسل وان اجهده الجوع قعد به الضعف وان افرط في الشبع كظته البطنة
بكل افراط له مفسد وكل تقصير به مضر فخير احواله ان يقصر به عن الغنى ودفع
عنه الفاقه ويصرف عنه الطمع ويذل له الكفاف ويمنع من الكظه وتقتصر به على القوت
ولا تمال من افرده على قصد بين الفلو والنقصان ان كنت عرفت اهوي وعداوته للعقل
فقد علمت انه بعد درك العلم والتعب بالادب الصالح باب الادكوب ما يشتهي والثاقل
عما لا يشتهي فاذا رايت منازعه الى مضارك وتثاقله عن منافعك فقاتله بالورع
وان الورع من قبل النية الثانية والتمسك بالدين القيم ومن عرف نفسه
بالنية السيئة فليس بامن الانقياد للهوي والانقياد للهوي استسلام
والاستسلام هلكه ولكن الراي له اصلاح النية بالورع والدين وان تجاهد
لحسن اخلاقه اسوا اهاجما داسدا حتى يظفرك الله بها ولتخشه منها ان شاء عز وجل
من يحل قلبه من مخافه خالقه لا يزال غير اكثر خلائقه مرعوبا من كان سبله الى غير رضاء
الله عز وجل كان ذلك الذي هو الذي يهلكه ينبغي للعاقل ان يحفظ ما يحكم عليه عقله

هذه المكايد وان كثرت تعاونها بكلها ادنى جنة يتلقى بها ويقابلها ايسر متترس
بالعلم ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومن اكبر معارضات الذكر مكيدة واشدها على
اهلها مؤونة واجبها لهم عن المعاودة ان يتصل بالذكر تكبير لمعصية كنتم تعهدون
على الرخصة فيها او فطام النفس عن عادة في محرم كنتم تدعون تهونيه او تغليظ
في امر كنتم لا تخافونه ولا تخافون من ذنب كنتم استشعرتم الامن من عقابه سيما
ان اعان على طمع النفوس تاويلا به على غير ما يليها او رجاء في موضع باس من ذكرها
واستهانة في موضع عزمة في مثلها هنالك تجادل النفس عن اهوائها بتلك الشبهات
وعزت عن شهواتها بتلك الاغالبط وتحملها ذلك على انكار حق شنعة وقبول باطل عيل
اليه ليقيم على محرم الفتة وامنية تركن اليها وليس يتحرز عن هذه المكيدة وظائرها
الا بعاقل العلم وبصائر البرهان ولا يرتقي تلك المعاقل الا باستشعار التواضع ومنها جرى
الاهوآء وتجريد العزيمة وايثار المصدوق فاما الفكر فهو مفتاح كل علم ومستنبط كل
حكمة وكاشف كل مستور وامتياس من نور الله وتزود من كل فاضل وتحذ للعقول الشبهة
وتزاول الخطوة الغابنة وبحث عن الكنوز المذخورة فاحيوا بالفكر موات الهمم واجتهدوا
دفاين الحلم واكشفوا ضباب الغفلة وحادوا مواصفال النفوس اعاذنا الله واياكم
من مواقف الشبهات ومسالك الشهوات انه كريم جواد لطيف بالعباد

فصل ان النفوس وان غمضت مواضعها وخفيت ادعيتها ولطفت
مسالكها فهي اوعية حكمة لا تعد ومعادن خيرات لا تنزح وخزائن عجايب لا تحصى

ويقعة حتى ايتسلط عليه النسيان بان يديم تعهده فمتى قوم من اهل الحكمة اقامة
نظر العقل الى ما حصل دهنا وقال انا الذهن لا ينام ولا ينكب ولا يغيب عنه عقله ولا احتاج
الى تذكير ومد الى الدرجة العليا التي بها يشبه من كانت له الملكة ولا رواح لان العقل
للبشر والذهن للملايكة فلذلك لا يعقل الانسان الشيء الا بعد التفكر والتطلب والتميز انما
الملايكة فانها تنظر بالذهن كانظر لحن بالعين بلا حاجة الى تفكر وتميز وتطلب ۞
فصل في ذكر جلاء صدأ القلوب وتنبية عن وسن النفوس وتحذ
لما كل من الافهام ولا سيما اذا استمع له السامعون باقبال من القلوب على تفهمه و
صدق ارادة لهدايته وعزم على الانتفاع به وتلق له بقبوله والقيام عليه
وللذكر مع كثرة مناقبه وحسن محامده معارضات تحاول سلبه وتحبسه عند اهله
بكثر عددها فاحدها الاياس من ادامته والترفيد في العليل منه اذا لم يكن سبيل الى
ادامته تحاول بذلك الشيطان قطع الذكر وابعاده عن المستديمين ولكن الله تعالى تعبد
قد وهب لكل ذي عقل قوة يستعين بها على دفع هذه المكايد من الشيطان وانه قل ما
اكتنم من العلوم الا ما يوضحه وهل تشتبه الا في بصائر يعطاه مستحقة وطلب الحق
منه وقل ما تغلق الا لة مفتاح يعطاه اهله بحجة من الله ليكون بعضه وسلة
الى بعضه فيفهم الملتوم بالمكشوف البواطن بالظواهر فعارضوا هذه المكيدة بان
يعلموا وتقولوا الانفسكم ان ترب موهوب له نفع الذكر ومتهى بثمرته من غير استدامة له
وتزود العليل المرجو نفعه اقرب الى التذلل من تعطيل الذكر كله واعلموا ان تحالب هذه

ثم هي مدبرة الابدان وجوارحها والقائمة على سياستها والمتسلطة على
استخدامها وهي المعطاة حزائم الانقياد المطيعة لها وهي الملكة تعرف عنها
اليها تساهي الجوارح باعمالها واليها تودي مكاسبها وتتنظر فضلها فما توصل
اليها من المعارف بالحواس عنها تصدر الاقضية واليها يادي المحصول متصله
بالالهام فالتاييد وقبول التوفيق ولذلك تصدت اليها مكايد الشيطان
وحشدت عليها غوايل المتعالين فليس تفرقها نقص المشاعر مع تمامها ولا
تحاذلها مع انتضادها ولا غفلتها مع تحفظها فلا تغبوا عن مجاري العقول
فيستولي عليها عدوكم ولا تغلطوا انفسكم عن مسارقة سرايركم فيفسد
علانيتكم ولا تخلوا منها مقام عقولكم فتستباح حرائمكم فان حرائم النفوس
امرا سباحة والغلبة عليها انكاء جراحة وسباؤها اعظم برية واسرها
اعسر فكاكا واودها ابطاء استقامة وغصبها اكبر مرزية رب خبرة
ادخلها في القلوب تقصيرها في العلم واذهالها في الرجوع وتمنيها في العبادة
واحتجانها عن استماع الحجة ونفارها عن مناداي الحقيقة وتغاشيها دون رشاد
البصيرة وليس كل عطية من ابلة سحابة ولا كل هبة مرصاة وهذه تلمة يدخل
منها الشيطان لم يخلها الله من اقامة حجة بازايها وتحصين لاعراضها وانهاض اعراضها
اداب ابن المنع ووصاياه واسمه داذبه بن داذ خصش وتسمى بعد الله
قال ياطالب الادب اعرف الاصول والفروع فان كثيرا من الناس يطلبون الفروع مع اضاعة

اضاعة الاصول فلا يكون ادركهم ادرك من احرز الاصول الكفيلة بها فان اصاب الفرع بعد احراز
الاصل فهو افضل فاصل الامر في الدين ان تعتقد على الايمان وتجتنب الكبايز وتودي الفرايض
فالزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ومن يعلم ان من حرمه هلك ثم ان قدرت
ان تجاوز ذلك الى الفقه في العبادة فهو افضل واصل الامر في اصلاح الجسد ان
تحمل عليه في الماء اكل والمشارب والباه الاخفا ثم ان قدرت على ان تعلم جميع منافع
الجسد ومضاره والانتفاع بذلك فهو افضل واصل الامر في الباس ان لا تحدث نفسك
بالاد بار واصحابك مقبلون على عدوهم ثم ان قدرت ان تكون اول داخل واخر منصرف
في غير تضييع للحذر فهو افضل واصل الامر في الجود ان لا تضن بالحقوق عن اهلها
ثم ان قدرت على ان تزيد ذا الحق على حقه وتتفضل على غير لاحق له فهو افضل واصل
الامر ان تسلم من السقط مع التحفظ ثم ان قدرت على بارع الصواب فهو افضل واصل
الامر في المعيشة الاتي في طلب الحلال وان الحسن التقدير لما تنفق ولا تعز نك من ذلك
سعة يكون فيها فان اعظم الناس في الدنيا خطرا اخرجهم الى التقدير فالملوك احوج
اليه من السوقة لان السوقة قد تعيش بغير مال والملوك لاقوام لهم الا بالمال ثم ان
قدرت على الرفق واللطف في الطلب والعلم بالمطالب فهو افضل ان ابتليت بالسلطان
فتعود بالعلماء واعلم ان من العجلة الرجل يبتلى بالمكان مريدا ان ينقض من ساعات قصبه
وعلمه فيزيدها في ساعات دعة ولهو وشهوات وانما الراي له والحزم عليه ان ياخذ لعمله
من جميع شغله حتى ياخذ له من طعامه ومنامه ونومه وحربته ولهوه ولسانه فان تعذرت

شيئا من امور السلطان فكن فيه احد رجلين اما رجلا مغتبطا به فحافظ عليه
لمخافة ان تزول عنك واما رجلا كاره ما انت فيه فالكاره ما انت فيه من سخرة الملوك اركانهم
سلطوه واما الله اذ ليس فوقه شيء وقد علمت انه من فرط في سخرة الملوك واهلكوا فلا
تجعل للهلاك على نفسك سبيلا واياك اذ كنت واليا ان يكون من سائك حب المدح والتزكية
وان يعرف الناس منك ذلك فيلوون ثلمة من الثلم يتحمون عليك منها وما يتحمونك
منه رغبة يغتابونك بها وتضحكون منها واعلم ان غاية المدح كمادح نفسه المرء
يجب ان يكون حبه للمدح هو الذي يحمله على رده فان الرد له ممدوح والغائب له محبب
ليكن جماعتك في الولاية ثلث خصال رضاء ربك ورضاء سلطانك ان كان فوقك ورضاء
صالحي رعيتك عليه ولا عليك ان تلهو عن المال والذكر فسيأتيك منهما ما يكفي ويطيب ويجعل
الخصال الثلاثي بمكان ما لا بد لك منه والمال والذكر بمكان ما انت منه واجد بدا لا
يتذفر في روعك انك ان استشرت الرجال ظهرت مذلة الحاجة الى رأي غيرك فانك
لست بريد الرأي المخبرة ولكنك تريده للاستشاع به ولوانك مع ذلك اردت الذكر
كان احسن الذكرين واصلحهما عند اهل الفضل ان تعال لا ينفرد برأيه دون استشارة
ذوي الرأي اعرف اهل الدين واهل الفضل والمروة فليكونوا اخوانك واعوانك
وبطانتك وثقاتك اعلم انك ان تلتمس رضا جميع الناس تلتمس ما لا يدرك وكيف يتفق
لك رضا المختلفين وما حاجتك الى رضا من رضاه الجور والى موافقته من موافقة الضلالة
والجهالة وعليك بالتماس رضا الاخيار وذوي الفضل وانك متى تصب ذلك تضع عنك

عنك مؤنة ما سواه لتعرف عيتك ابوابك التي لا تنال ما عند كل من الخير الا بها وبالوان
التي لا تخالك خائفا الا من قبلها احرص كل الحرص على معرفة عمالك وان المسيء يعترف
من خبرتك قبل ان تقيمه عقوبتك وان المحسن يستبشر بعملك قبل ان يأتيه معروفك
عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعدلهم ولا
تتهل سبيل ذلك الا لذوي العقل والحزم ليلا يتشر من ذلك ما يجتري به عليك سفيه
او يستخف له شاني لا تترك مباشرة جسيم امر لك فيعود سائك صغيرا ولا تلزم نفسك
مباشرة الصغير فيضيع الكبير اعلم ان ابلك لا تتسع لكل شيء تفرغه للمهم وان مالك لا
يسع الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وان كراهتك لا تطبق العامة فتوخ بها
اهل الفضل وان ليلك ونهارك لا ستوعبان حاجاتك وان ادابت فيهما نفسك وانه
ليس لك الى الاداب فيهما سبيل مع حاجة جسدك الى نصيبه منهما فاحسن قسمتهما
بين عملك وبدنك واعلم ان ما شغلت من يدك في غير المهم اذري بالمهم وما صرفت من مالك
في الباطل فقدته حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك لاهل النقص اضر بك
في العجز عن اهل الفضل وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة اذري بك في الحاجة
واعلم ان من الناس خلقا كثيرا يبلغ من احدهم الغضب اذا غضب ان يحمله ذلك
على الكلوح والقطوب في وجه غير من اغضبه وسوء اللفظ لمن لا ذنب له
والعقوبة لمن لم يكن منه بعقوبته وسوء المعاقبة باليد واللسان لمن لا ذنب له
ثم يبلغ منه الرضا ان يتبرع بالامر ذي الخطر لمن ليس لمثله ذلك عنده ويعطي من لم يكن

يرد عطاءه ويكرم من لا حق له ولا مودة فاحذر هذا الباب الحذر كله لانه ليس احد اسوأ
حالا فيه من وزراء السلطان الذين يفرطون ملكان القدرة في غضبهم ورضائهم وانه لو وصف
بهذه الصفة من يلتبس بعقله او من يتخطه الشك ان يعاب في غضبه غير مراغضبه
ويحمد عند رضاه غير مرارضاه كان ذلك جايزا لهذه صفته اعلم ان الملوك ثلثة ملك دين
وملك حزم وملك هوى فاما ملك الدين فانه اذا اقام لاهله دينهم فكان دينهم هو
الذي يعظمهم بالتمام ويلحق بهم الذي عليهم ارضاهم ذلك وانزل السخط منهم بمنزلة
المراي في الاقرار والتسليم واما ملك حزم فانه يقوم بالامر ولكن لا يسلم من الطعن
والتسخط ولن يفرط طعن الذليل مع حزم القوي واما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار
دهر اذا كان سلطانك عند جلة دولة فرايت امرا عدا استقام بغير راي واعوانا اجزاءا
بغير فضيلة وعملا ابخ بغير حزم ولا تغترن بذلك ولا تستنيم اليه فان الرامر الجديد
ما يكون له مهابة في نفس قوم وجلالة في قلوب اخرين فيعين قوم بانفسهم ويشقى قوم
بما قبلهم وستنتقد ذلك الامر غير طويل ثم تصير الشورى الحقا بعقبها واصولها فما
كان من الامور على غير اركان شيعة ولا عماد محكم او شك ان يتداعى ويتصدع ليتفقد
الوالي فيما يتفقد من امور رعيته ناقة الاجر وفيما في سدها وطغيان السفلة منهم
وقلة قمعه وليستوحش من الكرم الجامح واللئيم الشبعان فانما يصول الكريم اذا جاع
واللئيم اذا شبع لا يحسدن الوالي على دولته فانه في ذلك اقل عدة من السوقة الذي يحسد
على فرقه وكل لا عذر له ليعلم الوالي ان الناس على دين ملوكهم لا تفي الابانيه منهم فليكن البر والبرة

والمرة عند نفاق فانه سيكسد بذلك الجود والدناة في مملكته ان ابتليت بصحبة
فعليك بطول المرابطة من غير طول معاتبة ولا تحدثن لك الاستبانة عفلة ولا تهاونا
اذا رايت السلطان يحملك اخا فاجعله سيدا وان فاذكل فرده وان وجدت من الوالي
منزلة وثقة فاعدل عنه كلام الملق ولا تكثرن من الدعاء له في كل كلمة فان ذلك شبيه
بالوحشة والغربة الا ان يكلمك على رؤس الملاء فلا قال ما عظمته وقربته به ان
ابتليت بصحبة والي الا بد يصلاح رعية فاعلم انك قد حيرت بين خلتين ليس
لاحداهما منهما خيارا اما الميل مع الوالي على الرعية فهذا هلاك الدين
والمروة اما الميل مع الولية على الوالي فهذا هلاك الدنيا والنفس ولا حيلة لك الا
الموت او الهرب واعلم انه لا ينبغي لك وان كان الوالي غير مرضي السيرة اذا اعقلت
حبلك بحبله الا المحافظة عليه الا ان تجد الى الفراق الجميل سبيلا تنصرف الى الوالي
من الاخلاق التي تحبها والتي تكرهها له وما هو عليه من الراي الذي ترضى له والذي
لا ترضى ثم لا تكابر بالتحويل عما تحب وتكره الى ما تحب وتكره فان هذه رياضة صعبة
تحمل على الاباء والغلي وانك قل ما تقدر على ما تنال رجل عن طريقة التي هو عليها بالمكابرة
والمناقضة وان لم يكن يجمح به غرر السلطان ولكنك قادر على تشييد الراي وتقويمه
فاذا قويت فيه المجاسن كانت هي التي تحملك المساوي واذا استحكمت منه ناحية
الصواب كان هو الذي يصير الخطا بالطف من تبصيرك له اعدل من كلمك ان
الصواب يعدل بعضه بعضا ويرغو بعضه الى بعض واذا وجدت كانه اصل الخطا من اصله

فاحفظ هذا الباب واحكمه ان اسطت ان تجعل صحتك لمن قد عرفته وعرفك
بصالح الخلائق قبل ولايته فافعل فان الوالي يلقاه الناس كلهم بالتصنع وكل انسان
وان يثني عليه عنده بما ليس فيه غير ان الادراك يتناول ذلك من الرذال والسقاط
اكثر لان هؤلاء اشد تصنعا واعظم تودد ا ومثله بره وتحفلا ولا تمنع الوالي
وان كان يليح الرأي والنظر من ان ينزل عنده كثيرا من الاشرار بمنزلة الاخيار
وكثيرا من الخائنة بمنزلة الامناء وكثيرا من الغدرة بمنزلة الاوفياء ويتغطى
عليه كثير من اهل الفضل الذين يظنون انفسهم عن التصنع والتحمل لاحبون الوالي
ان لك عليه حقا واك تعتد عليه ببلاء وان اسطعت ان لا تبني حمل بلاك فافعل
ولكن فاذكره وتجد بذل النصيحة له والاجتهاد وان لا يزال ينظر اليك باخير
يذكره لاول فان السلطان اذا انقطع عنه لاخر بني لاول فان ارحامهم مقطوعة
وجانبهم محروبة الا ممن رضوا عنه واغنى عنهم في يومهم وساعتهم اياك والعتب
على الوالي واستزادته فان ذلك ان ظهر له كان قلبه اسرع الى التعتب و
التغير من قلبك فمحق ذلك حسناتك الماضية واشرف بك على المهالك وضرب
تعرف نفسك مستدبرا وتلتمس رضا سلطانك مستدبرا اعلم ان احضر الناس
عدوا اجاهدا وحريصا مناويا وزير السلطان ذي المكانة عنده لانه منغوص عليه مكانه
كما يحسد غيره الا انه اجترأ على السلطان لانه من حاسديه احباء السلطان
الذين يشاركونه في المنازل والمداخل دونهم وغيرهم اعداء وليسوا كعدو

كعدو السلطان لنا حي عنه المكتتم منه وهؤلاء لا ينقطع طمعهم من التقرب
ولا يغفلون عن نصب الحبائل له فاعرف هذه الحال والبس لهم سلاحها بالصحة
والاستقامة فيما تريد وتعلن ثم روح عن نفسك كانه لا عدو لك ولا حاسد فان ذكرك
ذاكر عند السلطان بسوء في وجهك او في غيبتك فلا ترين الوالي ولا غيره اخلاطا ولا
ينقض ذلك في نفسك موقع ما يكرهك فانه ان وقع مثل ذلك الموقع ادخل عليك اشياء
مشتبهة موكدة لما قال فيك الغايب وان اضطرك لامر في ذلك الى الجواب فاياك
وجواب الغضب ولا بسقام وعليك بجواب الوقار والحلم والمحبة ولا تشكن في ان الغلبة
والقوة ابدا للحلم لا تعدن سمع الوالي شتما ولا اغلاطه اغلاطا فان
روح الغرة قد يبسط اللسان بالغلط في غير تخطيط ولا باين جانب المخطوط عليه
والظنين عند السلطان ولا يجمعك واياه مجلس ولا ممشى ولا تظهرن له عذرا ولا
تثنين عليه بخير عند احد من الناس فاذا سكن غضب السلطان عنه ورجوت ان يقبل له
فاعمد في اظهار عذره على لطف ورفق شديد لا تشاورن احدا من الناس ولا تهمس اليه بشيء
عند السلطان فان البراز مما يخيل الى كل من يراه من ذي سلطان وغيره انه يراد به
فيكون ذلك في نفسه حسكة ووغرا تتلك فيما بينك وبين الوالي وفيما بينك وبين تراخون
خلقا ثم عرفناه من بعض الوزراء وللاصحاب من الاعداء عند ما يظهر من صاحبه من خيانة
وصواب اي انه عمل فيه او اشار به او اقر له بذلك اذا مدحه مادح وان استطعت ان يعرف
صاحبك ان تخطئة صواب اياك فضلا عن صوابه وتسند اليه وتوبخه به فافعل

فان الذي انت آخذ بذلك اكثر مما انت معطيه اضعاف اذا كلمك الوالي فاصغ
الكلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا اطراف بعمل ولا قلبك بحديث نفس واحذر
هذه من نفسك وتعهدها فيها ارفق بنظرائك من وزراء السلطان واخلائه فالخدم
اخلاقا ولا تتخذهم اعداء بان تثالبهم في الكلمة اذا تقربوا بها وفي العمل يمرون
به فاما انت احد رجلين اما ان يكون عندك تفضل على ما عند غيرك فسيبدو
ذلك ويحتاج اليه مثل قيلتمس وانت تجمل واما ان لا يكون عندك ما انت تجيب
من حاجتك عند وزراء السلطان واخلائه بمقاربتك اياهم وليبذل لهم من
معافوفتهم اياك وليتهم لك افضل ما انت مدركه بالمنافسة والمكابرة والمنازعة
اذا سأل الوالي غيرك فلا تكون المجيب فان استلاب الكلام خفة بل واستحقاف
منك بالمسؤول والسائل وليت شعري ما انت قائل ان قال لك السائل ما اياك
سألت او قال المسؤول دونك فاجب واذا لم يخص السائل في المسئلة رجلا واحدا
وعم بها جماعة من عنده فلا يبادر بالجواب فالتسارع الخلساء ولا توائب الكلام
موائبة فان في ذلك مع تبين التكلف والخفة انك ان سبقت القوم الى الكلام صادوا
لكلامك خصما فتعقبوه بالعيب والطعن واذا انت لم تجعل بالجواب وخليته للقوم
اعترضت اقاويلهم كلها فتدبرتها وفكرت فيها وفيما عندك منها ثم تهيأت من محاسن
ما سمعت جوابا رصينا ثم استدرت به افاويلهم حتى يضيع اليك الاسماع و
عقدا عقد الخصوم وان لم يبلغك الكلام حتى تكفي بغيرك واذا انقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون

من العيب عندك لامن الجبن في نفسك فوت ما فاتك من الجواب فان صيانة القول خير
من سوء وضعه وان كلمة واحدة من الصواب تصيب موضعها خير من امثالها الكثيرة
في غير مواضعها مع ان كلام العجلة والبدار موكل به الزلل وسوء التقدير وان
ظن صاحبه انه قد اتقن واحكم واعلم ان هذه الامور لا تملك الا برحب الذرع
عند ما قيل وما لم يقل وذلك بان لا يستعظم ما ظهر منك وما لم يظهر وبان تتهم نفسك
عن كثير من الصواب مخافة الخلاف والعجلة والحسد والمراء لا تجبرن على خلاف
الناس لحضرة الوالي ثقة باعترافهم لك ومعرفتهم بفضلك فانا قد رأينا الناس
يعترفون بفضل الرجل دونه ويعلمون منه وهم في خلوة ما اذا حضروا السلطان
لم يرض احد منهم ان يقر له او يكون عليه في الرأي والعلم تفضل فاجتره او اعلبه بالحجة
والنقض فان ناقضهم صاركاحدهم ولين مع احد في كل حين سامعا فهما وقاضيا
عدلا وان ترك مناقضتهم كان مغلوبا مردود القول اذا اصبت عند السلطان لطف
فضل منزلة فعناء بجده عندك وهوى يكون له قبلك فلا تطمحن كل الطماح ولا يزينن
بك الفضل ان تدخل فيه وتر الفة وموضع سرة وثقة قبلك وليتمس ان تقلعه وتدخل
دونه فان هذه خلة من خلال السفهاء وقد يبتلى بها الحكماء عند الدنو من السلطان حتى
يحدث الرجل منهم نفسه بان يدون دون اهله والولد للفضل بظنه بنفسه او لبعض ظنه
بغيره وللكل رجل من الملوك او دنى منه من الشوقه البه ولتنس عند عرق وجه وراحة واطلع
قلبه على قلبه وليست عليه مؤونة في تبذل يتبذله عنده او راي يستنزله منه او سر يفشيه اليه

غير ان ذلك الانسة وذلك لان يستخرج من كل واحد منهما ما لم يكن ليخرج عند التقابض
والتشدد فاذا كلفت نفسك التسوا في منزلة من صنفك فاقرعها عن ذلك لمعرفة
فضل الالف والانيس مما ليس واحدا عند غيره فلتكن هذا مما تحفظ على نفسك او غيرك
وتعرف به السلطان والرأي لك في نفسك مثل ذلك ان اردك مريد على الدخول دون
اليفك وانيسك وموضع ثقتك وبركة جدك وهزلك اعلم ان الرجل اذا كان ذا
جاه عند السلطان وانه لا محالة سيرى منه ما يخالفه من الرأي في بعض الامور
فاذا اتوان يكره كل ما خلفه او مثل ان يمتعض من الجفوة يراها في المجلس او النبوة
في الحاجة او الرد للرأي او الادناء لمن لا يهوى ادناءه والرافضاء لمن يكره اقصاءه
فاذا وقعت في قلبه الكراهة بغير ذلك في وجهه وكلامه ورايه حتى يظهر ذلك للسلطان وغيره
فيكون افساد منزلته سببا فذلك تفسل على احتمال ما خالفك من رأي السلطان وقرها
بان السلطان انما كان سلطانا لتتبعه في رايه وهواه وامره ولا تكلفه اتباعك
وتغضب من خلافه اياك لا يكون صحبتك للسلطان الا بعد رياضة
منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك موافقتهم فيما خالفك
وتدبير الامر على اهوائهم دون هواك على الا يكتمهم شيئا لا تستطيع
ما كتمك وتخفي عليهم الاطلاع عليه حتى يحق نفسك الحديث به وعلى الاجتهاد
في رضاهم والتنبيت لحجتهم والتصديق لمقالتهم والتزيين لرايهم وعلى قلة
الاشفاء مما فعلوا اذا اساءوا وقلة الانتحال ما فعلوا اذا احسنوا

وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر لمساويهم والمقاربة لمن قاربوا وان
كانوا بعداء والمباعدة لمن باعدوا فان كانوا اقرباء والاهتمام بامرهم
وان لم يأتموا به والحفظ له وان ضيعوه والذكر له وان نسوه والتخفيف
عنهم لموؤنتك واحتمال كل مؤونة لهم والرضا منهم بالعفو وقلة الرضا
من نفسك بالمجهود وان وصلت عن السلطان وعن صحبته غنى فاغن عنه نفسك
واعتزله جهدك وانه من يخادم السلطان يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل
الاخرة من تمام حسن الادب والخلق ان تنحو نحو نفسك لصاحبك واخيك مما
انتحل من كلامك ورايك وينسب اليه رايه وكلامه وتزينه مع ذلك بما
استطعت اخرين عنك وكلامك لا عند صابة الراي والقول باصابة الموضع
فان اخطات ذلك ادخلت المحنة على عملك حتى ياتي به ان اتيت به في غير
موضعه وقولا بهاء له ولا طلاوة ليعرف العلماء منك اذا اجتمعت
معهم انك على ان تسمع احرص منك على ان تقول لا تخلطن بالجد هزلا ولا بالهزل
جدا لكدرة فانك ان اخلطت بالجد هزلا هجنته وان خلطت بالهزل جدا كدرته
غير اني اقول قد عرفت موطنا واحدا ان قدرة ان يستقبل فيه الجد بالهزل اصبت
الراي وظهرت فيه على الرأي وذلك ان يتورد كل متورد بالسفه والغضب وسوء اللفظ
الجانب المذاهب يرحب من الذرع وطلاقة من الوجه وثبات من المنطق واذا قبل
اليك مقبل يؤده فسرك لا يذهب عنك فلا تشغ الاقبال عليه والفتح له فان الانسان

فنجيته اجابة

طبع على ضرائب لوم فمن شانه ان يزحل عمن لصق به وملصق بمن زحل عنه ٥ لا تكثرن ادعاء
العلم في كل ما يعرض فانك من ذلك بين فضيحتين اما ان يناز عوك فيما ادعيت فيهجم منك
على الجهالة والصلف واما ان لا ينازعوك فيخلوا الامور في يديك فيكشف منك على
التصنع والدعوى فقط ان استطلت على الاكفاء فلا تثقن منهم بالصفاء ان انت
من تفضل فضلا فتطلعت بتفضل الى ان تذكره وتبديه فاعلم ان ظهوره منك بذلك الوجه
تفور في قلوب الناس من العيب اكثر مما يقرر لك من الفضل وانك ان صبرت
ولم تعجل ظهر ذلك منك على الوجه الجميل المعروف اذا اردت ان تلبس ثوب
الجمال وتتحلى به وبجلبة المودة عند العامة ويسلك الجد الذي لا اختيار فيه ولا
عيار فكن عالما جاهلا وناطقا كفي فان قلة ادعاء العلم يفي عنك الحسد
والنطق اذا احتجت اليه سيبلغ حاجتك اما الصمت فيكسبك المحبة والوقار ٥
اذا اتاك الرجل بحديث حديث قد علمته او بخبر خبرا قد سمعته فلا تشاركه فيه
ولا تفتحه عليه حرصا على ان يعلم الناس قد علمته فان في ذلك سوء ادب وخفة وشحا
اعلم ان لسانك اداة مغلبة يتغالب عليه عقلك وغضبك وهواك وجهلك وكل غالب
عليه مستمتع به يصرفه في محبته فاذا غلب عليه عقلك فهواك واذا غلب عليه
شيء من اشباهه ما شئت لك فهو لعدوك فان استطعت اذا اصاب اخوك فضل الا لك
ولا يستولي عليه او نباء ركك فيه عدوك فافعل اذا اصاب اخوك فضل منزلة او
سلطان فلا يرين ان سلطانه زاد له ودا ولا يعرفن منك عليه بما ضي اخائك تذللا

داره ان سلطانه زاد له توقيرا من غير ان يقدر انك ترين ودا وتصحا بذلك انك
ترى حظك للسلطان الوقار والاجلال وكن في مداراته والرفق به كالموتنف ما
ما قبله ولا تقدر الامور بينك وبينه على ما كنت تعرفه من اخلاقه فان لاخلاق
مستحيلة مع السلطان وربما ايسنا الرجل المدل على السلطان بقدمه فقاطره به قدمه
لا يحدثن الامن يرى حدبتك مغنما ما لم يغلبك الاضطرار احترس من سورة الغضب وسورة
الشهوات واعدد لكل شيء من ذلك عدة تجاهد بها من الحلم والتفكر والروية وذكر
العاقبة وطلب الفضيلة واعلم اول لا تصيب الغلبة الا بالجهاد واعلم ان قلة
الاعداد لمدافعة الطبايع المتطلعة هو الاستسلام وانه ليس احد الا وفيه من كل
طبيعة سوء غريزة واما التفاضل بين الناس بمغالبة طبايع السوء فاما ان يسلم
احد من ان تكون فيه تلك الغرايز فليس في ذلك مطمع الا ان الرجل القوي اذا كان يكابر
ابدا بالقمع لها كلما تطلعت لا يلبث ان يميتها حتى كانها ليست فيه وهي في ذلك
كامنة كلمون النار في العود فاذا وجدت قادحا من سبب اي غفلة استورت
كما يستوري النار عند القدح ثم لا بد ضرتها الا بصاحبها كما لا يتدي النار الا يعودها
الذي كانت فيه ذلك تفسل بالصبر على جار السوء وغير السوء وجليس السوء
فان ذلك مما لا يكاد يخطيك وان الصبر صبران صبر الانسان على ما يكره وصبر عما
والصبر على المكروه اكبرهما واشبههما بان يكون صاحبه مفطرا واعلم ان اللئام اصبر
احمادا والكرام اصبر انفسا وليس الصبر المحمود الممدوح ان يكون جلد الانسان

وقاحا على الضرب او رجلهِ غوبة على المشي او بدنه نوبا على العمل فان هذه من
صفات البهايم ولكن ان يكون للنفس غلوبا وللامور محتملا وفي الضراء متحملا وبعين عنك
لحفاظ من بنطا وللحرم موقرا وللهوى مجانبا وللمنقة التي يرجو عاقبتها مستخفا
وعلى مجاهدة الاهوآء والشهوات مواظبا وبصيرته بفرهه منفذا عود
نفسك السخآء واعلم انهما سخآء الانسان بما في يديه وسخاوه عما في ايدي
الناس وسخآء الانسان بما في يديه اكبرهما واقربهما من ان يدخل فيه المفاخرة وتركه
ما في ايدي الناس اخص في التكرم وانزه من الدنس فان هو جمعهما فبذاك عف بعدك تكمل
الجود والكرم حبب الى نفسك العلم حتى ترامه وتالفه ويكون لهو لك
واذتك وسلوتك واعلم ان العلم علمان علم المنافع وعلم لتذكيه العقول وافشي العلم
واحراهما ان ينشط له صاحبه من غير ان يحض عليه هو علم المنافع والعلم الذي هو ذكاء
العقول وصقالها وجلآؤها فضل منزلة عند ذوي الالباب لمن يتعرف به تراد في
والعذاب عن تنسك الا يكون حسودا واعلم ان الحسد خلق لئيم ومن لؤمه انه انما يوكل
بالادنى فالادنى من لا قارب والاكفاء والخلآء ان لبكن بما ينظر فيه مزاحم عدو وحاسد
ان تعلم انه لا ينفعك ان تخز عدوك انك له عدو فتذره تنسك وتودنه يجهل قبل
الاعداد والفرصة فتحمل على النشاط لك وتوقد ناره عليك واعلم انه اعظم لخطرك
ان يرى عدوك انك لا تتخذه عدوا فان ذلك غرة وسبيل لك الى القدرة عليه وان انت
قدرته على اعتقاد العداوة والتفعت عن ان تكافيها فهنالك استكملت عظم

عظم الخطر وان كنت مكافيا بالعداوة والضرر فاياك ان يكافي عداوة الشر
بعداوة العلانية وعداوة الخاصة بعداوة العامة فان ذلك هو الظلم والعار
واعلم مع ذلك انه ليس كل عداوة يكافا بمثلها كالخيانة فانها لا يكافا بالخيانة والسرقة
فانها لا يكافا بالسرقة ومن الحيلة في امر عدوك ان يصادق اصدقاءه وتواخي اخوانه
بين خلل بينه وبين بينهم في سبيل الشقاق والمجافي وليس كالحد به طرق يمتنع من مواخاتك
اذا التمست ذلك منه وان كان اخو عدوك غير ذي طرق فلا عدوك لا تتخذ اللعن
والشتم سلاحا على عدوك فانه لا يخرج في نفس ولا مال ولا دين ولا منزلة ولا دفع
مع السكوت من شتم عدوك احصاء مثالبه ومعايبه وتتبع عوراته حتى لا يشذ
عنك من ذلك كبير ولا صغير من غير ان يشيع ذلك عنك فيبسايه او يسايه يستعد له
او تذكره في غير موضعه فيكون كمستعرض الهواء بنبله قبل امكان الرمي اذا اردت
ان يكون ذاهبا فلا تظهرن للناس ذلك فيسمونك ذاهبا فان من عرف بالذهاب
صار خائل علانية وحذره الناس حتى يمتنع منه الضعيف ومن ادب ديب دفن
ما به ما استطاع حتى يعرف بالمسامحة في الخليقة والطريقة ومن ادبه الادب
العاقل المستقيم الذي يطلع على عايض رايه فيمقته عليه ان اردت السلامة فاتبع
قلبك التهيب للامور من غير ان يظهر منك فيظن الناس لهيبتك ويحرجهم عليك ويدعوا
ذلك اليل منهم كل الذي تهاب واتبع لمداراه ذلك واظهار الجراة و
التهاون لطايفة من رايك ان اتليت بمجاربة عدو فخالف لهذه الطريقة التي

وصفت لك من استشعار الهيبة واظهار الجراءة والتهاون وعليك بالحذر في
عملك والجراءة في قلبك حتى يملا قلبك جراءة وشجاعة ومستفرغ عملك الحذر
ان من عدو كل من سبيلك ان تعمل في هلاكه ومنهم من يعمل في مصلحته ومنهم من يعمل
في البعد منه فاعرفهم على منازلهم ومن اقوى القوة على عدو كل واعزا بصارك في
الغلبة له ان تحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها على عدو كل وتنظر كل
عيب تسمعه وتراه او لاحد من الناس هل فارقت مثله او ما يشكله فان كنت فارقت
مثله جعلته نصب عينك حتى اذا احصيت ذلك كله فكاثر عدو كل باصلاح عيوبك
وتحصين عوراتك واحراز مقاتلك وخذ نفسك بذلك ممسيا ومصبحا فان انت منها دفعا
لذلك تنابه فاعدد نفسك عاجزا ضائعا خائبا معورا العدو كل ممكنا من رميك وان حصل
من عيوبك وعوراتك بعض فلا تقدر على اصلاحه من ذنب قد مضى او امر يعيبك عند
الناس لا تعرفهما ولا تراه انت عيبا واحفظ ذلك وما عسى ان يقول فيه قايل من
حسبك او من مثالب ابايك واخوانك واخلائك ثم اجعل ذلك كله نصب عينك واعلم
ان عدو كل يريك به ليلا تغفل عن التهيئوله والاعداد لحيلته وتجتهد فيه سرا
وعلانية فاما الباطل فلا تروعن به قلبك ولا تشغلن بشئ من امره فانه لا
يقولك ما لم يقع وان وقع اضمحل اعلم انه قل ما بين احد بشئ يعرفه من نفسه
وقد كان يطبع في خفايا على الناس فيغبره به معبر عند سلطان وغيره لا اد
يشهد عليه بوجهه وعينه ولسانه لليد يبسط منه عند ذلك الذي يكون من انكسار

وتتوره.

وتتوره عند تلك البداهة فاحذر هذه وتصنع لها وتقدم في اخذ العدة لبغتاتها
اعلم ان ادنى الامور في الدين اهلكها للجسد واتلفها للمال واضرها بالعقل واسرعها
في ذهاب الجلالة والوقار الاعزام بالنساء ومن البلاء على المعزم بين انه لا
يشكل باخس مما عنده وتطمح عينه الى ليس عنده منهن فانما النساء اشباه وما بين
في الحسن والقلوب من يضل مجهولا منهن على معروفا فانهن باطل وخدعة بل كثير مما يرغب
عنه الراغب بما عنده افضل مما تتوق اليه نفسه وانما المرتغب عما في رحله منهن الى
ما في رحال الناس كالمرتغب على طعام بيته الى ما في بيوت الناس بل النساء بالنساء
اشبه من الطعام بالطعام وما في رحال الناس من الاطعمة اشد تفاوتا وتباعدا
مما في رحالهم من النساء ومن العجب الرجل الذي لا باس به يرى المراة من بعد متلفعة في
ثيابها تصور لها في قلبه الحسن والجمال حتى تعلقها نفسه من غير رويه ولا خبر مخبر لعله
يهجم منها على اقبح القبح وادم الدمامة فلا يعظه ذلك عن امثالها ولا يزال مشغوفا
بما لم يذق منهن حتى لو لم يبق في الارض غير امراة واحدة لظن ان لها شانا غير شان ما
ذاق وهذا هو الحمق والشقاء ومن لم يحم نفسه ويطلفها عن الهوى ومحلها عن
الطعام والشراب والنساء في بعض اوقات شهواته وقدرته كان اسرع الى لحقه في ذلك
ضعف حوامل جسده وقل ما يوجد الانسان الا مخادعا لنفسه في امر جسده عند الطعام
والحمية والدواء وفي امر مروته عند الاهواء والشبهات وفي امر دينه عند الريبة
والشبهة والطمع ان استطعت ان تقطع نفسك دون غايتك بدنية في كل مجلس

ومقام ومقال ورأي وفعل فان رفع الناس اياك فوق المنزلة التي تحظ اليها
نفسك وتوهم اياك من المجلس الذي ساعدت منه وتعظيمهم من اترك ما لم يكن تعظم و
توهمهم من كلامك ورائك ما لم توهن هو الجمال ان غلبت على الكلام فلا تغلبن على السكوت
ولعله ان يكون اشد تمالكا لك في نبئه واحلبهما اليك مودة وابقاهما اللهما به وابقاهما
للجد اذا تراكمت لزاعمال عليك فلا يلتمس الروح بدافعتها والروعان منهما فانه
لا راحة لك الا في اصدارها وان الصبر عليها هو الذي يخفها عليك والضجر
منها هو الذي يراكمها عليك فيعهد من نفسك في ذلك خصلة قد ابتها تعتري
اصحاب الاعمال ان الرجل يكون في امر من اموره فيرد عليه شغل اخر وباتيه
شاغل من الناس يكون باخره فيكدر تنفسه وتكدير النفس ما كان فيه وما ورد
عليه حتى لا يحكم واحدا منهما فان ورد عليك مثل ذلك فليكن معك رايك الذي تختار به
الامور ثم اختر اولي الامرين بشغلك فاستعمل به حتى تفرغ منه ولا تقطعن
عليك فوت ما فات تاخرها تاخرا اذا وضعت الراي موضعه وجعلت شغلك في
حقه احمل النفس في كل شيء غايته ترجوا القوة والتمام عليها واعلم انك اذا
جاوزت الغاية في العبادة صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم ضرت الى
الجهالة وان جاوزتها في تكلف رضى الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت المحمود
المضيع اعلم ان بعض العطية يوم وبعض السلاطة عي وبعض العلم جهل فان استطعت
الا يكون عطاؤك جورا ولا بيانك هذرا ولا علمك بالا فافعل واعلم انه سيمر بك من

من الاحاديث ما يعجبك اما ملحة واما رابعة فاذا اعجبك كنت حليفا ان تحفظه
فان الحفظ موكل بما راع ثم ستحرص على ان تجب منها افواما فان الحرص على
التعجيب شان الناس وليس كل معجب لك معجبا لغيرك فاذا انت رددت المرة و
المرتين فلم تره وقع من الناس معين موقعه مثل وامرح من العود له فان التعجب من غير
عجب سقط شديد وقد راينا من الناس من يعلق الشيء فلا يتلع عن الحديث ولا
يمنعه فله قبول اصحابه من ان يعود اردت في الاخبار الرابعة تحفظ منها
فان من شان الناس الحرص على الاخبار لاستماع ما يراع له الناس واكثر
الناس من يتحدث بما سمع ولا يبالي من سمع ذلك وهذا مفسدة للصدق ومذهاة
بالراي فان استطعت الا تخبر بشيء الا وانت مصدق به ولا يكون تصدقك
الا بوهان فافعل ولا تقل كما تقول السفهاء اخبركم بما سمعت فان الكذب
اكثر ما انت سامع وان السفهاء اكثر من هو قائل واذا مرت الاحاديث
واعيا وحافظا كان ما بقي وتحمل عن العامة اكثر مما تخترع المخترع
من الاحاديث بالاضعاف اعلم انك ستبلى من اقوام بسفه وان سفه
السفيه سيطلع لك منه جدا فان عارضته وكافاته قد رضيت ما اتى
فاجتنب ان تحتذي مثاله فان كان ذلك عندك مرموما فحقق ذلك اباه
بترك معارضته واما ان تذمه وتمثله فلس لك ذلك اعلم ان الحسن
مقبلة وان الحرص محرمة فانظر فيما رايت او سمعت من قبل في الحرب متثلا

اكرام من تمثل مدبرا وانظر امن يطلب منك بالاجمال والتكرم احق ان تسحو له
نفسك بطلبه ام من يطلب اليك بالشره والحرص اعلم انه ليس كل من كان
لك فيه هوى فذكره ذاكر سوء او ذكرته انت بخير ينفعه ذلك او
يضره ذكرهم فلا يستحفنك ذكر احد من صديق او عدو الا في موطن دفع او محاماة
وان صديقك اذا وثقت بك في موطن المحاماة لم يجعل ما تركب مما سوى ذلك
ولم يكن له عليك سبل لامة وان احزم ذلك في امر عدوك الا تذكره الا
حيث يضره والا تعد يسير الضر ضرا اعلم ان الرجل قد يكون حليما
فيحمله الحرص على ان يقول الناس هو جلد والمخافة في ان يقولوا هو
مهين على ان تكلف الجهل وقد يكون الرجل ربما يحمله الحرص على ان
ينال هو ليس والمخافة من ان ينال يحمي على ان تقول في غير موضع فتصير
هذرا فاعرف هذا واشباهه واحترس منه كله اذا بدهك امران متناقضان
ان تدبر ايهما الصواب فانظر اقربهما الى هواك فخالفه فان اكثر الصواب
في خلاف الهوى ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس ولا استغناء
عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك
عنهم في تزاهة عرضك يتعاظم اعلم انه ليس شيء من العلم يذكر عند
غير اهله الا عابوه ونصبوا له وابغضوا عليه وحرصوا على ان
يجعلوا جهلا حتى ان كثيرا من الهوى واللعب الذي هو اخف الاشياء على

على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويتخم به ليعلم صاحبك
وصديقك انك جذب على صاحبه وصديقه واياك ان عاشرك وامرء واورافقك
ان يرى منك دلوعا باحد من اعوانه واصحابه فان ذلك ياخذ من القلوب واطفل
بصاحب صاحبك احسن عند موقعا من لطفك به نفسه ٭ اتق الفرح عند المجون
واعلم انه خمد على المطلق وبكر للمكدك تعلم حسن الاستماع انهاك المتكلم
حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى وجه
المتكلم والوعي لما يقول اذا رايت نفسك قد تصاغرت الدنيا عندها
وعقلك الى الزهادة فيها على حال تعذر فلا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال
فانها ليست بزهادة ولكنها ضجر واستخذاء وبعض من النفس عذرها اعجزها
من الدنيا وغضب منك عليها لما اتوب عليك منها فلو تممت على رفضها و
امسكت عن طلبها او شكت او تربي من تفسك من الضجر والعجز اشد من ضجرك
لاول بالاضعاف ولكن اذا دعتك نفسك الى رفض الدنيا وهي مقبلة عليك فارع
احاديثها واياها واذا كنت في جماعة فلا تضمن جلا من الناس او امة من البهائم
بشتم او ذم فانك لا تدري لعلك تتناول بعض اعراض جلسائك ولا تدن مع ذلك
اسما من اسماء الرجال والنساء يقول فيقول هذا قبيح من الاسماء او كنت لا تدري
لعلك توافق بذلك بعض جلسائك في بعض اسماء الاهلين او الحرم او غيرهم ولا تضحكن
من هذا شيئا فكله خرج في الغلب خرج اللسان خرج اليد بل اشد ان

اعلم ان من ملك امرا ما هو حذر منه ما هو خور فان استطعت ان يكون جنبك
من الامر قبل ان تواقعك اياه فان ذلك هو الحذر فافعله ولا تتعسس به ثم تهيبه
فان ذلك هو الخور قد رايتنا من سوء المجالسة ان الرجل تنقل عليه النعمة
يراها بصاحبه فيكون مما يشفي به من صغر صاحبه وتكدير النعمة ان
يذكر الزوال والفناء والدول كانه واعظ او واصف فلا يخفى ذلك على
من يعنى به ولا غيره ولا تنزل قوله المواعظة والابلاغ لكن بسهولة الصدر
بالنعمة والاعتمام لها وبها والاستراح الى غيرها وجاء قال اني لمحزون عن
صاحب كان لي وكان اعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا
في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
كان خارجا من سلطان لسانه فلا يقول فيما لا يعلم ولا ينازع فيما علم كان
خارجا من سلطان فرجه فلا يدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رايا ولا
بدنا كان لا ياشر عند نعمة ولا يتكئ عند مصيبة كان خارجا
من سلطان الجهالة فلا يقدم ابدا الا على ثقة بمنفعة كان اكثر
دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين كان يرى متضاءلا مستضعفا فاذا
جاء الجد كان اللبث عاديا كان لا يدخل في دعوى ولا يشرك في مراء ولا يدلي
بحجة حتى يرى قاضيا عدلا وشهودا عدولا كان لا يلوم احدا على ما قد يكون
في مثله العذر حتى يعلم ما اعتذاره كان لا يشكو وجعا الى من لا يرجو عنده

عند البرء ولا صاحبا الا الى من يرجو عنده النصيحة لها جميعا كان لا يتبرم
ولا يتسخط ولا يشكي ولا يبث ولا يتشكى ولا ينتقم من الولي ولا يتغفل عن العدو ولا يخص
نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق
ان اطقت ولن تطيق ولكن اخذ القليل خير من ترك الجميع ثم كلام عبد الله
بن المقفع وهذا كلام ابي بضر العقاوي في وصايا يعم نفعها جميع
من يسوسها من طبقات الناس قال كل واحد من الناس منهما رجع الى نفسه
وتامل احوالها واحوال غيره من اقتنا الناس وجد نفسه في رتبة بشرله فيها طائفة
منهم ووجد فوق رتبته طائفة هم على منه منزلة بجهة او جهات ووجد دونها
طائفة هم اوضع منه بجهة او جهات لان الملك الاعظم وان وجد نفسه في محل
لا يرى لاحد من الناس في زمانه منزلة اعلى من منزلته فانه اذا تامل حاله نفسا
وجد فيهم من يفضل عليه بنوع من الفضيلة اذ ليس في اجزاء العالم ما هو
كامل من جميع الجهات في ذلك الوضع الحامل الذكر الجد من هو دونه بنوع
من الصنعة فقد صح ما وصفنا وينتفع المرء باستعمال السياسات مع
هولاء الطبقات الثلاث امام الرافعين فليتبال مرتبتهم وامام
المكافيء فليتفضل عليهم وامام الاوضعين فليتلا بحط الى رتبتهم ويقول
ايضا ان انفع الطرق التي يسلكها المرء في استجلاب علم السياسة
وغيرها من العلوم اني هو الطريق الاغير هو ان يتامل احوال الناس

واعمالهم ومتصرفاتهم ما يشاهد وما غاب عنه مما سمعه وتنهي اليه منها
وان ينعم النظر فيها ويميز بين محاسنها ومساويها وبين النافع والضار
لهم منها ثم ليجتهد في التمسك بمحاسنها لينال له من منافعها ما نالهم وفي
التحرز من مساويها لينال مضارها ويسلم من غوايلها مثل ما سلموا ويقول
ايضا ان لكل شخص من اشخاص الناس قوتين احديهما عاقلة والاخرى
بهيمية ولكل واحدة منهما ارادة واختيار وهو كالواصف نزاع غالب
في نزاع القوة البهيمية نحو مصادفة اللذات العاجلة الشهوية مثل
انواع الغذا وانواع الاستراحات وانواع الاستراحات ..و
نزاع القوة النطقية نحو العواقب المحمودة مثل انواع العلوم
وانواع الافعال التي تجدي العواقب الفاضلة السليمة واول ما
ينشأ الانسان يكون في حيز البهايم الى ان يتولد فيه العقل اولا
اولا وتقوى فيه هذه القوة فالقوة البهيمية اذا اغلبت عليه
وكلما كان اقوى واغلب كانت الحاجة الى اضداده وتوهنه واخذ
الاهبة والاستعداد له اشد فواجب على كل من يروم نيل فضيلة
ان لا يتغافل عن تيقظ نفسه في كل وقت وحرصها على ما هو اصلح
له فان لا يهملها ساعة واحدة فانه متى ما اهملها وهي حية
متحركة لم يكن لها بد ان تتحرك نحو الطرف الذي هو بهيمي واذا تحركت نحن

نحو تشبثت ببعض منه حتى اذا اراد ردها عما تحركت نحوه لحقه
من التعب اضعاف ما كان يلحقه لو لم يهملها ومتى وقته
الذي كان ينبغي ان يحصل فيه فضيلة لاشتغاله بالاضداد
لردها عما تحركت نحوه فاتته تلك الفضيلة ويقول ايضا
ان المرء لا يخلو في جميع متصرفاته من ان يلقى امرا محمودا او امرا مذموما
وله في كل واحد من الامرين غاية ان استفاد ها وجد في كل واحد منهما نفعا
يمكنه جذبها الى نفسه ويصادف في كل واحد منهما موضع رياضة لنفسه
وهو انه يختار للتمسك بذلك الامر المحمود الذي يلقاه اول سبيل
الى التمسك به او يتشبه بالتمسك به بقدر طاقته ان اعوزه ذلك
او يحسن ذلك الامر عند نفسه وينبهها على فضله ويوجب عليه
التمسك به متى ما وجد الفرصة لذلك وهو لا شك واجد السبيل
الى اخذ هذه السبل الثلث واذا لقاه الامر المذموم فليجتهد في
التحرز منه والتباعد عنه وان لم يجد الى ذلك سبيلا وهو واقع فيه
فليبالغ في نفسه عن نفسه بغاية ما امكنه فان لم يمكنه التبري منه
فليعزم على نفسه انه اذا تيسر له الخلاص منه لا يعود الى اسبابه
وليصح الى نفسه دواعي ذلك الامر وليبنهها على الاعتبار بمن ابتلي
مضادا مثلها فقد ظهر ان المرء يصادف في جميع احواله دينها ودنيا

خيرها وشرها موضع الرياضة لنفسه ويقول ايضا ان اول ما ينبغي
ان يبتدأ به هو ان يعلم ويعتقد ان لهذا العالم واجزايه صانعا
بان تامل الموجودات كلها هل لكل واحد منها سبب وعلة امر لا
فانه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سببا وعلة عنه وجد ثم
ينظر الى تلك الاسباب الوسطة من الموجودات هل لها اسباب ايضا
ليست لها اسباب فانه يجد لها ايضا اسبابا ثم تامل وينظر
هل الاسباب ذاهبة الى غير النهاية ام هي واقفة عند نهاية ام
بعض الموجودات اسباب للبعض على سبيل الدور فانه يجد القول
بانها ذاهبة الى غير نهاية محالا ويجد القول بان بعضها سبب
للبعض على الدور محالا ايضا لانه يلزم من ذلك ان يكون الشي سببا
لنفسه كما انه لو كان سببا لاب وب سببا لجد وحد سببا
لآ لكان اسببا لنفسه وهذا محال فبقي ان يكون للاسباب متناهية
واقل ما يتناهى اليه الكثير هو الواحد بسبب الاسباب موجود هو
واحد ولا يجوز ان يكون ذات السبب وذات المسبب واحدا فسبب
اسباب العالم منفرد بذاته عما دونه ولما لم يتقدر الانسان على
معرفة شي سوى ما شاهده بحواسه او فهمه بعقله عما شاهد لم
يجد بدا من وصف الباري الذي هو سبب الاسباب العاري عنه

بما وجد السبيل اليه من الالفاظ والاوصاف فلما آداد العبارة والوصف
له علم انه لا يلحقه شي من جميع الاوصاف التي شاهدها وعلمها لتفرد
تلك به ولانه منزه عن كل ما احسه وعرفه لم يجد طريقا احسن من
ان ينظر في الموجودات التي لديه فاذا تاملها وجدها صنفين
فاضلا وخسيسا ووجد الالهي بسبب الاسباب وموجدها الواحد
الحق ان يطلق عليه من كل صنف افضلهما مثل انه راى الموجود والمعدوم
وعلم ان الموجود افضلهما فاطلق القول عليه وقال انه موجود وراى الحي
وغير الحي وعلم ان الحي افضل من غير الحي فاطلق القول عليه وقال انه
حي وراى العليم وغير العليم فاضاف اليه العليم كذلك جميع الاوصاف
وعلى ان الواجب على كل صنف من الناس اذا اراد ان يصف الباري
بصفة ما ان يخطر بباله مع تلك الصفة انه منزه عن ان يشبه تلك
الصفة بل هو افضل واشرف واعلى انه سبب وجود كل صفة
وانه لا يمكن احدا احاطة العلم به كما هو كما يستحق ثم اذا علم
هذا الذي وصفناه ينبغي له ان يتامل اجزاء العالم كلها فانه
يجد فضلها ما هو ذو نفس ويجد افضل ذوي الانفس الذي له الاختيار
والارادة والحركة التي عن اوبه وافضل ذوي الارادة والحركة عن الروية
الذي له البطر البليغ في العواقب هو الانسان الفاضل وان يعلم مع ذلك

ان الطبيعة لا تفعل شيئا باطلا فكيف مبدع الطبيعة والباري تعالى
حيث وهب الاختيار والروية والفكر للبرية لم يكن ينبغي ان يهمل
امرها وكان من الواجب في عدله وضعه المتقن ان يفرغ لها فلما
يسلكونه ولما كان كذلك بالواجب لم يكن ينبغي ان يوسل اليهم من ليس من
طبعهم لانهم لم يكونوا يعدون على الاستفهام ممن هو من غير
طبعهم وظاهر ان في الناس وعقولهم وقوى افهمهم تفاضلا بينا حتى
ان الواحد منهم يفوق بالفرد الواحد جميع ذوي جنسه ويعجز
الباقون عنه فممكن اذن ان يكون من الناس من يقوى على ان يوحى اليه
تلبيه ما يعجز ذوو جنسه عن مثله حتى يقوم ذلك الواحد بتبليغ
ما يلقى اليه ويقدر بتلك القوة وذلك الالهام على ترتيب الاحكام
وتنهيج السبل الداعية الى صلاح الخلق ثم ينبغي ان يعلم
انه اذا ظهر مثل هذا الواحد وتبين امره فالواجب على كل
ذي تمييز ان يعلم ان لكل واحد من الناس مقدارا وتمييزا ومعرفة
فمتى وجد الافهام الكثيرة والاراء المختلفة مجتمعة
على كلمة واحدة ولم يجد ما هو اظهر منه وكشف واقوى
فليتبع الكثير والاراء المتفقة من الجميع فان الحق معهم والسلامة
في اتباع الكثير وينبغي ان لا تخرجه الواقعات في البديهة وفي الاراء

120

المرجوحة فان اكثرها بالباطل اذا تؤمل تحتاج ان ينبغي ان
يعلم ان المكافاة واجبة في الطبيعة وانها انما تجري الاعمال
المقرونة بالنيات والدليل على ذلك ان المرء لا يجازى على ما
يعمله في نومه ولا على ما ليس بارادته واختياره مثل سعاله
وعطاسه وحبوته ومونه وتنفسه ولا على اعتداله واستقرا غه
وان كان منها بعض لارادة ولا يجازى ايضا على نيابة المجردة
واول ما ينبغي ان يستدل المرية على وجوب المكافاة هو انه اذا
عرف ربه واعتقد ما ذكرنا من توحيده وتنزيهه عن صفات
المخلوقين ومعرفة رسوله في اي زمان كان وانتهج النهج الواضح
وجد في صدره سعة وفي احواله استقامة وعن الاشرار سلامة
وعند الاخيار حظوة وفي معاشه سدادا بمقدار ما تنعله
ويثوبه منه فاذا ايقن ذلك ينبغي له ان يقدم على سياسة
احواله بقلب قوي ونية صادقة وصدر واسع وثقة بان ما
يأتيه من ذلك وان قل يجري عليه نفعا يحل سدا بعضه
الروسا بما ينصفه معقول ان الانسان لا يحل مع من فوقه من الروسا
من ان يكون متصيدا لخدمته او يكون معه وبه حال يلقاه بها
في بعض الاوقات او يكون بالبعد عنه لا يلقاه الا بالذكر فواجب

على المرء ان يستعمل معمن هو متصد لخدمته ما يقوله وهو ان يكون بينه
وبينه اتصال وملازمة دايمه هو يصدره ويكون مواظبا على ما فوض اليه
ويجهد ابدا ان يكون نصب عينه اذا ذكره ولا ينسى الملال خصوصا من
الملول لان موضع الملال انما يكون عند غفلة الناس المواضع التي ليس لهم
فيها عمل وان يكون عادما له مقتنصا لجميع ما يأتيه الرئيس فردا فردا وجل
مجتهدا في تحسين كل ما يفعله ويقوله وهو واحد ذلك اذ ليس شئ من
امور العالم الا وله وجهان احدهما جميل والاخر قبيح فليطلب لكل
امر من اموره وجها جميلا يصرفه اليه ويتكلف ذكره بحضرته وغيبته
فان كان المرء ممن اليه تدبير ذلك الرئيس مثل ان يكون وزيرا او مشيرا
او معلما ولا بد له من تعريفه وجه الصلاح في الاعمال فليعمل ان
الرئيس كالسيل المنحدر من الربوة وان اراد المرء ان يصرفه الى ناحية
من النواحي وواجهه اهلك نفسه واتى عليه السيل فعرفه فان سعى
معه وعلى جانبيه وتلطف بصرفه الى الناحية التي يريدها فان يطرح
في بعض جوانبه مقدارا من السدد ويطرق له من الجانب الاخر ليلبث
ان يصرفه حيث شاء وينبغي له ايضا ان يستعمل مع الرئيس في صرف
وجهه عما يريد صرفه عنه ان جرى معه فيما هو جار نحوه ولا يواجهه
بامر ولا نهي يكربه وجه الصلاح وفي خلاف ما يأتيه ويقبح عنده في الوقت

في الوقت بعد الوقت على سبيل الحكايات والحيل اللطيفة بعض ما يعرض
مما هو فيه فانه اذا استعمل معه هذا الطريق لا يلبث ان يعود الحال بمراده
وان يكون كاتما لاسراره والحيلة في ذلك ان يكتم جميع احواله الظاهرة
بما يتعذر عليه فان من كان كاتما للاحوال الظاهرة فلم يجر الا يعسر منه
على افشاء سر باطن ولا يؤمن على السر المكتوم ان يظهر بعض احواله
الظاهرة لان الامور والاحوال متصلة متعلقة بعضها ببعض وان يعلم
ان الرؤساء هم مما ينفردون بها عمن سواهم من الناس وهي انهم يعتقدون
في جميع من دونهم الاستخدام والاستعباد وفي انفسهم الاصابة في جميع
ما يأتونه وانما يحدث فيهم هذه الهمة فيهم لكثرة مدح الناس
لهم واطرائهم اعمالهم وتصويبهم ارآءهم وذلك في طباع كل الناس
وان يحترز كل الاحتراز ان يخبر عن نفسه لحضرة الرئيس شيئا
يمكن ان يتحذ ذلك بوجه من الوجوه جرما عليه وان كان في غاية ان ينساط
معه وان لا يشره بالخبر الرئيس عنه مما يستقبح فشتان بين الخبر
وبين الاقرار وليس يؤمن تغير الاحوال واما اذا عرض بينه وبين
الرئيس حال لا يمكن صرف القبح الا اليه او الى الرئيس فقط فليجتهد
في صرف ذلك القبح الى نفسه وليجعل لذلك وجها فاذا اتجه القبح
نحوه وتبرات ساحة الرئيس منه او كاد ان تتحه فليحسن ان يطلب

لذلك لئلا يكون سببا يكون بدوه من غيره ليرجع للايمة عليه وان كان بالقصد
الثاني ليلا يلتزم للايمه وما بين شيء ابلغ واعم نفعا في باب المعبودية من ترك
المرء حظ نفسه في جميع ما يباشر من الاعمال لرئيسه فانه ما من امر يتعاطاه
الانسان ما هو بينه وبين الرئيس الا وتجد نفسه موضع حظ فسبيل له ان
يتركه ويتجنبه ويستخلص ما هو حظ الرئيس فانه مهما فعل ذلك
اجتنى ثمرة خير ومهما اشتغل باستيفاء حظه لم يقع الامر على
جهته ووقع فيه خلل وتوان لامر خير من افساده وينبغي ان
يتلطف كل التلطف في نيل المنافع من جهة الرؤساء بان لا يلح في السؤال
وان لا يظهر الطمع والشره من نفسه ويجتهد في ان يطلب
من الرؤساء اسباب المنافع لا المنافع انفسها مثل اطلاق اليد
في الوجوه تطلب منها الاموال والمنافع ليقل السؤال ويكثر النفع و
يجتهد في ان ينتفع بالرئيس لا ان يتشفع منه لان من انتفع بهم
اعزوه ومن اتشفع منهم ملوه وتضع نفسه عندهم في صوره من يحلج
عن ملكه وفتنته لهم باهون كلمة وادون سعي ويحذر كل الحذر
من ان يتصور عندهم منه انه يضن بماله او يحب ان يستأثر بشيء
من مقتنياته فانه يصير حينئذ بعرض من الاستقصاء والممنوع
محروض عليه والمبذول مملول منه ويجتهد في ان يظهر في كل ما يعينه

انه

انه مما يفعله ليكون زينته وجماله للرئيس لا لنفسه فانه ملاك الابقاء
ويحذر ان يتخذ لنفسه شيئا مما يتفرد به الرئيس او مما يلتمس بالرؤساء
الدنو فوقه فان كل من اتخذ شيئا من ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وعرض
ذلك الشيء للذهاب وينبغي ان لا يظهر من نفسه الاستغناء عن الرؤساء
ولا فيما يقل مقداره بان يكون مظهرا ابدا قناعة ورضا بكل ما يتصرف فيه
من الامور والاحوال وينبغي ان يحفظ سخطة من الرئيس او ملاله وما اشبهه
فليجتهد في ترك الشكاية عنه وليحذر من اظهار العداوة والحقد وليصرف
وجه الذنب فيه الى نفسه ثم ليجتهد وليتلطف ليحدث حال يزيل تلك السخطة
باهون ما يقدر عليه فهذه قوانين ينتفع باستعمالها في معاشرة الرؤساء
فاما التي ينبغي ان يستعملها المرء مع الاكفاء فسنذكر منها ونقول
ان الاكفاء لا يخلون من ان يكونوا اصدقاء او اعداء او ليسوا باصدقاء
ولا اعداء والاصدقاء صنفان احدهما الاصفياء المخلصون
في الصداقة فينبغي للمرء ان يديم ملاطفتهم ويتعهد اسبابهم
واهداء ما يستحسنه وما يتيسر له اليهم في كل وقت وحين الحال
فما بينه وبينهم بذلك من غير ان يظهر منه ملال او تقصير ويجتهد في
الاستكثار منهم فان الصديق زين المرء وعضده وعونه وناصره ومذبع
فضايله وكاتم هفواته وماحي زلاته ومهما كان هؤلاء الكرماء كانت احوال المرء

فيما بينهم احسن واقوم والصنف الاخر هم الاصدقاء في الظاهر عن غير
صدق فيما يظهرونه بل يتشبه وتصنع فينبغي للمرء ان يجانبهم ويحسن
اليهم ولا يطلعهم على شيء من اسراره وخصوصا من عيوبه ولا يلقي اليهم خواص
احاديثه واحواله ولا يحدثهم عن نعمه ولا عن اسباب منافعه و
ليتحفظ في استمالتهم والصبر معهم ومعاملتهم بحسب الظاهر دون
اخذهم بالبواطن ولا ياخذهم بالتقصير ولا يقطع عتابهم فيما يقع منهم
من التقصير والاجتازيهم على ذلك فانه متى فعل ذلك يرجى صلاحهم
ورجوعهم الى مراده ولعلهم يصيرون في رتبة الاصدقاء له وليس شيء ادل
على صدق الاخاء واضمار الوفاء ولا اشد استجلابا للمحبة ووجوب
الحق من تعهد احوال الاصدقاء فان المرء اذا رآى صديقه وهو يتعهد
احوال اخلائه والمتصلين به يستدل على صدق محبته له ويثق بوداده
ويقوى تاميله ورجاءه عنده وافضل ما يستعمله المرء مع اصدقائه هو
ان يتعهد احوالهم عند الحاجة والفاقة ويواسيهم بما يمكنه من غير ان
تحوجهم الى المسالة ويتفقد اقاربهم وعيالهم اذا ما توانوا فانه متى شعر
بذلك رغب في صداقته كل احد وبذلك يكثر اصدقاؤه ٥ والاعداء
ايضا صنفان احدهما ذوو الاضغان والاحقاد وينبغي للمرء ان يحترس
منهم كل الاحتراس ويبحث عن احوالهم ويستطلع اخبارهم بكل ما امكنه

امكنه ومهما اطلع منهم على مكر او خديعة او تدبير بدبر ولطف فليقابلهم
بما يناقض تدبيرهم ويكثر الشكاية منهم الى الرؤساء وافناء الناس ليعرفوا
بعداوته حتى لا ينجح فيه مكايدهم ولا يتفق عليهم قولهم فيه و
ليصير امثالهم عند الناس في اقوالهم وافعالهم بالظهر عند الناس من عداوتهم
اياه وكل مرئيس من صلاحه وينقش سوء طبعه وتمكن الضغنة من قلبه
فلينتهز الفرصة في اهلاكه ومهما وجدها فلينتهزها ولا يتغافل عما يمكنه
اذا يتقن امره من اهلاكه واعلم انه لا يقدر على تمام امره والنجاة
منه فلا تشرع في شيء منه ليلا يجد العدو عليك ما يتحلق به عند الناس مما
يمهد لنفسه عندهم في عداوته عذرا والصنف الاخر من الاعداء الحساد
وينبغي للمرء ان يظهر ابدا ما يغيظهم وما يوذيهم بان يلقي اليهم ذكر النعم
التي يحتص بها المرء لتذوب لها نفوسهم وتحترق مع ذلك عن دسيسهم وحيلهم
لظهور حسدهم فيه وفي غيره ولا متضع من الناس ليعرفوا ذلك واما
سائر الناس الذين ليسوا بصديق لا عدو ولا متضع فهم طبقات سنذكر
جملها وجل ما ينبغي للمرء ان يستعمل مع كل طائفة منها فمنهم النصحاء الذين
يتبرعون بالنصيحة فالواجب على المرء ان يتفرغ للخلوة مع كل من ادعى
انه ناصح له ويستمع الى قوله ويحزم على قلبه الا يختار بكل قول يسمعه وان لا
يعجل الى قبوله ولا يعمل بكل ما يهدى اليه بل يتامل اقاويلهم ويتعرف اغراضهم غاية

غاية التعرف ليقف من معرفة اعراضهم على حقيقة اقاويلهم واذا لاح
وجه الصواب وحقيقة الامر في شيء مما القوم اليه بادر الى انفاذ الامر
فيه وليكن بلقيه لكل منهم بهشاشة واظهار حرص على ما يلقيه اليه
ومنهم الملحاح ومنهم ناس يتبرعون باصلاح ما بين الناس فيجب على المرء ان
يمدحهم ابدا على ما يفعلونه وان يتشبه بهم في جميع احواله فان مذاهبهم
مرضية عند جميع الناس ومهما تشبه المرء بهم عرف بالخير وحسن النية
ومين من السفهاء واما السفهاء فيجب على المرء ان يستعمل معهم الحلم وان لا يواثبهم
ولا يقابلهم بما هم فيه من السفاهة بل يتقاهم ابدا بالحلم ورزانة وسكون بليغ ليعرفوا
قلة مبالاته بما هم فيه ولا يؤذونه ومتى تلقوه بالشتم والسفه فيجب ان
يتلقاهم بالمحقرة وقلة الاكتراث ومنهم اهل الكبر والمنافسة
فيجب على المرء ان يقابلهم بمثله لانه ان تواضع لهم اغراهم فيه بضعف
وتوهموا ان فيه لينا وان تعلمهم ذلك صواب انه لا بد للناس من التواضع
لهم ومتى ما تكبر المرء عليهم وكابرهم في احواله واخذوا به علموا ان الذنب
في ذلك لهم ورجعوا الى التواضع وحسن السيرة واما الذي ينبغي للمرء ان
يستعمله مع من دونه من الناس فاما نصف منه ما تيسر فيقول
ان منهم الضعفاء وهم صنفان احدهما المحتاجون ذوو الفاقة
ومنهم صنوفه منهم ملحون فينبغي ان لا يعطيهم ولا يبذل لهم لهم على

على الحاجهم شيئا ليتزحزحوا عنه الا اذا علم انه صادق الحاجة
الى الشيء الضروري ومنهم الكاذبون ما يدعونه من الفاقة فينبغي ان يميز
بينهم فان كان تعمد للكذب بضرب من التدبير فليكن معاملته معهم
في المواساة وسطا من غير منع ولا بذل كثير ومنهم الصعفاء الصادقون
فيما يبدونه من الحاجة فيجب ان يواسيهم بغاية ما يمكنه من غير
ان يخل باحوال نفسه كما مواسيه والضعفاء اقربهم المتعلمون
ودوو الحاجة الى العلم فمنهم ذوو الطباع الردية يقصدون تعلم
العلوم ليستعملوها في الشر فينبغي للمرء ان يحلمهم على تهذيب اخلاقهم
ولا يعلمهم شيئا من العلوم التي اذا عرفوها استعملوها فيما لا
يجب ويجتهد في كشف ما هم عليه من رداءة الطبع لعدوا ومنهم
البليد الذي فيه ادنى ذكاء ولا يرجى برؤه عنهم فينبغي ان يحثه على ما هو
اعود عليه ومنهم المتعلمون ذوو الاخلاق الظاهرة والطباع الجيدة
فيجب الا يدخر عنهم شيئا مما فضل من العلوم ثم انه ينبغي للمرء ان
يرجع الى خاص احواله فيميزها ويعلم طريقة حاله وصلاحها
ويستعمل في كل حال من احواله ما يعود بصلاحها ويستقصي النظر في
اسباب الدخل والوجوه التي يمكنه استجلاب المال منها الى ملكه
فيبالغ في استجلابه من حيث لا يضر بشيء مما تقدم ذكره من الاصول

اعنى لا يحل بنيه ولا بمروءته ولا بعرضه فانه ليس كل وجه يكون فيه منفعة
يحسن بكل احد ان يتعرض له مثال ذلك الدباغة والكناسة والتجارات
الخسيسة والقمار والوجوه التى لا يحسن بذوى المروءة ان يحتلبوا المال
منها فاذا اجتنب هذه الوجوه واكتسب المال من وجهه فيجب ان
يخرجه بحسبه اعنى بقدر دخله ويجتهد فى ان يعرف بالسخاء و
ليس السخاء بذل الاموال حيث اتفق لكن بذلها كما ينبغى وحيث
ينبغى بالمقدار الذى ينبغى على سبيل الاعتدال اللائق بحال طبقته
طبقة من الناس ومن ذلك الجاه فينبغى للمرء ان يجتهد كل الجهد
وفى احراز الجاه لنفسه ومتى ما استقبله امران يكون فى احدهما
زيادة المنافع فى الاخر زيادة الجاه فليبادر الى الامر الذى هو
اعود عليه فى زيادة الجاه اذ الجاه العريض يكسب المال
بالضرورة او ما يقوم مقامه وليس المال مما يكسب الجاه ضرورة
ومن انفع ما يستعمله المرء فى معاشه ان يستجلب لذاته
وشهواته الى نفسه بجاهه لا بماله بكل ما امكنه فان من استجلب
اللذات بماله دون جاهه لم يصل اليها كما يشتهيه ولا ينشب
ان يتلف ماله ويصير تخريبة من الناس ويصير كل من انتفع به
عدو له ومن استجلب اللذات بجاهه وقضاء حاجات الناس وصل

وصل اليها كما تشتهيه وفوق ما يشتهيه وكل من جلب اليه
لذة لطعمه فى جاهه كان صديقا له داعيا ومحبا لخيراته
موالیا ولسنا نومى الى انه لا ينبغى ان ينفق من ماله شيئا فى
استجلاب لذاته ولكن الى ان يكون معوله فى ذلك على الجاه
لا على المال ويقول الان فى تحصين الاسرار وفى استخراجها
من المعادن واذا اعرف المرء اخذ هذين البابين حصلت له المعرفة
بالباب الاخر ولكل طايفة من اهل الطبقات الملاث نوع من
التحصين ونوع من الاستخراج وما نذكره من الاصول فيها يصلح
لكل طايفة منها على مقداره ومرتبته فاول منافع تحصين
الاسرار وكتمانها هو ان يكون المرء ابدا قادرا على اطالة الراى
فى تدبير وعلى التفاته والامساك عنه الى ان تحف له وجه
الصواب فيه فانه مادام الامور مكتوما كان قادرا عليه
فاذا اظهر خرج الامر عن يده ولم يقدر عليه وفى كتمان الامر والاراء
والتدابير سلامة من الافات ومن افاتها الاعراض التى تعرض
من مراد اعنتها فيصير موانع من التفاتها ويغنى ذو الراى عن
رايه تلك الاعراض ومنها ذهاب حدته ودائم راية ونفاذه
فى حدته وطراوته ومنها ان الراى اذا اظهر فصار المناوضة

واذا كان محصنا سلم من المناقصة ولكل امر تفيض ومنها ان للامر الذي
فته التدبير والراي لا يفطن له حتى ينبه به فينبهته ويرد عليه ما لم يحتسبه
واذا ظهر قبل الوقوع قوبل بالتحرز والتحفظ وبطل الراي والتدبير
وتعطل الوقت الذي افنى في احكامه ولابد للمرء من المشاورة مع غيره
في اراآيه وتدبيراته وينبغي ان يستودعها ذا النبل وكبر الهمة وعزة
النفس ذوي العقل واللب فان امثالهم لا يذيعونها وان يباشر
في وقت انشاء الراي الامور التي يستعان بها على احكام ذلك الراي
من الاستشارة والنظر في اخبار المقدمين ولاستماع الاحاديث في
السياسات اللايقة بذلك التدبير وان يستر جهد الامور الظاهرة
والمتعلقة بذلك التدبير الذي يظهر بظهورها السر ويستعمل ما
يضاد ذلك الراي من غير ان يظهر من نفسه حرصا على استعماله
الاضداد فانها ايضا اذا كانت مع حرص مفرط يدل على نفس الامر
ويوقع التهمة ويطلب معرفة الاسرار من الامور الظاهرة والباطنة
جميعا اما الامور الظاهرة فمما يبدو عن الرئيس من اخذ الغرم واعداد
العدد واخذ الاهبة للامور التي كان فيها قبل على التقصير ومن جميع
المتفرقات وتفريق المجتمعات بالجملة تغير الاحوال الظاهرة وايضا
من الامساك عن امور كان يباشرها قبل ذلك ومن ادناء من كان قاصيا

واقصاء من كان دانيا وشدة التطلع للاخبار وحرص زايد في الوقوف
على الاحاديث المختلطة ومن التيقظ الزايد على ما كان قبل ذلك واما من الامور
الباطنة فعن استطلاع احوال البطانة والخدم وعن امساكهم عما كانوا
مستعملين له واستعمال ما كانوا ممسكين عنه فان البطانة والخواص اذا لم
يكونوا حريصة ظهر من مصادر امورهم وموارد ها ما يسره الرئيس
ويستطلع من افواه العجم والصبيان والجهال والنساء والذين هم قليلوا
التميز والعقول فانه ليس مع هؤلاء حصافة ولا عندهم من الرزانة
ما يمكنهم به التحرز من الافشاء للاسرار واجود ما يستخرج به
الاسرار كثرة المحادثة فان لكل واحد من الناس من يستانس به ويلقي
اليه جميع احاديثه او جلها واذا كثر الكلام والمحادثة فانه لابد من
ان يأتي على جل ما في الضمائر وايضا فانه ليس كل امر وكل تدبير يكون موافقة
للجميع ممن يحضر الرئيس او صاحب التدبير وملاك اسباب الظفر بالاعداء
هو ما ذكر فيقول ان اول ما يجب ان يستعمله هو ان يطلب المرء العلو
على هذين في كل فضيلة يذكرها ان كان من اهل التفضل ويحسن ان يقف
العدو على ذلك ويعلمه منه فان ذلك مما يضعفه ويحدث اليأس منه وان
يحمي عليه مغاينه حتى لا يبقى صغيرا ولا كبيرا لا ظاهرا ولا باطنا
من عيوبه الا جمعه ونشره في الناس وليتوخ في ذلك الصدق وليجتنب الكذب

على العدو فان الكذب عليه قوة له وان يعرف اخبار العدو واخلاقه
وشيمته وعادته ليقابل كل واحد منها بما يضاده وينا قضه ولجتهد
في ذلك وفي معرفة ما يفجره ويقلقه فيوكل بكل واحد وكل سبب من اسباب
فجيرة وقلقه ما يهمه فان ذلك هلاك الظفر به وهو من اقبح اسباب الفضيحة
عليه واصل ذلك كله والمرجع هو طلب السلامة منه ومن كاين بكل ما امكن
بزيادة على طلب الكفاية فيه ومما ينتفع المرء به غاية المنفعة هو
الادب واصل الادب مزاولة الادب في الظاهر ومن ذلك معرفة العورات
وطلب العثرات وعمدة الادب شدة التطلع على ما عند الناس والحرص
على التباعد من ان يعرف الناس ما عند المرء ومنه ايضا ان يقصد الانسان
لغير المقصود ثم يقصد المقصود ومنه ان يبتدئ بالاعطاء من الادنى
فالادنى الى الاعلى فان كان الرضا مع هذه الاعمال في خلافة السخط ومنه
ان تحمل الاصعب ثم الاخف ومنه لا يظهر الغضب لا
الرضاء بافراط ومن ذلك ايضا المطل اذا تعقبه الانجاح ومنه الصبر
الى ان يظفر بالفرصة ومن ذلك ان يقدم للامر مقدمات تصير توطئة
لها ومنه ان يلقى الامر بلسان غيره ونحن الان ذاكرون من ذا وبل
والقدماء واهل الفضل نطرا يسيرا خاتمة قولنا هذا فان للحكايات
والنوادر والامثال في مثل هذا الفن عناء عظيما فنقول قال

افلاطن الشيء الذي ينبغي لك ان تفعله فلا تهوه وقال من استحى منك
لخير فلا تنتظر ابتداءه بالمسئلة ليكون اكمل لذاذا واهنا موقعا
وقال لا تحكم من قبل ان تستمع قول الخصمين وسئل لم كلما علمتم كانت
عنايتكم بالتعلم اشد قال لانا كلما ازددنا معرفة ازددنا منفعة العلم
وسئل اي الاشياء اهون قال لامة الجهال وسئل اي شيء يقدر كل انسان
ان يجود به قال حبه الخير للناس وسئل ما افضل ما يتحرى به غرائب
قال اما للعلماء فعلمهم بانها ضرورية واما لسائر الناس فالتاسي
وسئل اي حسنة لا حسد عليها واي قبيح لا يقبله احد قال التواضع
حسنة لا يحسد عليها والكبر قبيح يزدله كل احد وقال اذا تقدم
ضمان المرء تمم لم يف به صار كالمتمم للحسن سئل ما الشيء الذي اذا فقده
المرء كان دائم البلاء قال العقل وقال الا تامن من كذب لكان يكذب
عليك وقيل شتم من لا يحتمل شتمك استدعاء للشتم وشتم من يحتمل
شتمك لؤم وقيل الادب يزين غني الغنى ويستر الفقر الفقير وقيل
تجب على من اصطنع معروفا ان ينساه من ساعته وجب على من اسدي
اليه ان يكون ذكره بين عينيه ابدا وسئل ايما احمد الحياء ام الخوف
قال الحياء لانه يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقال ان اجبت
ان لا تقول تهون تكل فاشته ما يمكنك وقيل احسن ما يسوس به الملوك اثنان

البشاشة وتخفيف المؤنة وقيل افضل ما يقتنيه الرجل الصديق المخلص
وقيل من يرى من ثلثة اشياء قال ثلثة اشياء من يرى من الثروة قال
العز ومن يرى من البخل قال الشرف ومن يرى من الكبر قال الكرامة
وقيل ثلثة لا يتم المعروف الا بهن تعجيله وان يستقله وان كان كثيرا وان
يتركه الامتنان به وقيل من يتباعد بالادب فاقل ما يربح منه الا ينفرج للخطاء
وقيل لا ينبغي للمرء ان يبلغ من مراده النفس الى حد يظن به معه انه شرير ولا
يبلغ من ابن الجانب الى حد يظن به معه انه ملاق وقيل لاحبوا من الاشياء
ما يلتم به اليه ولكن احبوا ما هي محبوبة في انفسها وقال لما سئل بماذا ينتقم
الانسان من اعدائه وباي شئ يغيظهم قال بان يزداد فضلا ○

من وصايا العامري لاديبه

قال سل واهب العقل اضافة العقل وابدأ بالاول في ايثارك الاولى واعرف للاول
بايثارك الاول اشرف ابواب النظر هو ما افاد تمييز الغناء من البقاء واشرف
ابواب العمل اخلاص العبادة للخالق البرية واشرف الاقبال اعداد النفس للسعادة
العظمى واشرف المجاهدات قمع الشيطان عدو الله بسلطان العقل وامر الله واشرف
التيقظ حذر المرء ان يصدق الفاجعة غاية سعي العبد هو الاتحاد بمولاه
وتمام هذا السعي هو الاستغناء عن جميع ما هو دونه من لم يحقل العقل و
يستضئ بنوره فقد صير حجة عليه لانه اجالة الفكر في نظام الخليقة تجلي

النفس بحال الفضيلة بليد ذكاء وصحبة الافاضل خير من ذكاء في صحبة الاراذل
الجهل مع العفة خير من العلم مع الفسوق ليس الكمال في اقتناء النعم بل الكمال في
افاضة النعم الوضيع امثل حالا من الخسيس فان الوضع مذموم في بعض احواله كما ان
الدنيء لا يأتي المولود الا بما لم يتقدمه كذا النفس لا تبتغ الفضيلة الا بمشقة تتقدمها
من خصايص الذلة سلوك النفس الى النقص بعد الطفر بالتمام ومن خصايص
الرذالة التشبه بالضعفاء مع وفور الطاقة من ظفر بافضل فهو على احدى ثلث
واما ان يستولي على من تنبع بالارذل واما ان يستغني عنه فاما الفائز بالارذل
فانه لا يستولي على من ظفر بالافضل لا يستغني عنه النفس العزيزة هي التي لا
تؤثر فيها النكبات والنفس الكريمة هي التي لا يثقل عليها المؤنات مقابل
العزيز هو الذليل من علامته التكون في احواله ببرعة ومقابل الكريم
اللئيم ومن علامته ان يدخل عليه الخلل في افعاله فيرضى به بجوان القادر
يكون به التدرج الى الخيرات ثم التمثل بالخيرات يكون به التحصن
من الهفوات وفي التحصن من الصفوات منال المقامات انتقال العبد
بمولاه يكون على اربع مراتب وهي التي تسمى مقامات اولاها رتبة
المتقين وهي من نتايج الخوف والثانية رتبة المحسنين وهي من نتايج الرجا
والثالثة رتبة الابرار وهي من نتايج المحبة والرابعة رتبة الطلحين وهي
من نتايج الاخلاص ثم الاستقامة مادة كل واحدة من هذه المراتب انقطاع العبد

عن مولاه يكون على اربعة مساقط فالاول اعراض وهو من لواحق الاستهانة والثاني
الحجاب وهو من لواحق الاستخفاف والثالث الطرد وهو من لواحق الانكار
والرابع الخشاة وهو من لواحق البغض ثم الخيانة واعوجاج الطريقة مادة
كل واحد من هذه المساقط اختصاص كل واحد من الموجودات بفعل له على حدته
يحقق انه مام القدرة ليس ينتفع بتادية الفعل على الصواب اذا لم يبلغه
الغرض ولا ينتفع بانتهايه الى الغرض اذا لم يحصل على ابلغ كماله ولا ينتفع
بحصوله على ابلغ كماله اذا لم يؤمن عليه من طريان الافات ولا ينتفع بحصوله
محفوظا على طريانها عليه اذا لم يبق على صورته ابديا سرمديا ليس
يكون المرء نافعا عارفا بذاته الا بعد ان تتحقق مبداه وتتحقق منتهاه
وتتحقق الواسطة بينهما واما التحقق لذاته بحسب المبداء فيتعلق بمعرفة
اربعة معان وهو ان يعلم ماذا هو ومن اجاء به ومن اذا جاء به وكيف
كان مجيئه واما التحقق لذاته بحسب المنتهى فيتعلق باربعة معان
وهي ان يعلم لماذا هو وكيف السبيل اليه وما الذي يحتاج اليه في التوجه
نحوه وما الذي يعوقه عنه ويزعنه فاما التحقق لذاته بحسب الواسطة
بين مبدايه ومنتهاه فيتعلق باربعة معان وهو ان يعلم مرتبته وشخصه
الجوهر الانسي ماذا هي وان قسطه من خاصه من مرتبته اي قسط هو وهل هو على
الزيادة فيها او على النقصان منها وثابت عليها او متزحزح فيها وان الانسان شيء

منى علم ان الشيء ما احب ان يعلمه وليس يعلمه فقد صار المعقول عنه
معرضا عليه ٥ اذا سعد العبد بوصال مولاه على الحقيقة فقد
صارت دنياه آخرته وموته حياته وفقره غناه ومرضه صحته
ونومه يقضته وضعفه قوته وحزنه فرحه واذا شقي العبد
بانقطاعه عن مولاه فقد انقلب به الامر في كل ما ذكرناه الى الضد و
بالعكس وان العبد لانبال التفطه بوصاله الا باربعة مدارج
اولها الاهتمام ثم التعرف لطرقه ثم السلوك اليه ثم التمسك
به كما ان نور الدين جعل لذوي السياسة مركبا كما انور التربية جعل
للحكماء مركبا ونور الالهام لذوي التدبير مركبا ونور التوفيق
لذوي الاجتهاد مركبا ونور الحرية لذوي الجود مركبا من شان
العقل ان يعرف من الحسن والقبيح وهو يميل الى الحسن وتنفر
من القبيح وقد مدح الشيء كذبا وزورا وهو مذموم كما ذم الشيء
كذبا وزورا وهو ممدوح وهنا لبعض العقل الناقص الخداع واعتذار
عند ذلك عتاز المقدر من المبصر وذو التمثل والمخلان
الطبع لاجل محبته اللذين يسوق البدن عن البعض العارض له الى كماله
الاخص به وكمال البدن الصحة والقوة والعقل لاجل محبة الفضيلة
يسوق النفس عن النقص العارض لها الى كمالها الاخص بها وكمال

وكمال النفس الحكمة والفضيلة ومحبة الطبع اللذيذ يكون تزوجا جدا
وليس للالف والعادة فى تقويته كبير تقوية فاما محبة العقل للجميل
فانه يكون بذاته ضعيفا جدا الا ان الالف والعادة فى تقويته معونة
عظيمة مفرطة واللذين متى كان فيهما محبة الطبع بالافراط
واستحوذ على العقل بالغلبة وعميت النفس عن قبحه وتصور
به بصورة الحسن والجميل متى كان مؤلما محبة العقل
بالافراط واستحوذ على الطبع بالغلبة صار الامر بالعكس ومتى
اتفق للشئ الواحد ان يتعلق به كمال احدهما وعرض له نقص لزم
فساد ليفتقر الى القوة المدبرة والحكمة الالهية س
امات السعادة ان يكون سرور الانسان بما انعم
عليه من العقل الصريح والرأى الصحيح واكرم به من الفقه
بمن له الخلق والامر جل جلاله ووفقه من التمييز والتميز
للحلم الخالصة وايده به من الاستعلاء بروحانيته على عالم العلو
والسفل والاحاطة بما فيهما من التدبير الالهى والنظام الحكمى
وما اودعه من الغبطة بساحة عقله فيهما وجولان نفسه
فى زهراتهما شاغلا له عن الالتذاذ بالذهب والفضة والمسك والعنبر
والبستان والغلمان بل يصير هذه الاشياء كلها وقحة فى عينه

فى عينه حقيرة فى نفسه وحينئذ يستعد جوهره بصحبة افاضل
الروحانيين ووصله المقربين ان العبد الافضل لاختيار الفعل الاحسن
الاجل الاخدمين اما ان يستجلب به اشرف الكينات لاشرف الاعراض
واما ان يستصلح به اشرف الجواهر لاشرف الكينات والسعادة العظمى
اشرف الاعراض والافضل من العبيد لا يسعى الا له ولا يدوم الا عليه
ومهما علم ان الاحد الحق تعالى وتقدس وهو المتفرد بقوم
ذاته واتمام تشفيه فانه مجرد المحبة وخلص العبودية وملازم
النظر اليه واعتصام لحبله بل لا يسكن اليه ولا يانس الا به
ولا يتقوى الا بمعونته ولا يوثر غيره فعليه فيصير هو بعينه
لفرط الاتصال به والتقرب اليه عقلا خالصا وحقا محضا
وروحا صافيا ونورا الهيا فيطلع على جميع ما فى العالم الهاما
ويغتبط بالاختواء على ما فيه من الحكم اكراما وذلك هو الكمال الحقيقى للجوهر
الانسى بذل التعاون افتقار وتمامه استغناء وتمامه افتقار و
من فاز بشرف الملك فانه يصير مغتبطا بالعوام ممتحنا فى نفسه ومن
فاز بشرف الحكمة فانه يصير ممتحنا بالعوام ومغتبطا بنفسه ومتى
اقترن احد العوذين بالاخر فقد كملت بهما النجيزة واستحكمت الامنة
ومتى عاون البعض البعض فقد استغنى الجميع متى تجاذب الخصمان

اعنى العقل والطبع شيأ واحدا اعنى الملذ الشبح او المولم الجميل
بحسب عرضهما اعنى الكمال الجسمانى وبا الكمال الروحانى وافتقد
الى الحكم المنصوب بينهما اعنى القوة المدبرة فعند ذلك بادر الشيطان
الى نصرة الطبع وبادر الملك الى نصرة العقل فمتى كان الحكم شيطانى
السوس اتبع العقل الطبيعة ومتى كان ملكى السوس اتبع الطبيعة
العقل واعنى بالملكى السوس الاحكام الالهية واعنى بالشيطانى
السوس الآبتات التى تلهوا بها طبقة الفسقة ولن يصير الحكم
اعنى القوة المدبرة شيطانيه السوس بنفس الجبلة دون ان يتفق لها
الا اذا لم تقرباء ولن يصير ايضا ملكى السوس بنفس الجبلة دون
ان يتفق لها الافاضل من القرباء ومبتدا الامر فيه ليس بموكول
اليه لكنه موكول الى من يلى التدبير عليه مراتب
الافعال الحيوانية ثلث اولها الاقتعادية وهى كمرتبة
الفرخ فى التربيه والصبى فى التلقن ثم الاستيناسية وهى
كمرتبة الطاير اذا نهض من عشه والصبى بعد التلقن من معلمة
ثم الجودية وهى كمرتبة المربى لفراخه والمرشد للغير الى
مصالحه فالمرتبة الاولى قريبة الحال من الطبيعة والمرتبة
الثانية قريبة الحال من الالجائية والمرتبة الثالثة هى المختار به

المطلقة

المطلقه واذا عرف هذا فى الاحوال الانسية وعلم ان المرتبة الاقتعادية
ليست بمستصلحه للتى يلهى بضطره الى من يصلح ذات المطبوع عليها
واما المرتبة الاستيناسيه فهى مصلحة للواحد الفرد من المطبوعات
واما المرتبة الجودية فهى المستصلحة للكثير وان كان استصلاح الواحد
الفرد من الناس فاضلا محمودا فاستصلاح العدد الكثير افضل
لن تصير النفس الانسانية مستعدة لنيل السعادة العظمى الا اذا
سلمت من الخلالها وتبت من ضداها فان المتنوبها لا يصلح
لاقتناء الحكمة والعادم للحكمة لا يفوز بالسعادة فاما
الخلالها فتكون على اربع درجات اولها الكسل ثم الغشاوة ثم
الفجة ثم الانهماك وعلاجه استشعار التقوى والمحافظة على
العبادات والنفقة فى ابواب البر واما اضدادها فتكون على
اربع درجات اولها الريغ ثم الرين ثم الغشاوة ثم الختم وعلاجه
الايمان بالله والتقوى واليقين بالاخرة والتصديق بالديانة
حال الانسان الكامل لا يجب ان يكون قريبا من احوال الصبيان
والطبيعة لا يجب ان يكون ذات الخلال ولا ذات ضدها والرفقا
لا يجب ان يكونوا سيئين ولا يمنين واستصلاح الواحد بنزل
المنزلة اقتناء الملك واستصلاح الجميع بنزل منزلة اقتناء الملك

وحيث توحد الملك توحد الملك ولا ينعكس فاذا الانسان لا يشرف بان
تصير ما لكا بان يشرف بان يصير ملكا وفعل الملك حفظ القنية على
خاص صورتها وفعل الملك حفظ المراتب على حاق درجتها نادية الفعل
لحسب الفضيلة على صورا لعبودية ان يقع المجموع معان اربعة
وهي الخوف والرجا والحب واليقين واول درجات الاقبال العبودية
الاعتقاد بانه لم يعرف مولاه الا به ثم اليقين بانه لا يستغني في شيء
من حالاته عنه ثم العرفان بانه كلما كان اخلص له وابعد من الاستبداد
دونه كان ادخل في طبقة من سلم وغنم وان تقرب العبد الى المولى
لحسب العمل ينقسم الى مراتب ثلاث وهي الطاعة والعبادة والشكر
وان تقريب المولى للعبد لحسب العمل ينقسم الى مراتب ثلاث وهي الافضال
والتفويض والمنوية وان النعمة الموضوعة عند غير المستحق لها قد
تحسن بالعرض لجهات ثلاث وهي الامتحان والعبرة والاستدراج
اما ان الشاطين لحسب تسويل الاباطيل لا يتعلق بالاخطار بالبال
فانه عارض اتفاقي ولا بالاجذاب بالشوق فانه حادث طبيعي
ولكنه يتعلق بالعمى عن جهة اصابة المطلوب اعني ان الوجوه ان
لم تقدم عليه لوجه ما من الوجه الذي تجده الشريعة بل اقرب وجوهه
على الذي هاته ثم لا يكون تسويلها لديه بحسب تزيين ذاته عند نفسه بل

بما يهامه انه ارفع محلا من ان تنال عليه الآفات المعدة لذوي الرذاية
وبه يكون خداعها للعقول النواقص ثم افة الافراط يكون غايته بالضرر
على الغير وافة التقصير فيه تكون غايته بالضرر على ذاته ولين كل
الضرر بذاته يكون اقبح الا ان الضرر بالغير يكون اسمح ان العبد متى
اخلص لمولاه العبودية فقد حظي بالقرب منه ومتى لازم القرب منه سعد
بوصاله ومتى تمسك بوصاله وثق بفيض الجود منه ومتى وثق به لم يتهمه في
اجابته ولا اشكاه في حالاته فاذا المستفيد لمولاه غير واثق بفيض جوده
وغير الواثق لين مستعد له ولا مستعد بوصاله وغير المستعد
بوصاله لا يدوم على الزلفة اليه لاختلاص العبودية له وغير المخلص
للعبودية لا تقلع عن الذنب المألوف والمقارف المذنب مرض اكل
افة وهدف اكل بلية ذو الكثرة المتحدة قد يوصف بالنقص بحسب
ما يفوته من كل واحد من تلك الكثرة ولن يوصف بالكمال الا بسلامة
المجموع فمن اراد ان يسكن في هذا العالم فليقرب الى رب العالم بملازمة
الحذمة له وليتمسك في حذمته بشرائع دينه فان الشريعة هي المقومة
للخليقة باحسن الحذمة وان العبد متى عرف مولاه وانه رب تمام كل
تمام ثم عرف ايضا انه قد افاض عليه من صنوف الاحسان افضلها فقد
لزمه ان يجعل تلابة شكره لا على صورة الطمع في مكافاته بل الحب

المعونة لكل ضعيف من الناس ضعف عن احتكام موالاته يستحرهم اليه
بجهله بل يستضيهم عن شوايب غدورهم ويؤدمهم الى خاص كالهم ويستخلصهم
من مكايد اعدآيهم لن يسعد العبد بالعيش الفاضل الا اذا كان مستكفا
من ان يكون سكونه الى المال المهد والمجد المؤثل اقوى من سكونه
الى واهب المال ومؤثل المجد فلا يشتاق في صادفه الا اليه ولا يسرع في
احواله الا بالقرار لديه وان يعتقد ان كل خير اصيب دونه فهو ذو وهي
وخلب وكل حيوة يكون بمعزل عنه فهو فضل وجلد ولكون قد اغنى
نفسه بموالاة مبدع العالم ووصال فزلة الخلق والامر عن كافة من سواه
فلا يهتم للملك ما دون الملك الاعلى احد وجهين اما الرافة والرحمة
واما التمسك بالطاعة السياسة صنفان واغراضها اثنان
ولوازمها حالتان فاحد صنفي السياسة هو الامامة وعرضها
تكميل الخليقة ولازمها نيل السعادة واما صنفا الاخر فالتغلب
وعرضه استعباد الخليقة ولازمه الشقآء والمذمة ومتى الزم
التايس نفسه التمسك بالشريعة وجعل رغبته اصدقاء فيما الحق
الواجب بملاء مدينته بالخيرات العامية كالسكون والسلامة
والتواد والامنة والعدل والعفاف ومتى جعل نفسه عبد الشهوته
وجعل رغبته حولا فيما الحق الواجب بملاء مدينة بالشرور العامية

كالعذر

كالعذر والخيانة والعسف والرعونة والفسخ والنخافات ان الله
عدل لا يحب الا العدل والله ظاهر لا يحب الا الظاهر وكل من جار
او تدلس فقد عاند بموالاته وصار في عداد من سلب البهاء والجودة
وحرم النعماء والمحمدة وشقي بالمقت فالمذلة واستوجب
الهوان والخشاة واذا كان قوام الجوهر الانسي معلقا بانتظامه
القالب والروح ثم كانت النفس سمايية السنخ ولهذا ما يشتاق
عند صفوتها بالحكمة الحقيقية والاعمال الفاضلة الى العالم العلوي
وكان القالب والروح ارضي السنخ ولهذا ما يشتاق عند تكدره
بالجهالة المعونية والاعمال السيئة الى العالم السفلي فاذا جب علينا
ان يلتزم ما هو خير مطلق لتصلح به النفس لما هو مشوقها و
يحترز مما هو شر مطلق ليلا تجذب به القالب الى ما هو
مشوقة وان نعلم ان التزامنا للحالة الاولى هو العزة الاصلية
وان التزامنا للحالة الثانية هو المذلة الابدية ان النفس
اليها الطيبة والبدن بمنزلة المطية وفايزها الخو الخير
جميع الهمة وعملها الاتقان بالعزم الصحيح نحو الغاية
وافتها استدبارها الجمعة من اجل التلون في الهمة وسبب
افتها الميل الى الراحة واللذة وبخيها استخلاص الجوهر من شوايب

من شرائط الكلورة وفضائلها ان توافق العقل والحكمة وتخالف
الهوي والشهوة وشينها ان تصدا بالشهوة والغفلة فلا تميل
الخمول والرفعة وتفتح عمايها جمع الهمة على تقوية العزيمة و
غاية كمالها ان تطلع على الخير بعين البصيرة وتمام عرضها الفوز
بالسعادة في الدنيا والاخرة اصابة دوحة الاعتدال اعني صورة العدالة
المطلقة فحصل للانسان ثلث غايات وهي تزكية النفس ورياضة
البدن وتدبير المال فاما تزكية النفس فمتعلقة بالعفة والفطنة والحكمة
والعدالة واما رياضة البدن فمتعلقة بالجلادة والصبر والنظافة والزينة
واما تدبير الملك فمتعلق بادب الاقتناء وادب التمتع وادب الانفاق
وقد قال ان هاهنا غاية رابعة وهي معاشرة الاخوان ومدارها
على الطلاقة واحتمال الظرف والاكرام ○ فعل القوة الشهوية
ربما يقع من الانسان بحسب جذب المشتهى له الى نفسه وربما بحسب الاجذاب
الى المشتهاه تطلبا لخاصية الالتذاذ وفعل القوة الغضبية ربما
يقع بحسب دفع المؤلم عن نفسه وربما يقع بحسب الارتفاع عن مرتبة تطلبا
لخاصية العلو والبعد ومتى افرطت القوة الغضبية الشهوية
في جذب الشيء عرض منه الاضرار بالغير ويكون ردعها بتخييل قوة
الشيء الذي منه اشتهى اليها منه او بتخييل لحاق مؤذ مكدر ذاتها

وبتي افرطت القوة الغضبية في دفع الشيء عرض منه الاضرار بالغير
ويكون ردعها اما بتخييل مؤذ اخر اشد ايلاما منه واما بقوة
شهوية يسهل بلوغها كالعقل الصريح لا يسكن الى عرفان المبداء
القريب من الشيء دون ان يعرف المبداء الاول على الاطلاق وما بين
المبداء وبين الوسط كذا ايضا النفس الغوغية لا تهتدي الى
عرفان الغرض القريب من الشيء حتى تعرف الغرض البعيد على الاطلاق
وما بين العرضين من الوسايط وحسب الانسان من كمال ذاته ان يلاحظ
السعادة المطلقة وتؤثرها وتجرد القصد لها ويكون صادق الرغبة
الى الله جل وعز في ان يجعله من الفايزين بها فاما ان يلهى العوارض
الشاغلة له عنها وهو ذو هيكل جسماني يدور عليه الفلك وليس لاحد
فيه مطمع اصلا ان الاستهانة من الانسان بالانسان يلحق النفس
شيئا شبيها بالذبول ومهما انتقم عاد الى حالتها الاولى وان
استحكام العفة سبب لصيرة النفس بهية واستحكام الفطنة سبب
لصيرة النفس علية وان مجموعهما سبب لصيرة النفس مستعدة
لقبول الحكمة وتجريد السعي لاصابة اللذة ليس له معنى فان اكتساب
الفضيلة سيودي اليها لا محالة وتجريد السعي لدفع الالم له معنى
فان افراط الالم مدهشة للعقل وفي هجران اللذة تعب عظيم فلا تصابر

الاعلى ما حسن منه واحسنج اليه ۞ العفيف العادل مغبوط على الاطلاق
والشرة الجابر مرحوم على الاطلاق فان اصل التفريط من الامن والكرامة ر
العفيف العادل قد حازهما والشرة الجابر قد حرمهما وان الخير ما يتعاطاه
من الافعال الجميلة يفوز بالكرامة وبالتقريط الابدي تلك الحظوة اشرف
من حظوظ الملك والشرير بما يتعاطاه من الافعال الذميمة يبتلى بالاهانة
ويلحقه التعنيب الابدي وتلك حالة احسن من حال العبودية وكل من الكرم
الشرة الجابر وفرطه فهو يفعل ذلك تحرزا من شره والا فهو مثنى عليه
حصول الجمعة عليه لمصير المتحابين واحدا فاذا بدء التحاب علة
للاجتماع وتمام التحاب علة للاتحاد وصاحب النجدة لا يتم له القوة
الا بلقاء الاصدقاء وصاحب المحبة لا يتم له السلوة الا بلقاء الاصدقاء
وصاحب المشورة لا يتم له الروية الا بلقاء الاصدقاء وكل ذلك لما في
التحاب من خاصية الاتحاد ليست الكرامة الحقيقية من علائق المدح
فان الصبي قد يمدح ولا من علائق العطية فان الكلب قد يعطى
ولا من علائق التخاضع فان القاتل قد يتخاضع له ولا من علائق الزينة
فان المرأة قد تتزين لكنها متعلقة لخيارة ما يقتنى به الشرف لا بد
وهو الحكمة والعدالة فاما الثروة والرياسة فمتى دوعينا على
موجب الشريعة نزلت منزلة الاحجنة المرتبة بالنفس الى الكرامة

الحقيقية وهي الحكمة والعدالة فاذا الفاز بهما فهو الكاسب لذاته
دنية عالية لا يفارقه ابدا وليس المدن المتكرم ايضا هو الجميل
ولا الصحيح ولا القوي لكنه المستعمل لحاله وصحته وقوته على ما ينبغي
الامنة والسلامة وهو المقتفي الشريعة من يعهد الصلحاء بالمصافاة والاكفاء
بالمكارمة وذوي التفضل بالمغفرة وذوي الاعتران بالرافة والجيران
بالرفق والاقرباء بالمواساة والمناحين بالمساعدة والرؤساء بالتقريط
والملوك بالطاعة والمعيشة بالاصلاح وذا الرحم بحسن التفقد فعلا سخي
المحمدة ومن تعاهد الاعداء بالاذى ذوي الاغتيال بالمناقضة وذوي الحسد
بالمغابطة وذوي البغي بالمداهنة وذوي السفه بالحلم والاغضاء وذوي
الموائبة بالوقار وذوي المشاتمة بالاستخفار وذوي الدغل بالاحتراس
فقد استفاذ الامنة ولا يوصف الانسان باقتناء العدالة المطلقة
الا بالجمع بين الحالتين والاستحكام الدربة فيهما واستيلاء المرء عليهما
ان المساعدة هي ترك الخلاف على المعاشرين بالنطق ايثارا لان تلذوا
لمخالطته والسكامة هي الاعتياص على المعاشرين بالنطق تعمدا للخلاف
عليهم في شرايط الانس والتملق هو التحبب الى المعاشرين مع التغافل
عما يلحقه من شنار الاستخفاف به والحب هو انجذاب النفس الى
الاتحاد بالشيء المرغوب فيه والبغض هو نفار النفس عن الاتحاد

بالشئ غير المرغوب فيه والسرور هو التذاذ النفس بما تحدث به
من الخيرات والحزن هو الم نفساني عارض لفوت المحبوب والحياء
هو الم نفساني عارض للنفس من عار او نقيصة والخجل هو فوخيرة النفس
لاستيلاء الحياء عليها بالافراط والوقاح هو الذي ذهب الى العناد الى
الفعل المزجور عنه والوقاحة هي لجاج النفس في تعاطي مايدة عليه
من الافعال والباء هو استقصاء النفس بالترفع عن انقياد الموجب
والحسد هو الاغتمام للخيرات التي تسق للاخيار على طريقة الاستحقاق
والغيرة هي الاغتمام لخيرات تسق للاشرار لا طريقة الاستحقاق

فصل

كما ان قوام البدن بالطبيعة وقوام الطبيعة
بالنفس وقوام النفس بالعقل كذلك قوام المدن بالملك وقوام الملك
بالشريعة وقوام الشريعة بالحكمة لانها تصدر عن الحكيم العليم فمتى
ظهرت الفاحشة في المدينة فارقتها الحكمة ومتى فارقتها الحكمة
خذلت الشريعة ومتى خذلت الشريعة زالت زينة الملك ومتى زالت
الزينة الملك حطة الفتنة اعلام المروة وعثرت بذوي النعم
عوائر النقم وقوة تكلل الملك ابلغ في حراسة الملك من قوة الجند
والجهل في مبادي الامر يضر في عاقبتها وفي كل ما يتبعه والجهل
في اواخر تقتصر في مضرته على الشئ المجهول معرفة الانسان نفسه

مبدأ الحكمة فان كل انسان لفرط محبته لنفسه يغلط فيها فيحبها اكمال
مما هي عليه فيودي به ذلك الى العجب والعجب يودي الى الجهل بتلف
النفس ولا يرحم صاحبه وفي لذة الحكمة يجامع المدح ولهذا الحرص على
اقاضيها وفي لذة الشهوة يجامع الذم ولهذا الحق على كما نعت
والمؤثر للحكمة لا تخضع لجاه وان جل ولا اللذة وان قويت فانهما
اثر من اثار كبريا الله ولا كبرياء الا لله والنقصانات البدنية كلها
اعدام في الحقيقة والعدم المطلق هو البهاية في الخسة وكلما
كانت الافات اكثر فهو في الاعدام اعرق والى الخسة المطلقة اوغل
الا ان العاقل الذي تحقق بعابضة وفجع بازدحام اوجهها عليه
واغتم باغتياض الكمال على ذاته فقد استحدث بذلك كمالا
واستوجب بهذا الكمال ثوابا ما ومن جعل همومه همًا واحدًا
كفاه الله سائر الهموم ومن تزل همومه تسح في كل واد لم
يبال به ربه ولم يجعل بالها هلك ولو لم ينه من النفس والقالب حسب
قوى العقل والطبع في الجبلة عناد ذاتي لما انطوى على الانسان
شئ من الامر والنهي الالهي وليطل ان يكون مستوجبا للثواب للابد
ان الاحداث يواخذون بتحسين الاخلاق والشيوخ يطالبون بتكميل
النقايص الواحدي الجانبين مرجحة الى الاخرى وهذا الجنس

القوة العملية ثم ان الاحداث يواخذون بطريق التقليد والشيوخ
يطالبون بطريق التحقيق واحوال حالتين مدرجة الى الاخرى وهذا
بحسب القوة العلمية والحكمة زمان كتمان ولها ايضا زمان اظهار
ولا يصلح زمان الكتمان لاظهارها ولا زمان الاظهار لكتمانها وهي
تنقص اهلها في غير حينها وتضعهم عند غير المستحقين لها كما
ترفعهم وعند المستحقين لها ومن كان غرضه من تاديب اعماله
جودتها في نفسه لم يبد رمنه غير الجد اصلا وذلك لعلمه بان
واحدا من اعماله متى صودف غير جيد لم تضه جودة البواقي عن الثلبة
والعار بل تصير اشنع له واقبح في اعين الناظرين فيبور لاجله سعيه
ويحبط جميع ما عمله فضيلة الفلاحين هو التعاون بالاعمال
وفضيلة التجار هو المعاون بالاموال وفضيلة الملوك هو التعاون
بالاراء السياسة وفضيلة الناهضين هو التعاون بالحكمة الحقيقية
ثم هم جميعا يتعاونون على عمارة المدن بالخيرات والفضايل وكما
ان اللواء الاخذ بالامن قوي عليه والغذاء لا يوخذ منه الا بقدر
ما يمكن هضمه كذا ايضا لا ينصب للرياسة الا الناهض باعبائها
وهو الاكمل في الفضايل الخمس اعني العفة والنجدة والحرية والعدالة
والحكمة كما ان العنان يكبح الفرس الجموح الى ما تدبيره الرياضة من نهج الفضيلة

فضيلته كذا الشريعة تكبح العامي المنحط الى ما تدبيره الحكمة من نهج فضيلتها
وكان الملك لا يرضى الانحطاط الى ما يدبره اصاغر لا مبده كذا العقل لا يرضى
بالانحطاط الى ما تدبير طبيعة خاصيته ٥ من تشبه باخيار الناس فقد
ازداد عند شرارهم نفاقا ومن تشبه بشرارهم فقد ازداد
عند خيارهم كسادا والتماس الراحة بالراحة يورث طول النصب و
افراط الانسان في محبة ذاته مدعاة للاذمين من الخصال ومما العجب و
الترف وما دل التاديب اسا بالحرمان يكون عايلا مقترا القوة التمييزية
كلما كانت اوفى قسطا من التمييز واتقى من الدرن والشوب كان اسلس
قيادا للعقل ومهما لحقتها الشرور فان نسبتها الى العقل يصير
مضاهية لنسبة الاعضاء المفلوجة الى البدن القوي فكما انها متى
حركت نحو اليمين فتحركت نحو الشمال لما عرض لها من الافة الجسمانية
كذا حال الشرة والظلوم والمتهور والجبان في تحيل هذه القوى
منهم على خلاف ما يوجبه العقل بل الاختلاف بين المتحركين والحركتين
الا ان احدهما حسن والاخر لا حسن ٥ منتهى السعي في تحصيل
الاستقامة هو التعرف للسيرة التي هي احدى والسيرة التي هي
اسمى ليتقبل حدثها الى الاخرى فيوتر منهما الاعلى وهي الغاية
من النسايين الاعلى حيث يقصر عقله على اتيان الحكم فيهما التحا

الى الربعه الالهية ولا يتوقف امرهما بالعقل الجزئي فمن احب
ان يعيش عيشة الملذذين على الاطلاق فهو مفتقر في اختيار السيرة
الى استبراء هذه الحالات وكل اهمل امره فهو اما عادم التاديب
واما منحل الغريزة ○ ان للتوحيد درجات ستا اولاها الخوف ثم الرجا
ثم اليقين ثم الحب ثم الاتصال ثم الاتحاد والخذلان درجات ست
اولاها الزيغ ثم الزين ثم الغشاوة ثم الطبع ثم الغلاف ثم القفل
وللقبول درجات ست اولاها الارتضاء ثم التقريب ثم الاجتباء
ثم الاصطفاء ثم الاستخلاص ثم الرفع بالاجلال وللرد درجات
ست اولاها الحظ ثم القطع ثم الابعاد ثم الطرد ثم الخساءة
ثم الطرح بالاهلاك الايمان هو اذعان النفس للحق على سبيل التصديق
له باليقين ومتى صار ملكة للنفس فانه سيودعه الى العمل بما يوافق
الحق ويحرص على ما الاحتياج اليه ويترك ما استحاج اليه فكانه مكلف
ما لم يخلق له واسقط ما خلق له والفطن الكيس من استدرع اقامه
لتادية ما خلق له والمغبوط من كفي الاهتمام بما يشغله عن الخير
المطلق الالحاد هو العدول عن الحق اما بالاجتاج والمعاندة
واما بالعناد والافتراء بالغواية من الجمهور واما بالقصور
عن النظر والفاضل من اطرح العناد وترك التقليد غير ناظر لنفسه

ونظر لنفسه ان كان للانفعال الجسداني كالشهوة والغضب
والخوف والجود ابلغ شاغل للعقل وكان الاعتصام بمنزلة الخلق
والمرارة بالحول والقوة ابلغ ما يتقوى به العقل وكانت الضراعة و
المسالة في تقويته الى من يهوذنه من اشنع ما ارتضاه العقل والحري
ان يكون الدعاء الخالص حضنا حصينا من النقايص والمقدم صادق
فالنالي صادق كل من لم يقو على معالجة العالم اذا مرض وخطر
على صحته اذا برأ وليس يستحق امامة العالم وليس يمرض العالم الا من
ستين احدهما الملك التغلبي والاخرى التجارب الهرجي فاما
الملك التغلبي فهو قبيح بذاته ويبترا اي النفوس الماسة انه حسن
واما التجارب الهرجي فهو مؤلم بذاته ويبتر النفوس المستريحة انه
مازن وعلاج امر الانس الاقبال على الله والتمسك بدينه القويم
ومهما نقه العالم من مرضه فقد صارت الولاية للقوة التدبيرية
ما يستجرب بها الانس الى الفضيلة الحقيقية من ايقن شرف
الحكمة ثم شاهد جماعة ليسوا من اهلها اغبط عيشا في هذه الدنيا
ممن هو من اهلها فقد اضطره الراي الى ان يوجب الشرف للغبطة
في الدار الاخرى ثم اذا ذكره المرتاد الذي هو المعبر الى نيل تلك الغبطة
فكانه كره الوقعة التي لاجلها حرص على اقتنا الحكمة وخصوصا اذا علم

ان نعيم الدنيا اعني المال والرياسة والاتباع والحاشية شواغل
عنها وانه جدير ان يرتفض عامد ما يعوقه عن افتنائها وان يقيم جسده
مقام الخدم الذي فيه يعامل النفس القوية اعدائها العنيفة
كالحرص والشهوة والغضب وغيرها فيقهر عند الظفر عليها بالكنوز
والكرامات المعدة لها وان يعلم انه لا شئ انفع له من صيانة النفس
عن هذه الافات ان الحكمة في ذاتها عاجلة المؤنة احلة المثوبة وانه
لا شئ اسرع الى الفساد من عقله المعنى لها وذلك لفرط لطافتها ودقة
صفاتها على انه اولم يكن في اقتناء الحكمة الا اكتساب اسمها الشريف
على الابد والا انقضى من عار الجهالة وشين الغفلة للزم العاقل
ان يتمثل بها وينفض شغله على استيفاء الحظ منها فكيف وقد علم
ان مقتضية بادنى بها الى الخلود ومدفعة عن نفوسهم دوعة الهلاك
وجاعلة نفوسهم كلها هما واحدا ومودية لجواهرهم الى خصائص
كمالاتها ❊ للانسان استكمالان استكمال طبيعي و
استكمالات نطقي فاما الاستكمال الطبيعي فيستجد به طبعا واما
الكمال النطقي فليس يفوز به الامرء صدقت عاينة بنفسه في معاناة
الامور المختارة بالذات علما وعملا ولهذا قيل ان وجود الكمال المطلق
للاشياء المحصلة بالفعل ليس يمتنع لحصول انبآئها بل هو نائع لخصائص
افعالها

افعالها وانفعالاتها ولذلك شبهوا الكمال الطبيعي بالصورة الحيوانية
في الدجاجة والفرخ وشبهوا الكمال النطقي بصورتها في البيضة والبزر
ولهذا ما اخرجوا في الكمال النطقي الى معونة من خارج حسبما احتاج
البيضة الى خاض يسوقه نحو كماله الاخص ولولا ذلك لما افتقر كل واحد
من البشر في عنفوان نشوه وابتداء جبلته الى متعطف بالعناية الصادقة
عليه ليسلخه بالتدريج عن حالته الطبيعية الى كماله النطقي اعني الحالة
التي يستغني لها لجوهرة عن معين من خارج فيصير عند ذلك بنفسه الى
درك كماله حتى يصير انسانا بالفعل اعني بالهيئة الحقيقية لا بالصورة
التخطيطية ولهذا ما قيل انه لا ان خير من يسر الان يكون ذلك ان لا
حق خير بنسبة الحياة وعلامة بنسبة الحيوة الا باخذ ما
ينبغي له من الخيرات الخارجة على قصد الاول والكيفية حسب ما
تاخذه الحيوانات الاخر بل يسرف على نفسه لحدب ما يستغني
عنه ولحمى على غيره ممنع ما يحتاج اليه اتباعا لشهواته الفاسدة
والظنون الكاذبة فيرسك طول عمره في الالام والحسرات ومن
ها هنا يعلم ان الكمال الطبيعي قد يستفيد الانسان بالقهر و
الضرورة فاما الكمال النطقي فليس يستفيد الانسان بالقهر
والضرورة الا باستحكام الدربة بالافعال الارادية بل يعلم ان الافعال

الارادة المودية الى هذا الكمال اكثرها يوجد على سبيل الاتفاق ويشبه
ان يكون الجاء حالة متوسطة بين الطوع والضرورة فان الانسان وان
كان مختصا بالاختيار فاختياره ليس يمتوجه ابدا نحو الصلاح والصحة بل
ينتوى الى طرفي الصحة والفساد واعني بذا انه يجري ذلك منه او ايده
تطفية وعلى سبيل الحمل عليه بالغلبة الا ان احد ثما مستدعى اليه
عقلا ولما كان النطق ينقسم قسمين فاذا ان المعاني النطقيه هي كذلك
اعني انها ينقسم الى الموجودات التي لا يمكن وجودا وايلها بنوع اخر
وهي المعاني الضرورية كالمساوية للشيء الواحد متساوية والى الموجودات
التي لا يمتنع وجودا وايلها بنوع اخر وهي المعاني الممكنات كاكتساب
المال الموكوم حصوله من صناعات مختلفة ثم كان العمل واقعا في
هذا القسم حسبما كان العلم واقعا في ذاك القسم وكان الكمال الانسي
متعلقا بمجموعهما وكذا صارت السعادة التي هي الكمال المطلق ايضا
منقسمة فمن احدهما غاية النطق العملي وهو الكمال الانساني
وتسمى سعادة ادنى وحدها فعل النفس بفضيلة كاملة خلقية
والاخرى غاية النطق النظري وهو الكمال الروحاني وتسمى سعادة
قصوى وحدها فعل النفس بفضيلة كاملة حكمية وبالكمال الانساني
وهو الاول تسمى الرجل متعقلا ظريفا وبالكمال الروحاني وهو الثاني

الثاني تسمى الرجل عاقلا حكيما على ان العمل لا يشرف الا بعلم ما غيران
علمه قد ينتفع من جهة التسليم للاراء المحمودة اولا وبالتجارب والاختبارات
ثانيا على ان العلم النجزي لا يكاد صفوا الا بالعمل الصايب بل لا يصح
له الحكم بما يباشره منه الا باكتساب الهيآت الفاضلة والعادات
الجميلة وذاك ان من كان ذا رذيلة واحدة لم يصلح للاختبار المحمود
اصلا لانه يظن باجلها ان ما ليس بافضل هو الافضل او يوثر النافع الجميل
او اللذ على الخير فاذ كانت هذه حالة ذي رذيلة واحدة فما ظنك
بالذي امتلاء بالرذايل على ان العلم المطلق ايضا ليس مما يصفوا
لاحد من غير عمل فان من لم يجرد سعيه لطلب الحكمة ولم يستخلص
همه له ولم ياخذ الخيرات النافعة التي يستعين بها على السلوك
ونحوها ولم يتوح ان يكون اصابته لها على سبيل الهوى والمفاخرة
على سبيل الترقي نحو الفضيلة يشمت اوقاته كلها وتشعبت
حالاته اجمعها ولم يكمل للبحث عن واحد من مقصوداته بل عاقه
احد الخيرات العرضية كالمال او الرياسة او اللذة او الراحة عن
حاق الخير المحض الذي هو اولى الامور به اعني الاحاطة باشرف المعارف
والثقة بما يتيقن به منها واحى اللذات بالطلب الالذ منها و
ليس يعرفها الا من ذاق جميعها ومن ذاق جميعها فقد ذاق لا محالة ان الحكمة

وليس يوجد فيها غير محب الحكمة فاذا الفاني بهذه اللذة قد تطعم جميع اللذات
بفضل التجربة وايقن ان لذات الابدان مؤدية الى الاحزان لاسيما
عند التغلط بالافراط والتفريط ولذات الرئاسة جالبة الحاسد وبغضة
الاقران والاستهتار عند تعذر الغلبة ووقوع الامر بالضد فانها لجلب
الشماتة وغم الاصدقاء فاما لذة الحكمة فهي صافية حقيقية مستتبعة
لسائر اللذات اذ هي اجمعها لهذه اللذة كما انظل من الشخص وهذه اللذة
الواحدة هي اللذة الخالصة الخاصة بجوهر الانسان بما هو انسان واعني
بهذا ان اللذات الاخر واصلة اليه لا بما هو انسان بل بما هو حيوان
وكل لذة لم يكن خلوصها له من حيث هو انسان فليس يجد
العمر المصروف اليها عمرا مختارا بذاته بل هو مختار لغيره
ومن قطع عمره عن ذات نفسه فقد مات همته الانسانية وقد
خلصت عيشته للخاصة الحيوانية ومن رضي لنفسه بمثل هذه
الحال فقد صار ظالما لها لانه يستفسد جوهرا خلقه الله لاشرف
الاعراض واجلها او يظهر من نفسه انه ليس بمستاهل للاحسان
اليها وهذه هي الشقاوة التامة والسعادة اذا بالضد من
هذه الحالة والسعيد اذا من عرف جوهره وعرف كماله الاخص
به وصرف سعيه الى تحصيله فيصح ملتذا بجوهر مغتبطا

بما اوتيه من فضيلة ذاته مسعودا بما نيا له من الزلفى الى من له الخلق
والامر والطوبى لبقاء الابد وليس يظفر بهذه المرتبة الا من ايقن
انه لا راحة لمن يجهل الراحة ولا لذة لمن انهمك في اللذة ولا هنا
لمن اقلع بطلب الثروة ولا عز لمن ذل في طلب الرياسة ولا ملك
لمن كان عبدا لشهوته ولا شرف لمن صار آلة لبطنه وفرجه
ولم يبلغ التمام من لم تكن سيرته على بطام قال الجاحظ
احذر كل الحذر ان تخدع عن الحزم فيمثل لك التواني
في صورة التوكل ويسلبك الحذر بما حاليك على القدر فان الله
عز وجل انما امرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء
بعد الاعذار وانت تجد ذلك عيانا في الكتب المنزلة وسنن الرسل
عليهم السلام العامري كل ما امتنع عليه ايراد فعله
الخاص به فصار وجوده ضائعا لعدمه وتلك هي خساسة
ذاته الانسان لن يشرف بان يصير مالكا بل يشرف اذا صار
ملكا ونعل المالك حفظ الهيئة على صورتها ونعل الملك حفظ
مراتب الفضيلات على درجاتها ان كان لمدلول المحض والاخر المحض
بالذات شيئا واحدا وان اختلفا لوصفان عليه بالاضافة فبالحري
ان يكون المبتدا المحض والعرض المحض امرا واحدا غير مختلفين بالذات

وان اختلفا بالاضافة مراتب المعرف للذات بحسب
المبتدأ اربع مراتب وهى ان يعرف ماهو ومم جاء به وبماذا
جى به وكيف كان محبة فاما تعرف الذات بحسب الغاية فهو ايضا
اربع مراتب وهى ان يعرف لماذا هو وكيف السبيل اليه وما الذى
يحتاج اليه فى التوجه نحوه وما الذى يعوقه عن بلوغه من وسوس
العقل الصريح التفرقه بين الحسن والقبيح ثم السكون الى الحسن
والنفور عن القبيح الان الشئ متى كان مفرطا فى الحسن فانه يقهر
الفعل الجزبى فلذلك يحتاج فيه الى التدريج الدائم المستمر عليه
لم ينبع بسياقة الشئ الى الكمال اذا لم يحفظ عليه ولم ينتفع بالحفظ
اذا لم يصبر ذاته بنفسه مستحفظا لطباعة على حفظ كماله مالم
يصر آمنا من طريان الافة المغترة له عنه ولم ينتفع بالامن
منه اذا لم يكن الامن ابديا على الاطلاق فصل
البيان باللسان يمحق والعقل بالتدبير يتنبس والحزم بالعزم
يختبر الصمت خير من مناواة الجهال القطيعة خير من
مواصلة الاشرار العقم خير من الولد الاحمق الخمول اسنى
من الذكر الذميم العاقل محروم خير من الاحمق المرزوق سقوط
المنزلة عند سلطان النبوء خير من التوجه عنده خشونة العيش

مع الصلاح خير من لينه مع الفساد الفاقة خير من غنى البخيل
الرجال اربعة جواد وبخيل وسرف ومقتصد فالجواد من اعطى
نصيب دنياه لنصيبه من آخرته والبخيل من لا يعطى واحدا
منها نصيبه والمسرف الذى يجمعهما الدنياه والمقتصد الذى
يعطى كل واحد منهما نصيبه اذا كان العقل صحيحا والفهم
قويا كان سير التجربة له كثيرا فاما القوة الابدان فانما جعلت
قسما لمن لاحظ له من العقل بمنزلة البهائم من استاق الى الجنة
تسلى عن الشهوات من اشفق من النار رجع عن الخطايا من زهد
فى الدنيا هانت عليه المصايب من ارتقب الموت سارع الى الخيرات
اليقين يتم باربع مراتب شرايط بتبصيرة الفطنة وتاويل الحكمة
وموعظة العبرة وسنة الاولين من بصر على الفطنة تاول الحكمة
ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما عاش فى
دلاولين والاخرين الجهاد على اربع شعب على امر بالمعروف
ونهى عن المنكر وصدق فى المواطن وشنان المنافقين قال بعض
العلماء يعذب الله المرء على الذنب بعد مقامات كثيرة من
السر العلانية فانا لها الخاطر ثم الاهتمام ثم النسيان مولاه
ثم سهو الوسوسة ثم الفكر ثم الارادة ثم العزم ثم الاظهار

إني لم أطمع في استعاب جميع الحكم الحمية وكيف أطمع فيما لا
نهاية له وانما يطمع العاقل في الأصول والقوانين التي تجمع الفروع
وتحوي على الجزويات بالقوة وقد احكمت ذلك بقدر الطاقة
في غير هذا الكتاب وكان غرضي في هذا التاليف ما ذكرته في اوله
من اتمام جاويذان خرد بما يليق به من حلم الفرس والهند والعرب
والروم والجريات التي ينتفع بها جمهور الناس
فيشاركون اعيانهم وخواصهم وسنمهد المكرر والمعنى
واللفظ والقصد في ذلك ان تعلم ان عقول
الانام كلها يتوالى على طريقة واحدة ولا
يختلف باختلاف البقاع ولا يتغير
الا من منه ولا يزيدها زاد على
دهور ولا احقاب ويصح ذلك
لغته اعني جاويذان خرد
فلذلك يجب ان ينتصر على
مبلغ ما احسنه ولا
يطلب الغاية فيما
لا غاية له

ثم الطلب ثم الغفل ثم الاصرار ثم الطغيان ثم التمادي الى
ان يموت عليه فان تاب بعد هذا الكله قبل حضور الموت تاب
الله عليه فانظر الى هذه المقامات سرها وعلانيتها فان سببها
الهوى وتمكن الشيطان مرتبة بعد مرتبته وهو كالسكر
الذي يحجب العقل عن الذكر ولا علاج له الا مجاهدة الهوى
وترك الاستجابة لشيء من اسبابه الا بعد الروية ومشاورة العقل
والالتجاء الى الرب تعالى ذكره فاذا لم يحاسب المرء نفسه
في صغير ما يخطر بباله وكبيره لم ينفتش عن احواله كلها ولم
يقهر هواه بعقله كيف يسلم من خديعة عدوه الذي هو معه
لا ينام ولا تغفل عين وله يوسوس اليه بالشبه والاغاليط قال
العارف في قوله عز وجل يؤمنون بالغيب قال الغيب وكل مسلم
يظهر لجوانبك فالله عز وجل غيب ووعده غيب والاخرة
غيب وانما سميت هذه غيبا لانه خفي على عرا اهله حتى دق
وادق على الحواس فانفصل بها قوم اهل الحكمة من العلماء والصديقين
وانتهى الى علوم الانبياء ثم اتصل علمه بالله سبحانه فكان
الغاية والمنتهى وقد تفاضل العلماء فيما اعطوا من ذلك فغالب
عز وجل وفوق كل ذي علم عليم قال احمد بن محمد مسكويه